

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية---
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر - باتنة-
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم علم الاجتماع

واقع الاسرة الريفية في ظل تاثير وسائل الاتصال

دراسة ميدانية ببلدية زانة البيضاء

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع الريفي

إشراف الدكتورة:
دريد فطيمة

إعداد الطالبة:
بن مبارك فايزة

اعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة باتنة	استاذ التعليم العالي	ا.د عوفي مصطفى
مشرفا ومقررا	جامعة باتنة	استاذ محاضر	د.دريد فطيمة
عضوا مناقشا	جامعة سطيف	استاذ التعليم العالي	ا.د سفاري ميلود
عضوا مناقشا	جامعة باتنة	استاذ محاضر	د.حسين لوشن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

"يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون(20)
ولا تكونوا كالذين قال سمعنا وهم لا يسمعون(21) إن شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون(22) ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم لتولوا وهم
معرضون(23) يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إن دعاكم لما يحييكم
ولعلموا إن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون(24)"

الأنفال:20-24

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

للقلم شكري الجزيل للدكتورة دريد فطيمة
على حبها ومساعدتها وتوجيهها الرشيد وعلى تواضعها
كما أقدم بجزيل شكري لأستاذي الفاضل
عوفي مصطفى على تعاونه متمنية لهما دوام
الصحة والعافية وإلى كامل أساتذتي وإلى أستاذي
المحترم لوشن حسين هو الآخر

على تشجيعه وتوجيهه

على تشجيعه وتوجيهه

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة ،إليه اهدي نجاحي وفرحتي ،

إلى رحابة الدنيا التي احتضنت أفراسي

وعلمي كيف الحياة تكون ، إلى من كانت رفقتي ومواسي

ومواسي في مرضي إلى من تموت الكلمات عندما نرغب

في الصغير عنها ،إلى غاليتي وزهرتي الفواحة يوما

إلى أخي الغالي عبد الحق الذي كان والدي

ومسبحي ومربي لأكمل دراستي ،إلى جميع إخوتي وأخواتي وأختكم

إلى خالتي وزوجها وأبنائها

فائزة

فهرس الدراسة

1-مقدمة..... 1

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1-الإشكالية..... 1

2-أسباب اختيار الموضوع..... 3

3-أهمية الموضوع..... 3

4-أهداف الدراسة..... 4

5-فروض الدراسة..... 4

6-مفاهيم الدراسة..... 5

7-الدراسات السابقة..... 10

الفصل الثاني: الدراسة السوسيولوجية للأسرة

1- الأسرة نضرة تاريخية ،فلسفية و دينية..... 18

2- تعريف الأسرة خصائصها ،أشكالها و وظائفها..... 29

3- الأسرة الريفية خصائصها ،أشكالها و وظائفها..... 39

4- نظريات الأسرة..... 45

5- الأسرة الجزائرية..... 54

الفصل الثالث: الدراسة النظرية للاتصال

1- التطور التاريخي للاتصال..... 60

2- تعريف الاتصال و وسائله..... 63

3- عناصر الاتصال و معوقاته..... 79

4- نماذج الاتصال ، وظائفه و أهدافه..... 85

5- نضام الاتصال في المجتمع الريفي..... 94

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

- 1- مجالات الدراسة110
- أ- المجال المكاني110
- ب- المجال البشري113
- ج-المجال الزمني113
- 2- المنهج المستخدم في الدراسة115
- 3- أدوات جمع البيانات116
- 4-العينة المستخدمة في الدراسة.....118

الفصل الخامس:تفريغ و تحليل البيانات

- 1-تحليل و تفريغ البيانات119
- 2-عرض نتائج الدراسة173
- خاتمة178
- توصيات و اقتراحات الدراسة179

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	يبين توزيع مفردات العينة حسب الفئات العمرية	119
2	يبين جنس مفردات العينة	120
3	يوضح المستوى التعليمي للزوجين في الأسرة الريفية	121
4	يبين عدد الأطفال في الأسرة الريفية	124
5	يبين طبيعة سكن مفردات العينة	126
6	يوضح طبيعة العمل الذي يعتمد عليه كل من الزوجين في تحصيل دخل الأسر	128
7	يوضح متوسط الدخل الأسري	130
8	يبين طبيعة النظام الأسري السائد في الأسرة الريفية	131
9	يبين توزيع الأفراد في الأسرة الريفية حسب مهمة اتخاذ القرار	132
10	يوضح نمط الاتصال في الأسرة الريفية و الطرق التي يتم بها الاتصال	135
11	يوضح استخدام الصحف و المجلات في الأسرة الريفية و الغرض من استخدامها	136
12	يوضح مدى استخدام التلفزيون و الراديو من طرف مفردات العينة	137
13	يوضح عدد أجهزة التلفزيون التي تمتلكها العينة	139
14	يبين اذا ما كانت أجهزة التلفزيون المتوفرة لدى مفردات العينة متصلة بالاقمار الصناعية	140
15	يوضح إذا ما كانت مفردات العينة تفضل مشاهدة البرامج عبر	141

	الفضائيات أم البرامج المعروضة في القنوات المحلية	
142	يوضح نوعية البرامج المحبذة لدى مفردات العينة،المشاهدة عبر التلفزيون و الملتقطة عبر البث الإذاعي	16
144	يوضح استخدام مفردات العينة للهاتف الثابت في الأسرة الريفية	17
145	يوضح استخدام الهاتف النقال في الأسرة الريفية و من يسمح له بذلك	18
147	يوضح امتلاك أفراد العينة للحاسوب داخل نطاق الأسرة ،و الغرض من استخدامه	19
149	يوضح استخدام الأسرة او احد أفرادها الانترنت في حال عدم توفرها داخل نطاق الأسرة و من يسمح له باستخدامه	20
150	يوضح الهدف من استخدام أفراد الأسرة الريفية الإنترنت	21
152	يبين الوسائل الاتصالية الأكثر استهلاكاً بين أفراد الأسرة	22
155	يوضح اذا ما كان الآباء يمنحون أبنائهم حرية اختيار ما يرغبون من وسائل اتصالية	23
156	يبين نسبة مشاركة الآباء أبناءهم مشاهدتهم البرامج التلفزيونية	24
158	يوضح اذا ما كان الآباء يتناقشون و أبناءهم فيما يستهلك من وسائل اتصالية ،و من يهتم بذلك	25
160	يوضح اذا ما كان أرباب الأسر يفضلون قضاء وقتهم مع أولادهم ام في استخدام الوسائل الاتصالية	26
161	يبين اذا ما كانت قيم شباب اليوم تتناقض و قيم ابائهم	27
164	يوضح اذا ما كانت وسائل الاتصال أحدثت تأثيرات على أفراد الأسرة	28

165	يوضح رأي مفردات العينة في تأثير وسائل الاتصال على الأسرة الريفية و كيفية هذا التأثير	29
168	يبين الإجراءات المتخذة من طرف أفراد الأسر الريفية من أجل مواجهة ما تحمله هذه الوسائل من سلبيات	30
170	يوضح أكثر الوسائل الاتصالية تأثيرا في الاسرة الريفية	31
172	يوضح تقييم مفردات العينة لدخول الوسائل الاتصالية حياة الأسرة الريفية	32

مقدمة

ان وفود أي فكرة مستحدثة الى أي بيئة اجتماعية هو استنكار او تقبل لها يحتاج الى فترة زمنية غير محددة لانتشارها كما يحتاج الى تسرب نسبي في أوساطها من اجل تحقيق عامل الاكتمال فيها و الحديث هنا عن الاتصالات الرسمية المعروفة بالاتصال الجماهيري الذي يكون فيه عنصر اللقاء المباشر بين المرسل و المستقبل العنصر الغائب و البدائل التكنولوجية الحديثة العنصر الغالب و الحاضر .و هذا ما يميز الحياة الثقافية في المجتمعات المتقدمة التي تبرز الاختلاف بينها و بين المجتمعات النامية تناسبا و أساليب الاتصال المستخدمة فيه باتخاذها شكل البساطة او التعقيد .

و نظرا للتقدم الحاصل في عالم الاتصالات في السنوات الأخيرة المنم عن نقل واسع للمعلومات و المعارف بسرعة عالية و دقة متناهية وصل مداه الى البلدان النامية و منه الى ابسط المجتمعات فيه وصولا إلى الأسرة الريفية ، حيث سعى الى تحقيق مجموعة من الوظائف التي تسهم في تنميتها من وظائف تعليمية و معرفية تسهم في رفع مستوياته العلمية ، المعرفية ، الفكرية .. الخ و وظائف اقناعية تحقق الاتفاق بين أفراد المجتمع و أخرى تستهوي جمهور المتلقين و أخرى ثقافية تنقل فيها العادات و القيم من جيل الى أخرى و أهداف أخرى تثبت أهميته ووظائفه .و مع هذا الامتداد الواسع لوسائل الاتصال ابدى الكثير من المهتمين تخوفهم منها و نظرا لهذا و لمساسه بأبسط أشكال الأسرة الريفية و قياسا لمدى تحقيق وسائل الاتصال لوظائفها الحيوية في هذا الوسط تطرقنا الى الموضوع من خلال خمس فصول تناول الفصل الاول منها الاطار المنهجي للدراسة من خلال طرح الإشكالية ،تحديد اسباب واهمية واهداف الدراسة،تحديد فروض الدراسة ،التعرض لمفاهيم الدراسة والاطلاع على الدراسات السابقة للموضوع والتي احتوت على دراسات مشابهة و اخرى مطابقة ،لنتطرق الى الفصل الثاني الى وصف الاسرة وصفا نظريا بصفة عامة والاسرة الريفية الجزائرية بصفة خاصة من خلال مجموعة من العناصر،حيث عمدنا الى تسليط الضوء عليها فلسفيا ودينيا وتاريخيا ،لننتقل الى تعريف الاسرة وذكر اهم خصائصها واشكالها ووظائفها لنخصص بعد ذلك الاسرة الريفية بتعريفها وخصائصها ووظائفها مع الاهتمام باشكالها لنعمد بعدها الى نظريات الاسرة الذي الحقناه بعنصر اخر كان فيه التخصيص في الاسرة الجزائرية ثم الاسرة الريفية الجزائرية ،وبالتعرض للاسرة كان لزاما توضيح فكرة الاتصال في فصل ثالث تعرضنا اليه من

خلال تطوره التاريخي وتحديد اهم وسائله،عناصره ومعوقاته،نماذجه واهدافه،لنصل الى انظمة واساليب الاتصال في المجتمع الريفي لنختم هذا الفصل باهم نظرياته.

وقد انتقلنا الى القسم الميداني من خلال التعرض الى فصلين من اجل توضيح مدى تحقق الفرض المطروح.اذ احتوى الفصل الاول من القسم الميداني والرابع من الفصول العامة للدراسة الى وصف المجال المكاني للدراسة والمجال الزمني والبشري من الدراسة من اجل تعريف القارئ بخصوصية ومزايا المجال ،وتبيين المنهج المستخدم والادوات المتبعة والعينة التي اجريت عليها الدراسة.لنصل الى اخر مرحلة واخر فصل ،حيث حللنا البيانات المقدمة واستخلصنا النتائج العامة للدراسة التي استمدينا منها التوصيات والاقتراحات.

الفصل الأول

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1- تحديد الإشكالية

2- أسباب اختيار الموضوع

3- أهمية الموضوع

4- أهداف الدراسة

5- فروض الدراسة

6- مفاهيم الدراسة

7- الدراسات السابقة

تعتبر الاتصالات من أهم المواضيع المطروحة للنقاش اليوم كونه أكثر النماذج تأثيرا في المجتمع وأكثرها استخداما: فحاجة الإنسان لعملية الاتصال في حياته تبدأ من معاملات حياته اليومية داخل أسرته ومجتمعه وكامل المجتمع الإنساني، لا تنتهي عند أي نقطة في المجتمع البشري فهي ممتدة ومتواصلة، لذا كانت الاتصالات موضوعا للبحث في شتى فروع المعرفة والحياة من علم النفس، علم الاجتماع، السياسة، الاقتصاد، الأنثروبولوجيا، الأدب، الصحافة... الخ، ومحور اهتمام البحث في ميدان العلوم الاجتماعية وعلوم الإعلام والاتصال.

وتتجلى كامل أهميته في سعي الإنسان منذ بدايات حياته البشرية إلى إيجاد وسيلة ينقل من خلالها أفكاره، تجاربه، تراثه، مشاعره وخبراته للأجيال القادمة فكانت أول وسيلة حاول الإنسان من خلالها تحقيق عملية الاتصال هو النقل المباشر للحدث عن طريق الاتصال الشفوي بين المرسل والمستقبل، ونظرا لمحدوديتها مكانيا وزمانيا راح الإنسان يبحث عن طريقة أكثر ايجابية وشمولية فاعتمد الكتابة التصويرية حيث نقل اهتمامه في شكل رموز تعبر عما يتلفظه، وهكذا كانت الكتابة أكثر الوسائل تعبيراً عما يختلج في ذهن الإنسان وأكثر الوسائل نقلاً للمعلومات، وبعد ظهور الكتابة اجتهد الإنسان في إيجاد وسيلة ينقل فيها كتاباته، فاتخذ الكثير من المواد كادوات ينقل فيها تاريخه مثل الحجارة، الجلود، المعادن... الخ إلا أن هذه المواد كانت غير قادرة على الاحتفاظ بكل تلك التجارب الإنسانية، فاخترع الورق كاجود مادة حافظة للسجلات، لتليها مرحلة اتراع الطباعة التي كان لها الفضل في إيصال المعلومات عبر مسافات واسعة من العالم.

ورغم هذا التطور الهائل الذي توصل إليه الفكر البشري في مراحل الأولى من الاتصالات المتسمة بالقنوات النوعية إلا أنه لم ينتهي إلى هذا الحد، بل راح يسعى دوما لإيجاد وسائل أكثر خدمة وتعبيراً وشمولية من كل ما اجتهد في الوصول إليه ليرقى إلى استخدام ما اكتشفه من وسائل اتصالية حديثة منافسة للكتب من وسائل سمعية، ووسائل بصرية ووسائل سمعية بصرية سلكية ولا سلكية ساهمت في نقل المعلومات والمعارف وإحداث التقارب والتجاور والانتماء بين كل العالم بسرعة عالية ودقة متناهية، حتى أنه أصبح من الصعب مواكبة هذه التطورات المتجددة.

ونظرا للتغيرات الجذرية لطبيعة الوسائل الاتصالية والابتكارات الواسعة التي استهلكها الإنسان تغيرت الكثير من الموازين العالمية حتى وصلها مداها المجتمعات الريفية التي بدأت تولي اهتماما بها، وبدأت تحدث تأثيرات فيها ما جعل العديد من المهتمين بها يبدون تخوفهم منها لما تحدثه من تغيير على الشباب والأطفال، وهكذا بدا الاهتمام الجاد في مجال البحث في عالم الاتصالات وسعة تأثيرها، ومؤشرات مساهمتها في الخدمة الاجتماعية من أحداث للتغيير في شتى مجالات الحياة، وعلى كل الاقطاب والخلايا بداية من أبسط خلية نسقط عليها تأثير هذه الوسائل وهي الاسرة الريفية الجزائرية. إذ اعتبر دخول وسائل الاتصال عليها مدمرا للمعايير الاخلاقية ومهددا للعادات والتقاليد ومدمرا للعلاقات الانسانية في جانب أيدته بعض الكتابات، فيما اعتبرت في جانب آخر

منها من اقوى الوسائل اثراءا لثقافة الفرد الريفي ،واقوم موجه للسلوك فيها اذ انه يحقق من خلالها متطلبات حياته العلمية والعملية.

ومن هنا طرحنا التساؤل التالي :الى اي مدى تساهم وسائل الاتصال في خدمة البناء الاسري في الريف،وما مدى تأثير وسائل الاتصال في الاسرة الريفية

2-أسباب اختيار الموضوع

* التداعيات الخطيرة التي أحدثتها وسائل الاتصال في الأسرة الريفية وكذا ماسجل من تغيرات هامة أحدثتها وسائل الاتصال في الواقع الاجتماعي

* الانتشار الواسع لها في الأوساط الأسرية الريفية.

* الاهتمام الشخصي بموضوع الاتصال المحصل من الاستهلاك الواسع لوسائل الاتصال من طرف المجتمعات الريفية.

أهمية الموضوع

كانت أهمية الموضوع ممثلة فيما يلي:

* نظرا للتفاعلات التقليدية القائمة على الاتصال المباشر التي تميز العلاقات الأسرية في المجتمع الريفي

الجزائري ،ارتأينا معرفة ما حصلته البدائل الاتصالية من تلفزيون،هاتف نقال،راديو،حاسوب،قمر صناعي،انترنت،... الخ على هذه العلاقات والتغيرات الناجمة عن ذلك.

* معرفة تأثير وسائل الاتصال على البناء الأسري الريفي.

* تعتبر وسائل الاتصال احد الأساليب التي تعمل على توعية وتنقيف وتهذيب السلوك وضبطه لدى أفراد الأسرة الريفية.

* الدور الوظيفي المتزايد لوسائل الاتصال في حياة جميع المجتمعات وخاصة الريفية.

* إثراء التراث السوسيولوجي في مجال تأثير الاتصال في الأسرة الريفية

أهداف الدراسة

أ-الأهداف العلمية:

* إثراء التراث السوسيولوجي بموضوع الاتصال وتأثيره على الأسرة الريفية التي نراها دوما في حيازة في الدراسات العلمية.

* وتزويد المكاتب الجامعية بمثل هذه الدراسات.

* الرغبة في أن تكون هذه الدراسة بداية لبحث علمي موسع حول الأسرة الريفية في مراحل لاحقة.

ب-الأهداف العملية:

* قياس حجم الاستخدام الأسري وإدماانه على تكنولوجيا الاتصال الحديثة من راديو،حاسوب،تلفزيون،قمر صناعي،هاتف نقال... الخ وابرز ما أحدثته هذه الوسائل من وعي على أفراد الأسرة الريفية.

- * إبراز سعة الوعي المحصل جراء استخدام تكنولوجيا الاتصال في الأسرة الريفية.
- * اكتساب معارف جديدة خاصة بموضوع الاتصال وتأثيره على الأسرة الريفية.
- * تسليط الضوء على جزء هام ومهمش خاصة مع تداعيات الحياة الحضرية وهو الأسرة الريفية.
- * استكشاف اثر الاتصال في مجال التربية وبناء وتنمية شخصية افراد الأسرة الريفية من خلال تناقل المهارات والقيم الاخلاقية.
- * معرفة اثر الاتصال في تنمية الوعي والإدراك العقلي لأفراد الأسرة الريفية.
- * معرفة الأثر الوظيفي للاتصال في زرع القيم الدينية والثقافية والمعايير الأخلاقية.

فروض الدراسة

عندما تتجمع لدى الفرد معلومات عن ظاهرة ما وبعد ملاحظته لها، تبدأ عناصر التفكير حول الأسباب المؤدية لوقوع تلك الحادثة وهذه الأفكار كثيرا ما كانت في صيغة تساؤلات بعد ذلك يجب عنها بإجابات احتمالية على مستوى ذلك التفكير وبعد الشروع في تحليل التساؤلات وتحديد ما كمشكلة تحتاج إلى بحث ودراسة يمكن ترتيب الإجابات المحتملة كفروض نخضعها للاختبار التجريبي، تلك الإجابات المحتملة في الواقع تحدّد مسار البحث وعلى حد تعبير « *madein grawitz* » في كتابها « *methodes des sciences sociales* » ان الفرضية هي اقتراح للإجابة عن التساؤلات المطروحة ²¹. وقد ركزنا في هذه الدراسة على التساؤلات التالية: إلى أي مدى تسهم وسائل الاتصال في خدمة البناء الأسري في الريف ما مدى تأثير وسائل الاتصال في الأسرة الريفية وقد اجبنا عن هذه التساؤلات بالإجابات التالية وهي في الواقع فروض للدراسة وانطلقنا بفرضية عامة مؤداها "أن وسائل الاتصال تشكل العامل الأساسي الذي يعمل على تنمية الوعي لدى أفراد الأسر الريفية".

أما الفرضيات الجزئية فهي كالتالي:

- 1-تعمل وسائل الاتصال على تغيير خصائص الأسرة الريفية التقليدية.
- 2-تعمل وسائل الاتصال على تحقيق الانفتاح العالمي وخلق الاحتكاك الثقافي بين أفراد الأسرة الريفية والمجتمع الخارجي.
- 3-يؤثر الاتصال إيجابا في الأسرة الريفية وذلك من خلال اكتساب المهارات و القيم و المعايير الأخلاقية.

6-تحديد المفاهيم:

الأسرة: لغة: الدرع الحصينة وأهل الرجل و عشيرته.

يعرف معجم العلوم الاجتماعية الأسرة بوصفها مجموعة الأفراد التي كان الزواج، الدم، التبني أهم ما يربط و يميز هذه الجماعة فيتفاعلون فيما بينهم كتفاعل الزوج والزوجة، الأم والأب، الأم والأب و والأبناء، وهم يشكلون بهذا وحدة اجتماعية.

كما يعرف **احمد زكي بدوي** في معجم المصطلحات الخاص بالعلوم الاجتماعية بان الأسرة هي وحدة اجتماعية نصنفها على أساس أولي هادف إلى حفظ النوع البشري القائم على احترام ما تقره مختلف المجتمعات وما يرتضيه العقل الجمعي.¹

كما يشير في جانب آخر للأسرة بأنها تعني حسبما ورد في كتاب اللغة، أهل بيت الإنسان فهي عشيرته، ويمكن أن يعتبر أن أصلها مأخوذ من الأسر التي هي الدرع الحصينة، أو أنها مستمدة من الأسر أو الاسارى الذي هو الشد أو الربط أو مايقع عليه، ويكون استعمالها عندئذ للدلالة على أهل بيت الفرد لما يوجد بين المسلمين من تشابه متين، فإذا كانت الدرع الحصينة تقي صاحبها وتحفظه من كل ما عسى ان يحدث له من خطر مكروه، وإذا كان الشد يجعل المشدود في منعه ما يترتب بسبب الانفراد والانزواء من خطر التلاشي والضعف بحكم ما يتولد فيه أو يكتسبه بمفعول الارتباط من قوة مادية، فإن الاسر تحفظ المنتسب اليها وتمنعه من كل خطر وتجعله قويا، وهو المعنى الذي حرصت كتب اللغة على ابرازه، حيث عللت تسمية رهط الرجل بالاسرة باعتبار كونه يتقوى بالفراد المنظم اليهم، وكونه يمنحهم قوة باضافة ما يمتلكه من اثر ذاتي ماديا كان او معنويا.²

الأسرة مأخوذة من الأسر: أي الشدة والقوة.

و مصطلح الأسرة يطلق أيضا على الفئة التي يجمع بين أفرادها هدف مشترك مثل أسرة الأطباء، أسرة المهندسين، أسرة المحامين، أسرة الأدباء...

وقد ذهب المفكرون الأمريكيون إلى تعليل لفظ الأسرة على كل وحدة اجتماعية احتوت في مضمونها شخص أو مجموعة أشخاص، استطاعوا أن يضمّنوا لأنفسهم الكفاية الاقتصادية بعيدا عن تحديد الجنس الذي يكونها، وبعيدا عن انتمائهم و ارتباطهم القرابي.³

والأسرة بالمفهوم الشاسع تعني الأهل، اذ ورد ان أهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تحوز

¹ عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 33.

² محمد التومي: نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر، (د،س)، ص 9.

³ حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع (دراسة في علم الاجتماع الاسرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003، ص

به ،فقيل أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب ،كما يعبر بأهل الرجل "امراته" وتطلق الأسرة على العائلة اذ هي تعني أهل بيته الذين يعولهم.¹

إن الأصل اللغوي لمفهوم الأسرة يقودنا للفهم بان الأسرة تطلق على الأهل وعلى العائلة ،وتعني أفرادا يتفاوتون كثرة او قلة ارتبطوا بعلاقات قرابية معينة تحدث بينهم وبالتالي تلزمهم بمسؤوليات متفاوتة كما وكيفا كل حسب مؤهلاته واستطاعته ودرجة انتمائه،وبحكم انتماء الفرد إلى الأسرة يكتسب قوة مادية ومعنوية ،كما انه يمنحها بما لديه من فعالية ذاتية ما يؤثر عليها سلبا أو إيجابا،ضعفا أو قوة.

2-الأسرة الريفية: هي تنظيم اجتماعي صغير يتميز بالاستقرار ،يجمع فيه جيل الآباء والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين وأبناء الأبناء على اعتبار أن الميراث والأموال مشتركة،ويختصون في غالبتهم بكثرة الإنجاب وبتوجههم نحو الزواج المبكر من اجل ضمان ذلك.²

ويتميز هذا الكيان بالتكامل في أبنيته الوظيفية وبانحصاره في حيز جغرافي معين يكون عالم هذه الأسرة التي تستغله في تحصيل رزقها الممثل في العمل ألفلاحي بكل أنواعه.³

4-الريف: يستخدم الجغرافيون كلمة الريف للدلالة على البيئة التي يعيش فيها الفلاحون ويمارسون فيها نشاطهم،وتتضمن هذه البيئة دراسة عنصرين اساسيين هما توزيع السكان في المناطق الزراعية ،وطريقة استغلالهم للأرض وهو ما يعرف بالاقتصاد الزراعي.

وفي اصطلاحات علم الاجتماع يستخدم المجتمع الريفي للتدليل على مجموعة السكان الذين يعيشون على الزراعة ويتميزون بتمسكهم بقيم تختلف عن قيم سكان المدينة مثل احترام القيم الدينية،احترام التقاليد،التضامن الاسري ،العصبية ،المسؤولية الجماعية ،وتشيع كلمة ريفي على معنى السذاجة التي تعني الحياة التي لم يالفها الشخص في حياة المدينة مثل الترف وبساطة التفكير،فيسهل وقوعه فريسة في يد المحتالين،كما تطلق كلمة ريفي

¹ محمد التومي،مرجع سابق،ص 10.

² علي فؤاد احمد:علم الاجتماع الريفي،دار النهضة العربية،بيروت،1981،ص 126-127.

³ سامية حسن الساعاتي:الثقافة والشخصية(بحث في علم الاجتماع الثقافي)،ط2،دار النهضة العربية،بيروت،1983،ص 226.

على الشخص الذي يقوم بأعمال الزراعة.¹

4-التأثير:

التأثير هو ما يطرأ على سلوك متلقي الرسالة الإعلامية من تغير ، إذ تلفت الرسالة انتباهه فيدرك معناها ويتعلم منها فيتغير اتجاهه وسلوكه القديم، إلى اتجاه أو سلوك جديد.

وهو ما يتعلق بما يمكن ان يحدث من تغير في الذهنيات من جراء انتقال الرسالة الإعلامية إلى المتلقين مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التأثير قد تتدخل فيه عوامل أخرى خارجية ترتبط بالمحيط والبيئة والأسرة وعوامل أخرى.

ويعرف "ديمون" التأثير بأنه: ما يحدث من استقرار أو تعديل أو تحويل في مسار الرسالة الإعلامية قبل وصولها إلى المتلقي، وهو ما انعكس على السلوك النفسي والاجتماعي في ذلك، وقد يكون هذا التغير أو الأثر أنيا أو تدريجيا وهو ما يصعب مهمة الباحث في قياسه، ومن هنا نصل إلى التعريف الإجرائي التالي:

التأثير هو ملامح التغير الحاصلة في مجتمع المتلقين أو مفرد المتلقي من جراء تلقيهم الرسالة، وقد يكون هذا التغير ايجابيا أو سلبيا ، كما تتدخل في نوعية التأثير عوامل كثيرة مرتبطة بالبيئة الجغرافية والاجتماعية، أو بالبيئة الأسرية من تنشئة اجتماعية مراقبة ومتابعة... الخ.²

¹ نخبة من اساتذة علم الاجتماع المصريين والعرب المتخصصين، معجم العلوم الاجتماعية (مراجعة ابراهيم مذكور)، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1975، ص 298-299.

² خلاف جلول وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقة الأسرية، رسالة ماجستير، قسنطينة، 2006، ص 6-7.

5-الاتصال:

الاتصال :

لغة : اشتقت كلمة الاتصال في اللغة العربية من الفعل (وصل) أي: بلغ الأمر أو حققه بمعنى بلغ وحقق الهدف المراد. وفي المعجم الوسيط من الفعل (وصل) بمعنى انتهى إلى الأمر أو بلغه, أما في اللغة الانجليزية فكلمة الاتصال مشتقة من الأصل **communication** مشتقة من الأصل **الاتيني** للفعل **communicate** بمعنى يشيع عن طريق المشاركة أو من الكلمة اللاتينية **communis** ومعناه **common** بمعنى عام أو مشترك.¹

يعرف قاموس أكسفورد الاتصال بأنه عملية نقل وتبادل و توصيل المعلومات عن طريق الكتابة , الكلام , الإشارات بين المرسل و المستقبل أو المرسل والمستقبلين.

كما أن الاتصال أيضا هو عملية تفاعل هادفة إلى تقوية الروابط والصلات الاجتماعية من هلال تبادل المعلومات والآراء والأفكار والمشاعر. ويعرف معجم العلوم الاجتماعية الاتصال بأنه عملية تؤثر فينا و نتأثر بها , إذ من خلالها نستطيع فهم سلوكيات الأفراد, فتضفي عليهم معاني معينة وهكذا فهي عملية أساسية في المجتمع.²

وفي قاموس المورد فالاتصال في معناه العام يشير إلى كونه عملية تتبادل من خلالها الآراء والأفكار والمعطيات و المعلومات عن طريق الوسائل الشفوية مثل الكلام أو المكتوبة عن طريق الكتابة والرسالة أو المرئية عن طريق الإشارات والصور... الخ.³

¹ عبده ابراهيم الدسوقي, وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية, دار الوفاء للطباعة والنشر, الاسكندرية, 2004, ص 11.

² جمال محمد ابو شنب : الاتصال و الإعلام و المجتمع (القضايا و المفاهيم و النظرية) , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 2005, ص 11-13.

³ مصطفى محمد عيسى فلاته, الإذاعة السمعية وسيلة اتصال و تعليم, دار النشر والمطابع, المملكة العربية السعودية, 1997, ص 4.

7-الدراسات السابقة:

1-الدراسة الأولى:

بعض العوامل الاجتماعية في اتجاهات الأفراد نحو الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الأسرة وتطعيمات الأطفال.

1-إشكالية الدراسة:

كانت النتائج العامة لدراسة الباحثة منى الفرواني لرسالة الدكتوراه (بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري)، التي تعكس عادات دورة الحياة دراسة متعمقة عام 1919 تحت إشراف الدكتورة علياء شكري، والتي أظهرت اثر الاتصال الواضح في إحداث التغيرات في مجال رعاية الأمومة والفهم، والرعاية المقدمة للحامل في جميع فترات كانت الدراسة المقدمة تحت عنوان العوامل الاجتماعية في اتجاهات الأفراد نحو الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم النسل وتطعيمات الأطفال ، التي أجرت دراستها الميدانية في قرية البراجيل، حيث حاولت هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية :

- الى أي مدى أسهم البناء الاجتماعي لمجتمع القرية في انتشار أجهزة الإعلام بصفة خاصة التلفزيون
- هل تسهم الحملات الإعلامية التي يقدمها التلفزيون كمتغير مستقل ، في إحداث تغير اتجاهات و تنظيم الأسرة و الأطفال (التطعيم الثلاثي -شلل الأطفال -معالجة الإسهال)
- إلى أي مدى تلعب العوامل الاجتماعية دورا في اختلاف الاتجاهات نحو الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الأسرة و تطعيم الأطفال

2-منهج الدراسة:

وقد اتبعت المنهج الانثربولوجي من اجل الكشف عن عمق الظواهر و الدوافع الحقيقية لها ، اذ أن هذا المنهج يعتمد إلى ملاحظة و معايشة مجتمع البحث حيث استخدمت احد مداخل الدراسات الانثربولوجية وهو طرف التقويم السريع ، بالإضافة إلى استخدام المنهج الايكولوجي ومنهج دراسة المجتمع المحلي .

3-عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة مختارة من الأمهات المترددات على مركز رعاية الأمومة و الطفولة ،وغير المترددات عليه بالقرية او من غير المترددات عليه بمراعاة أبعاد السن ،الطبقة ،التعليم ،المهنة .وقد تم جمع المادة الميدانية من مجتمع البحث في الفترة الممتدة من يونيه -اغسطس 1990 .

4-نتائج الدراسة:

فيما يلي سنتعرض لأهم النتائج التي بينت الدور الذي يلعبه البناء الاجتماعي لمجتمع القرية في انتشار أجهزة التلفزيون وتأثير الحملات الإعلامية الخاصة بتوعية وتنظيم الأسرة وتطعيم الأطفال في تغيير اتجاهات الأفراد ،ومدى اختلاف هذه المهنة للاتجاهات تبعا للأبعاد الاجتماعية ومنها الطبقة ،التعليم ،المهنة .

- انتشار أجهزة التلفزيون بشكل واسع كجهاز إعلامي أول في القرية حل به محل أجهزة الراديو توافقا مع طبيعة البناء الاجتماعي لمجتمع القرية المتميز بانتشار أجهزة التلفزيون ،كانت التغيرات المحدثة فيه على النحو التالي :

*تغير الأنشطة الاقتصادية من زراعة القطن مرة واحدة في العام ،الى زراعة الخضروات التي تزرع على مدار العام أين اتبع هذا المتغير رواج في الأنشطة التجارية التي تعمل على تجارة المنتجات والمحاصيل الزراعية ونقلها الى المدن القريبة ،كما أن قرب القرية من العواصم ،أدى إلى إقامة المصانع واستقطاب أبناء القرية للعمل بها ، ما ترتب عنه ارتفاع الأجور .

*تغير في الأوضاع الاجتماعية من ناحية :

1- إنارة القرية بالكهرباء ما أدى إلى اتساع الفترة المسائية المرتبطة بامتلاك أجهزة التلفزيون التي تملأ وقت الفترة المسائية بلم شمل الأسرة والاستمتاع بالمشاهدة .

2-انتشار الترفيه بانتشار امتلاك أجهزة التلفزيون ،خاصة وان القرية تفتقر الى وسائل الترفيه المختلفة .

3-الاتحاق بالعالم الخارجي الذي تخطى حدود المدينة ،وهذا ما أثار الإحساس بالغيرة ،وهو ما ساهم في اتجاههم إلى تقليد من يملكونه بشراء جهاز آخر ،وهذه الغيرة التي دفعت إلى التقليد ساهمت في انتشار أجهزة التلفزيون في القرية .

-أظهرت الدراسة على وجود جماع على ضرورة مشاهدة التلفزيون يوميا ،ويختلف زمن المشاهدة تبعا لنمط الأسرة ونوع المهنة ،وذلك ان نمط الأسرة (ممتدة ،نووية)يحدد وقت المشاهدة ،فالأسرة النووية يمكنها مشاهدة برامج التلفزيون في جميع الأوقات حيث تكون أعمال المنزل بسيطة لقلة أفراد الأسرة ،والعكس في الأسرة الممتدة . بالنسبة للمرأة العاملة لانشغالها بالعمل في الحقل أو البيع أو التجارة ،والعكس عند السيدة التي ليس لها عمل خارج المنزل ،حيث تتيح لها الأعمال المنزلية فرصة مشاهدة ما ترغب فيه .

-يلعب محتوى البرامج الإعلامية دورا على اتجاهات الأفراد نحو التقبل أو الرفض ،حيث تنقسم الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الأسرة إلى الحملات التي توجه إلى عملية التنظيم ذاتها الى جانب تلك التي توجه إلى الوسائل الواجب استخدامها في عملية التنظيم وكيفية هذا الاستخدام .

-ارتفاع عدد المستخدمات لوسائل تنظيم الأسرة داخل المجتمع القرية ،حيث بلغ عدد المستخدمات في عام 1915 قبل بدء الحملة 120سيدة ،بينما بلغ عددهن عام 1990 ، 150 سيدة .وهو ما يوضح دور الحملات الإعلانية للتوعية بأهمية تنظيم الأسرة في التأثير على اتجاهات أبناء القرية

-تؤثر صفات مقدمي البرامج إلى جانب محتوى الإعلان على نسبة المشاهدة ¹.

¹ محمد الجوهري وآخرون : علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1992، ص 293-303 .

2-الدراسة الثانية :

وسائل الاتصال الحديثة و تأثيراتها على العلاقات الأسرية

دراسة ميدانية على اسر أساتذة ثانويات شلغوم العيد

دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في الإعلام الإسلامي

من إعداد الطالب خلاف جلول تحت إشراف : ا.د فضيل دليو

قسنطينة 31-ماي -2006 .

1-الإشكالية :

تعرض الطالب في مذكرته (وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية) الى موضوع الاتصال باعتباره جزءا هاما في حياتنا اليومية بان له الدور الهام في تنشئة الأجيال ،فوسائل الاتصال المستخدمة من طرف أفراد الأسرة كالتلفزيون،العاب الفيديو،الانترنت هي وسائط تربوية تساهم في ذلك،إذا ما ارتبطت بتوجيه الأولياء والقائمين على أمور التربية.وقد كانت الإشكالية المطروحة في ذلك هي ما أثار وسائل الاتصال الحديثة على العلاقة داخل الأسرة الجزائرية.

2-فروض الدراسة: طرح الباحث أربعة فرضيات كانت كالتالي:

*الفرضية الأولى:تؤدي وسائل الاتصال الحديثة إلى توسيع الفجوة بين جيلي الآباء والأبناء.

*الفرضية الثانية: تؤدي وسائل الاتصال الحديثة إلى تغيير بعض العادات الأسرية.

*الفرضية لثالثة: تساهم وسائل الاتصال الحديثة في ظهور أنماط جديدة من السلوك داخل الأسرة.

*الفرضية الرابعة: ان الفضائيات تحدث انقلابا حقيقيا في المفاهيم.

3-منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي من اجل معرفة اثر الاتصالات في العلاقات الأسرية.

4-أدوات جمع البيانات: اتبع الباحث جملة من الأدوات كانت كالتالي:

-المقابلة:كانت هذه المقابلات مع مدير التربية لولاية ميلة ثم مدراء الثانويات التي أجريت عليها الدراسة،كما

أجريت أيضا مع بعض الأبناء والأساتذة.

-الملاحظة:استخدم الباحث الملاحظة العلمية البسيطة

-الاستمارة:وهي عبارة عن استبيان موجه لأحد أفراد الأسرة،واحد للآباء والآخر للأبناء.

-السجلات والوثائق:المقدمة من طرف مديري الثانويات.¹

6-نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

-تغير الصفات التقليدية في الأسرة الجزائرية من حيث وظائفها

¹ خلاف جلول،مرجع سابق،ص 115-117.

-تغير نمط التواصل بين اعطائها، واستقرارها البيئي ،أسلوب تربيتها لأبنائها، قضاء أوقات فراغها كنتيجة للتفاعل الحضاري مع المجتمعات المتقدمة الوافد عن طريق وسائل الاتصال

-اتساع الفجوة بين جيلي الآباء والأبناء ،حيث تنازل الآباء عن دورهم لهذه الوسائل ،فقل الحوار بينهم وبين أبنائهم ،ونظرة الأبناء لثقافة أبنائهم على أنها ثقافة غير صالحة لجيلهم نتيجة لما تعرضه وسائل الاتصال من أفكار جديدة تنادي بترك القديم والتحلي بالحديث.

-تغير بعض العادات الأسرية مثل التأخر في النوم بسبب مشاهدة الفضائيات ،قلة اجتماع العائلة حول المائدة في الأوقات المعهودة، قلة الاجتماعات الأسرية للحوار والتفاهم.

-ظهور سلوك العنف داخل الأسرة انعزال أفرادها عن بعضهم البعض بسبب هذه الوسائل.

-ظهور فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الآباء والأبناء حول مساعدة البرامج الدينية المعروضة على الفضائيات الالتزام الديني لدى أفراد الأسرة.

-تغير الأدوار داخل الأسرة وتعريف المرأة بحقوقها وتغليب جانب القيم المادية على الروحية المعنوية.¹

3-الدراسة الثالثة:

دور خلايا الإعلام والاتصال في نشر الثقافة الصحية للمرأة الحامل

دراسة ميدانية بالمستشفى الجامعي بمدينة باتنة

دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

من إعداد الطالبة :حمدوش هدى تحت إشراف :إ.د احمد بوذراع

باتنة 2003-2002

1-إشكالية الدراسة:

ظهرت مؤخرا خلايا الإعلام والاتصال في اغلب المؤسسات التي تهتم بإعلام وتسهيل عملية الاتصال داخل وخارج المؤسسة،ولذا حاولت هذه الدراسة استجلاء دور خلايا الإعلام والاتصال في نشر الثقافة الصحية للمرأة الحامل من خلال دراسة ميدانية للمركز الاستشفائي الجامعي بباتنة،من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:هل لخلايا الإعلام والاتصال الصحي دور في توعية ونشر الثقافة الصحية للمرأة الحامل مع التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي الطرق التي تساعد المرأة الحامل على تفادي المخاطر
- هل وضع المرأة الحامل يتطلب تواجد برنامج توعية ذات صلة بالأم الحامل
- هل تساهم خلايا الإعلام والاتصال في نشر الثقافة الصحية للمرأة الحامل²

¹ خلاف جلول ،مرجع سابق،ص 178-181.

² حمدوش هدى دور خلايا الإعلام والاتصال في نشر الثقافة الصحية للمرأة الحامل،رسالة ماجستير،باتنة،ص 1-2.

طرح الباحث الفرض الرئيسي الناص على أن برامج الإعلام والاتصال لها دور في توعية المرأة الحامل، حيث تطرقت إلى هذا الدور من خلال المؤشرات التالية:

- ترتب خلايا الإعلام والاتصال الصحي من حيث طبيعة برامجها بالعوامل الاجتماعية للمرأة الحامل
- تعمل خلايا الإعلام والاتصال الصحي على إثراء وتوعية المرأة الحامل.
- تساهم خلايا الإعلام والاتصال الصحي على حماية المرأة الحامل من المخاطر التي تتعرض لها.
- لخلايا الإعلام والاتصال وسائل خاصة تستخدمها من أجل ترقية ثقافة المرأة الحامل.

3-عينة الدراسة:

ولتحقيق الفروض المطروحة ولارتباط نجاح اي دراسة ميدانية باختيار العينة ثم تحديد العينة بالعملات الحملات بالمستشفى الجامعي بباتنة ،والتي كانت من خلال الفترة الزمنية 2003-40 عاملة من اداريات ،طبيبات،منظفات،ممرضات...الخ.

4-منهج الدراسة: استخدام الباحث المنهج الوصفي.

5-أدوات جمع البيانات:

استخدم الباحث أدوات جمع البيانات التالية:

- 1-الوثائق والسجلات:** التي جمعها الباحث من مصالح الصحة من المعلومات الشفوية المتعلقة بالمرأة الحامل.
- 2-المقابلة:** من خلال مقابلة السيد مدير المستشفى الجامعي وإطارات مكلفين بخلية الإعلام والاتصال بالمستشفى الجامعي.
- 3-الملاحظة:** من خلال زيارة الباحث للمستشفى يوميا ليلاحظ سلوك المرأة الحامل.
- 4-الاستمارة:** التي تم توزيعها على المبحوثات.¹

6-نتائج

الدراسة

توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- لخلية الإعلام والاتصال أهمية في حياة المرأة الحامل، باعتبارها وسيلة تضيف لها معلومات تتعلق بصحتها، وتساعد في تنمية وعيها الصحي وإجابتها الأخطار المضرة بها.
- للقطاع الصحي حاجة ماسة بوجود خلية اتصال تنظم وتنسق العلاقات لا تربط بين القمة والقاعدة وبين القاعدة والقمة وكذلك بين أفراد الفئة الواحدة المتجانسة في التكوين الوظيفي وبين المركز الاستشفائي في حد ذاته، وما يقابله من منشآت أخرى ووسائل إعلامية.
- كشف البحث عن الدور الوظيفي الذي تلعبه عيادة التوليد على سلامة الأسرة.
- تساهم خلايا الإعلام والاتصال الصحي في توعية ونشر الثقافة الصحية للمرأة الحامل

¹ حمدوش هدى، مرجع سابق، ص 82-84.

-يؤثر الجانب الاجتماعي على صحة المرأة الحامل اذ ان الملاحظ ان سبب الإعاقة لدى الأطفال هي زواج الأقارب وعدم إجراء الفحوصات الضرورية قبل الزواج.

-تعمل خلايا الإعلام والاتصال الصحي على إثراء وترقية المرأة الحامل من خلال النشاطات التي تقوم بها ،وذلك بتنظيم ورشات خاصة بالتكفل بالأطفال المصابين بالإعاقة الجزيئية وإعداد أيام تحسيسية خاصة بالرضاعة الطبيعية ،ونشر فكرة تنظيم النسل ونشر منشورات خاصة بالإرشادات الصحية للمرأة قبل الحمل وبعدها.

-تساهم خلايا الاتصال الصحي على حماية المرأة الحامل من خلال برامجها التي تؤكد على حماية المرأة في العمل من العوامل التي تؤثر على صحة الجنين مثل التنبيه من تعرضهن للأشعة والمواد الكيماوية في المخابر ،الكحول،العقاقير...الخ.

-لخلايا الإعلام والاتصال وسائل تستخدمها من اجل ترقية ثقافة المرأة الحامل مثل المخططات ،الصور،الهاتف،المجلة،الجريدة،الانترنت.¹

¹ حمدوش هدى،مرجع سابق،ص 121-125.

الفصل الثاني

الدراسة السوسيولوجية للأسرة

1 الأسرة نظرة تاريخية ، فلسفية ودينية

2- تعريف الأسرة خصائصها ، أشكالها ووظائفها

3- الأسرة الريفية خصائصها ، أشكالها ووظائفها

1- نظريات الأسرة

2- الأسرة الجزائرية

6- الأسرة الريفية الجزائرية

الأسرة نظرة تاريخية فلسفية ودينية

تلقن أفراد المجتمع الإنساني مبادئ سلوكهم في إطار اسري منذ قديم العصور رغم الاختلاف في رسم الخطوط العامة التي تساهم في بنائها و تلبية حاجاتها و تأدية وظائفها و أسلوب تلقين عاداتها و أحكامها و تقاليدها و قيمها إذ أن مؤشرات التغير ازدادت حدة واتجهت أكثر نحو التغير الاجتماعي بسبب ما شهده العصر الحديث من تغيرات. وهكذا فالأسرة تختلف اختلافا جذريا عن الأسرة القديمة التي قطعت شوطا هاما في ميدان التطور فكان نظام العشيرة هو الأقدم في تاريخه من هذه التجمعات البشرية القائمة على أساس الانتماء لتوتم. لا على أساس صفات الدم الذي يتخذه أفرادها رمزا لها ينتسبون إليه إذ يقول **لوسيان ليفي بريل** في ذلك: أن القرابة في هذه المجتمعات تنتج عن رابطة روحية وليست فسيولوجية وهي مشاركة أسطورية في جماعة معينة و في جميع القيم الدينية و الأخلاقية التي تمثلها الجماعة. يعيش الزوج في عشيرته مع زوجته التي ينسب إليها الأطفال باعتبارها العنصر البارز في الأسرة وذلك لانشغال الأب بالترحال دوما في رحلات الصيد وكان للقرابة التوتمية مظاهر عديدة تمثلت فيما يلي :

- تقومت أحكام بعض العشائر بانتساب الأبناء لتواتم آبائهم بعيدا عن الأمهات اللاتي يبقين بعيدات عن أسرهن وبقي الانتساب قائما على هذا النحو إلا أن تم استقرار هذه العشائر و تركزها مكانيا مما قوى الروابط الأسرية و الاجتماعية القائمة و استقر البناء الاجتماعي.

- تقومت أحكام عشائر أخرى بانتساب الأبناء لتواتم أمهاتهن وتفرق أبناء التوتم الواحد بزواج نساء العشيرة من رجال أقطار أخرى لذا كان ما يجمعهم هو الاعتقاد الروحي و الديني في الطقوس و المناسبات فقط. وقد انتقلت القرابة من أموية إلى أبوية بسبب استقرار الرجل بأرضه و بقاءه دوما قريبا من أفراد أسرته بامتهانهم مهنة الزراعة إضافة إلى اعتبارات أخرى جعلت هذه المرحلة مرحلة أبوية سنوردها في النقاط التالية: - الانتقال الديني من عبادة التوتم إلى عبادة الأرواح و الأجداد.

- نسب الأفراد إلى عصبيات معروفة تاريخيا.

- الاعتقاد الخرافي بنسب النساء إلى الأرواح الشريرة ومن هنا انتشرت ظاهرة واد البنات.

- انتشار الحروب بين العشائر ووقوف الرجال في ذلك دون نساء.

وقد تميزت هذه المرحلة الانتقالية من أموية إلى أبوية بإعطاء المجتمع الأب كامل السلطة فله الحق في اختيار أفراد أسرته فيعترف بمن يشاء حتى ولم يكن من أبنائه البيولوجيين ويرفض من يشاء ممن هم من التوتم هو حيوان أو جماد أو نبات تربطه بأفراد العشيرة رابطة روحية فلا يمسه بسوء ويكون مركز العبادة و التقديس فلا يتم ذبحه إلا في المناسبات صلبه. فيضم الموالى الأرقاء الأدياء كأعضاء في أسرته و يتم الاحتفال بطقوس خاصة عند كل اعتراف إذ يقوم الأب بضم الطفل إلى صدره عند الرغبة فيه وتركه إذا كان يرفض ذلك بتركه

عند باب حجرة كبيرة فإذا رفض ذلك جاز بيع الطفل أو ذبحه أو قتله إلا أن قانون الادعاء رفض. و حاربته الشرائع مجيزة فقط من هم من صلبه أو ما كان عن طريق التبني الذي يسمح به المجتمع. وبهذا كانت الأسرة التوتمية وحدة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه و تشرف على شؤون التوزيع و الاستهلاك و الاستبدال الداخلي بمعنى أنها تمثل جميع الهيئات الاقتصادية.¹

1- الأسرة عند المصريين القدامى

تميزت الأسرة عند حكماء مصر القديمة بثلاث ميزات أساسية كانت كما يلي
السيادة الأبوية² أين يفرض الأب سيادته التامة و أحكامه و قوته على كامل أفراد الأسرة كمظهر للقوة مهد لقيام السيادة القبلية المتنقلة بعدها إلى السيادة السياسية التي مثلت الدولة.
التربية الأخلاقية و العلمية القائمة على فضيلة العدل الصدق الاستقامة احترام الآخرين³. و الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية الأخلاقية السامية حيث يولي رب الأسرة اعتباراته لتلقين مبادئ الماعت القائمة على الأمانة و الصدق و توريث فكرة أن الأخلاق و المبادئ السامية تطيل العمر وتحقق الثراء تحت شعار أن الشخص الجشع لن يجد قبراً.

الحرص على أداء الطقوس و العبادات.⁴ حيث أبرزت الكتابات و الأهرام و كل ما وصلنا من تراث مصر القديمة خضوع النظام الأسري إلى مراسيم محكمة في مناسبات معينة كالزواج الطلاق الختان الشعائر الجنائزية⁵.

وقد اهتمت الكتابات القديمة بالأسرة كأهم دعائم المجتمع فاحتوت في مضمونها إرشادات تعاليم تأملات و وصايا تساهم في تقوية هذا دعامة هذا الكيان مثل ترتيب المنزل وكساء أفراد و توفير المأكل و المشرب و حب الزوجة و توفير العطور لها كون العطور دواء الروح و مبعث النشوة و احترامها و توفير الراحة و الأمان لها لأنها مبعث العطاء الرفق باليتامى و المطلقات و الأرمال. كما تميزت الأسرة بإنتاجيتها الواسعة لمساهمة كل أفرادها في العمل فالأب يعمل في الأرض فيزرعها ويحراثها و يسقيها ويجني ثمارها و المرأة تساعد في الحقل و تقوم بأداء وظائفها التربوية و المنزلية و الأبناء مدينون لرب الأسرة بالطاعة و الولاء. وشاع تعدد الزوجات و الأزواج بين المحارم و الطبقات فيتزوج الملك من أصحاب الطبقة الحاكمة وله أن يختار زوجات أخريات من طبقات أخرى شرط أن تبقى زوجة المالكة تتميز بالقدسية و اعتبارات لا تتوفر في الزوجات الأخريات فهي ابنة اله و أخت اله و زوجة اله و أم اله⁶

2- الأسرة في الصين القديمة

¹ عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. (دون مكان نشر: دار النهضة العربية، دون سنة نشر). ص 53، 57

² القصير، مرجع سابق، ص 119

³ مصطفى الخشاب. دراسات في علم الاجتماع العائلي. (بيروت: دار النهضة العربية، 1981). ص 13-14

⁴ القصير، مرجع سابق، ص 120

⁵ الخشاب، مرجع سابق، ص 14

⁶ القصير، مرجع سابق، ص 120 - 121

حاول الفيلسوف الصيني **كونفشيوس** وضع نموذج اسري في الصين القديمة مبنيًا على فلسفته في الأخلاق إذ بنا تحليله على التركيز على أهمية الأسرة في النظام الاجتماعي¹. كون التطور الاجتماعي يتطور بتطور الأسرة و تطور الأسرة يتحقق بتطور الفرد فالفرد الفاضل ينشأ أسرة فاضلة و الأسرة الفاضلة تبني مجتمعًا فاضلاً قويمًا انطلق من ثقافة و وعي و أدراك وأخلاقية وصلاح للفرد. لذا دعا إلى ضرورة الحفاظ على مقومات ووظائف الأسرة خاصة الأخلاقية منها و قد قامت دعوته ببناء على الفساد الأخلاقي و الفوضى و الانحلال الذي ساد في عصره و الذي اضعف الروابط الأسرية و الاجتماعية وقاد المجتمع نحو الضعف. فابتكر الأسرة الفاضلة التي تعتمد على التضامن الطبيعي بين الأفراد و على واجب الطاعة التي يوليها الأبناء و الزوجات لرب الأسرة و على قيمة الإخلاص للمعرفة و الأخلاق و العلوم و على المحبة و الشفقة و الإخلاص و التي إن غاب عنصر من عناصرها هزت دعائمها و سوقت نحو الانحلال².

3- الأسرة اليونانية القديمة

قامت ادوار الأسرة عند اليونان على فلسفتي أفلاطون و أرسطو. إذ تناولها أفلاطون من خلال اعتبار تقومها قائم على نظام الإباحية و الشيعية الجنسية بين طبقة الحراس التي التي يحرمها من قانون الملكية و الحق في تكوين اسر بمبرر أن لا تنزمت في أداء وظائفها حيث يتم إيكال مهمة تربية ثمرة هذا الشيوع الجنسي للدولة التي تتولى مهمة الإنفاق عليهم و فرس روح المساواة في امتلاك الحقوق و تولي الواجبات و شغل الوظائف العامة و يتميز مثل هذا الشيوع من اجل إخراج نسل من أصلاب ممتازة يمنع فيها الاتصال الجنسي بين أفراد هذه الطبقة من فروعهم مهما علت و أصولهم مهما نزلت. وقد دعا إلى ضرورة تحديد النسل وفقا لموارد و حاجات الدولة و هذا من خلال تحديد بدا عملية الإنجاب من سن العشرين و حتى الأربعين عند المرأة و الخامسة و العشرين و حتى الخامسة و الخمسين عند الرجل مع فرض رقابة تمنع معرفة الأمهات لأطفالهن حتى لايهتمين بهم و بعواطف الأمومة و حتى لا تخلين عن و واجباتهن تجاه الدولة في أداء وظائفهن بشكل مضبوط.

وقدم أرسطو مساهماته في مجال الأسرة باعتبارها أول اجتماع دعت إليه الضرورة الطبيعية و تكونت من خلاله اجتماعية القرية و حتى الدولة. حيث رأى بان حدود الأسرة المكونة من الزوج و الزوجة الأبناء العبيد رسمتها الطبيعة التي حددت أيضا مهمة إيكال الوظائف و المهام و تصنيف المراكز الاجتماعية المختلفة تبعا لقدرة اكتساب الموجهة إليه فالفرد قوي البنية الذي يتمتع بالقوة العضلية و الجسمية محكوم عليه بالخضوع و الطاعة و الخدمة. و الفرد الذي يتمتع بالعقل له حق السيادة و الأمر و السيطرة ففي الأسرة تتخذ المرأة مأخذ الضعيف الذي يطيع و يخضع للرجل الذي يعتبر السيد و المسيطر و ذلك لقلّة ذكائها و ضعف عقلها و حكمتها و العبد في الأسرة يقوم بأشق الأعمال و أصعبها نظرا لقوة عضلاته و قدرته الكبيرة على التحمل و يتخذ الرجل مظاهر السيادة و السلطة المتمثلة فيما يلي:

السلطة الديكتاتورية التي يكون فيها السيد الذي يمارس سلطته على ما يمتلكه من عبيد و أرقاء

¹ الخشاب، مرجع سابق، ص 15

² المرجع نفسه، ص 20 - 23

سلطة الملكية التي يمارسها على أبنائه و يمثل فيها دور الأب

السلطة الجمهورية التي يمثل فيها دور الزوج الذي يمارس فيها سلطته على زوجته.

ومن هنا تتكامل الوظائف داخل الأسرة بل أن صيرورتها بهذا التنظيم هو قيمة أخلاقية و قوامة للسلوك الذي تقاس به صلاحية الدولة. كما رأى بان مباشرة التناسل هي الأخرى محددة من طرف الطبيعة التي حددتها بسن السبعين عند الرجل و الخمسين عند المرأة و احتراماً لهذا التناسب كان لزاماً التأخير في سن الزواج ضماناً لنشأ قوي و متكامل كان نتيجة لاعتدال و سلامة في الأعضاء و الحواس ودعا المرأة في مرحلة حملها أن تتجنب الخمول و تخفف من الطعام و تذهب إلى المعبد يومياً لطلب الرحمة من الآلهة المشرفة على الوضع ومن هنا نادى إلى ضرورة تحديد النسل التي تسمح بها الدولة فأيد عمليات الإجهاض و تبرير إعدام الأطفال المشوهين و المنحليين أخلاقياً و أبناء المتزوجين من المحارم.

وقد أولى اهتماماً بالغاً بجانب التربية وقال بان الطفل في نشأته يمر بثلاث مراحل رئيسية لكل مرحلة منها نظام تربوي يتوافق و طبيعتها وقد حددها كما يلي :

مرحلة التكوين البيولوجي أين يتم الاهتمام بالطفل و تنميته صحياً و بدنياً

مرحلة نشأة القوى النزوعية و الغضبية أين يتم ترويض الطفل أخلاقياً فتطلمعه على مكارم الأخلاق و محاسن الفضيلة.

مرحلة نشأة النفس الناطقة أين يتم استكمال مقومات الشخصية الحرة الفاضلة بتعزيزها بالعلوم و المعارف و المدركات الحسية العقلية من موسيقى رسم رياضة. أما في الجانب البيداغوجي فقد استلزم الأمر تنظيم مفتشي الأطفال الذين يشرفون على منع الأطفال من الاختلاط بالعبيد وذوي الأخلاق الهابطة و مرتكبي الرذيلة... الخ¹

4- الأسرة عند اليهود

اهتمت الشرائع القديمة بالنظام الأسري اهتماماً بالغاً كونه الخلية الحيوية في المجتمع و كانت التوراة الديانة التي نظمت قواعد و أنظمة العمل و التفكير و حددت مقومات الأسرة فبينت أحكام الزواج و آثاره و الطلاق و آثاره و طبقات المحارم... الخ و اعتبرت الزواج الرباط الإلهي المقدس الذي يحفظ النوع البشري و يعمل على تثبيت و استقرار الحياة الإنسانية و صيانة الفرد و حفظ مقومات الأسرة عن طريق تأييد فكرة وحدانية الزوج و الزوجة و نبذ فكرة تعدد الزوجات و تحريم الطلاق بشكل واسع مع إباحته في أضيق الحدود إيماناً بان الرب يكره الطلاق و الغدر بامرأة شابة فأباحه في حالاته الشاذة و إذا ما تم الزواج من امرأة أخرى أخذت موافقة الأولى في ذلك و إذا رفضت إذا كانت فيها علة مثل العقم جاز تطليقها كما أجازت بعض النصوص للرجل الزواج بأكثر من امرأة إذا توفر شرط اليسر المادي و الصحي و شرط العدل بينهما.

وقد أكدت أسفار التوراة في نصوصها على النظام الأسري و مقوماته فذكر في سفر التكوين أن الزواج رباط مقدس و الدليل أن الله سبحانه وتعالى خلق ادم وحواء من بعده من أجل حفظ النظام الاجتماعي. وذكر في سفر الخروج أن للزوجة حق في الحماية و الصيانة من طرف زوجها. سندا إلى أحكام زواج أخرى مصحوبة بوصية

¹ القصير , مرجع سابق. ص 122 , 128

رعاية الأيتام و اهتمت الكتب المقدسة عند اليهود بشؤون الأسرة و الزواج اهتماما واسع الأطراف فورد في الإصحاح 15 كل ما يتعلق بشؤون الزواج و في الإصحاح 18-20 ورد تحريم و مضاجعة غير ما سمحت به الأحكام و في الإصحاح 5 طرح للواجبات الزوجية التي يقوم كل من الزوجة و الزوج بأدائها و في الإصحاح 27 ورد نظام الميراث و في الإصحاح 30 حددت واجبات الزوج نحو زوجته و أبنائه و حقوقه منهما.¹

5- الأسرة في المسيحية

اعتمدت المسيحية في صياغتها لشؤون الأسرة على الأحكام المستمدة من اجتهادات فقهاء في تفسير أحوال الأسر. حيث أولى الإنجيل اهتماما بنظام الزواج و الطلاق أكثر من أي أمر دنيوي آخر و تعتبر قوانين القديس باسيليون الكبير. القانون المهتم بقواعد الحياة الأسرية المسيحية أذ يحتوي على 160 قانونا. كما يتجلى الاهتمام الفعلي الآخر للديانة المسيحية لنظم الأسرة من خلال قوانين البطريرك اثناسيوس المحتوي على 107 قانونا اشتمل في غالبيته على قوانين تمس نظام الأسرة من زواج طلاق علاقات زوجية. و قوانين مجمع نيسه الذي طرح أربعة كتب كان مؤلفوها كهنة و فقهاء المسيحية كان الأول منها مشتملا على مسائل الخطوبة الجهاز الهدايا فسخ الخطوبة الميراث... الخ و الثاني منها كان محتويا على درجات القرابة محارم الزواج حقوق الزوجة المطلقة فيما طرح الكتاب الثالث مسألة التبني الأبوة الطبيعية الأبوة القانونية ليختم الرابع من المجموعة مسائل طبقات المحارم موانع الزواج موانع الوصية حدود الطلاق.. الخ.

وقد اهتم مفكري و فقهاء المسيحية بنظام الأسرة و مقوماتها و قواعدها استنادا إلى الأحكام الدينية الكاثوليكية و الأرثوذكسية و التي اعتبروها نظاما روحيا و اجتماعيا و دينيا باركه الله و جعله من الأسرار السبع المحققة للسعادة. حيث أكدت رسائل الرسل و الاجتهادات التي حاولت تفسير الأسرة على وجوب دراسة كل ما يتعلق بها و ربط ذلك بالأوضاع الدينية.²

5- الأسرة في الإسلام :

يعتبر الإسلام من الشرائع السماوية التي أتت بنظام متكامل للأسرة، حيث أنه اهتم اهتماما كبيرا برعايتها، وذلك نظرا لأهميتها البالغة في بناء المجتمع، وأنّ تنظيم الأسرة باعتبارها الخلية الأولى يتوقف عليها ثبات المجتمع الإنساني واستقراره، على اعتبار أن الدين الإسلامي دين اجتماعي، اهتم بتنظيم العلاقات الاجتماعية إلى جانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الرب وعباده؛ حيث أن النظام الأسري حظي باهتمام كبير خاصة ما جاء عنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما جاء من عناية من الفقهاء والمفسرون لشؤون الأسرة، وما تضمنته النصوص الدينية من تفسير، وأقوال، وأفعال التي اشتملت على أحكام منظمة للحياة الاجتماعية والأسرية على وجه الخصوص. ولعل من أبرز نظم الأسرة التي دعا الإسلام إلى تنظيمها أحكام الزواج، وتقرير الركائز الأساسية للأسرة، وحمايتها، و منع الاعتداء عليها، وقد شدد الإسلام في العقوبات المفروضة على ما ينال نظام الأسرة من أذى، حيث أنه حارب قتل الأولاد، ووأد البنات، والتبني، و الادعاء، وقضى على السلطة

¹ محمد دعبس. الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، (مصر: دار المعارف، 1995). ص 105-106

² الخشاب، مرجع سابق. ص 49، 52

القديمة التي كان يمارسها الأب، تلك السلطة التي كانت تجعل المرأة والأولاد متاعا له يتصرف فيهم كما يشاء. كما أنه حارب الزنا والفسق، سواء ما تعلق بالزوج أو بالزوجة؛ لأنه اعتداء مباشر على النسل، سواء للاختلاط الجنسي أو لإثارة فوضى القرابة.

ولتقوية البناء الأسري أعطى الإسلام حقوقا لكل فرد فيها، فبالنسبة للمرأة فمادامت هي الدعامة القوية في الأسرة فقد أعطاه حقوقا كاملة، حيث أنه أعطاه الحرية في التصرف في أموالها، وفي اختيار شريك حياتها، بمحض إرادتها دون ضغط أو إكراه، وسوى بينها وبين الرجل في المسؤولية، والأجر، والثواب والعمل بقوله تعالى: (يأياها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن واسغفرلهن الله إن الله غفور رحيم)¹، وبقوله تعالى أيضا: (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض)²، ويقول الله عز وجل أيضا: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحسب له حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)³. و رفع الإسلام مقام المرأة، وأقر لها حقوقا، وجعل لها شأنًا ملحوظا في الحياة والشؤون العامة، بل أجاز لها توليه منصب القاضي، وشاركت في الجهاد والحروب، وتولت في بعض الأحيان مركز الصدارة والتوجيه، يقول الله تعالى: (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)⁴، وأن المعنى العام لهذه الآية أن شؤون الناس تقع على عاتق الرجل والمرأة سواء بسواء، ولعله دليل قوي على مزاولة المرأة لحقوقها السياسية، وبهذا يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه " السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" يجوز أن تتولى المرأة رئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزراء، ومسألة ولاية المرأة للحكم ليست من اختراعي، وإنما قال بها من قبل عدد من الأئمة من بينهم " ابن حزم " و " ابن جرير الطبري " ⁵.

والعمل من وجهة نظر الدين الإسلامي فريضة على كل مسلم ومسلمة بقوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا)⁶، وقوله تعالى أيضا: (من يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)⁷.

¹ سورة الممتحنة: الآية 12.

² سورة آل عمران: الآية 195.

³ سورة النحل: الآية 97.

⁴ سورة التوبة الآية 71.

⁵ حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998م، ص26.

⁶ سورة النساء: الآية 122.

⁷ سورة النساء: الآية 124.

وبهذا يمكننا التأكيد أن الإسلام قد ضمن حقوق المرأة كاملة، حيث أنّ فكرة كون المرأة عالية لابد من التخلص منها (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت)¹، و قد حرم القتل عامة، ونهى بالتخصيص عن قتل الأولاد، وما كان يقتل من الأولاد سوى الإناث، كقوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق)² إلى جانب هذه الحقوق التي أقرها الإسلام لها، أعطاهما أيضا الحق والأهلية لحيازة المال مهما عظم مقداره، والإرث، والهبة، والوصية، وكذلك الحق في موافقتها على الزواج، وعدم حق وليها بتزويجها بمن لا تريد أو دون اذنها وموافقتها"³.

و يعد الزواج في نظر الإسلام عقدا، وهذا العقد أطلق عليه " الميثاق " لأهميته، وما يترتب عليه من علاقات هي أساس تكوين أسرة وإنجاب الأبناء وتربيتهم، وعلاقة الزوجين علاقة سكن ومودة ورحمة، وأن الزواج هو العملية الإجتماعية التي تتكون منها الأسرة، وتتفرع عنها غصون الإنسانية شعوبا وقبائل لتتعاون وتتعارف، وتتكون منها الأمة الفاضلة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر⁴. وقد أراد الإسلام من الحياة الزوجية إنشاء كيان عائلي لا يهدف إلا إلى إشباع الشهوة، ويكفل الاستقرار والاستمرار، وحدد الغاية من الزواج بأن يسكن الزوج إلى زوجته، وتسكن الزوجة إلى زوجها، ومعنى هذا أن يسكن كل من الزوجين للآخر وأن يطمئن كل منهما في حياته بسبب الآخر، بحيث تكون هذه الحياة بعيدة عن التوتر والقلق⁵. وفي هذا يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)⁶.

كما اهتم الإسلام بشؤون الطفولة وجعل حضانتهم حقا للنساء، وقدم قرابة الأم على غيرها بصدد هذه الحضانة، وأوصى برعاية اليتامى، والرفق بهم، كما أن الإسلام أقرّ بنظام تعدد الزوجات، وحدد ورسم أحكامه، ونظر إليه نظرة واقعية من حيث وجوب العدل بين الزوجات، ومن حيث الضرورة التي أدت بالزواج إلى التعدد بقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة)⁷، وبقوله تعالى أيضا: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة و ان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيم)⁸ أما بالنسبة لعناية الإسلام بكل فرد في الأسرة فنلخصها فيما يلي:

¹ سورة الأنعام: الآية " 151 " .

² سورة الإسراء: الآية " 31 " .

³ إبراهيم بيومي مرعي وملاك محمد الرشيد: الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991م، ص21

⁴ نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه (دراسة في علم الاجتماع الإسلامي)، ط2، دار الشروق جدة، 1988م، ص80.

⁵ إبراهيم بيومي مرعي وملاك محمد الرشيد، مرجع سابق، ص25

⁶ سورة الروم: الآية " 21 " .

⁷ سورة النساء: الآية " 03 " .

⁸ سورة النساء: الآية " 129 " .

- 1) عنايته بالعلاقة الزوجية، واهتمامه بكل مرحلة من مراحلها، حيث تعرض للخطبة كمقدمة للزواج ودعا الزوجين كليهما إلى حسن الاختيار، وبَيّن من يحل التزوج بهن ومن يحرم، وقصر عدد الزوجات على أربع، وأوجب أن تبني العلاقة الزوجية على الرضا وعظم من خطر عقد الزواج حتى أسماه العقد الغليظ، بقوله تعالى: (وأخذن منكم ميثاقا غليظا)¹
 - 2) بيانه على ما يترتب على هذا الزواج من حقوق وواجبات، حيث يقول الله عز وجل عن الزوجين : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)²، ووضع حدا للمحافظة على العلاقة الزوجية بحسن العشرة بقوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)³.
 - 3) العناية بثمره الزواج من رضاعة الأولاد، وحضانتهم، والإنفاق عليهم، وحسن تربيتهم.
 - 4) معالجة ما قد يحدث بين الزوجين من خلاف أو شقاق، حيث وجههما إلى الصلح بينهما معا، فإذا تعذر الأمر لابد من إدخال حكمان؛ حكم من أهله وحكم من أهلها.
 - 5) تشريعه الفراق عند تعذر الحياة الزوجية، وترتيبه لكثير من الحقوق عليه، وعلى الوفاة من حيث العدة، والميراث وما إلى ذلك⁴.
 - 6) و مما سبق يمكن القول بأن الدين الإسلامي قد حرص و حافظ على الكيان الأسري، باعتباره القاعدة الأساسية والصلبة للمجتمع بحيث أنه رتب بتشريعاته أمور الأسرة ترتيبا مثاليا مهذبا، انطلاقا من الزواج المبني على أسس وركائز متينة، إلى الانجاب السليم، وصولا إلى الطلاق.
- كل هذه المفاهيم التي تعني الأسرة شرعها الدين الإسلامي من خلال القرآن والسنة النبوية الشريفة.

¹ سورة النساء: الآية " 21 " .

² سورة البقرة: الآية " 228 " .

³ سورة النساء: الآية " 19 " .

⁴ محمد عجاج الخطيب وآخرون: نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الفلاح، الكويت، 1985م، ص53.

2-تعريف الأسرة خصائصها أشكالها ووظائفها

تعريف الأسرة اصطلاحا

هناك العديد من التعاريف الاصطلاحية الواردة في موضوع الأسرة ومنها .

ما يعرفها **وافي علي عبد الواحد**: بأنها رابطة اجتماعية بين زوجين و أطفالهما، وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفراد آخرين شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال.

أما **أيفون كاستولان " Yvonne Castelain "** فتعرفها بأنها: مجموعة أفراد تربطهم رابطة الدم ويعيشون تحت سقف واحد أو في مجموعة سكنات موحدة وهي أيضا وحدة المصلحة¹

وقد ذهب المفكرون الأمريكيون إلى تحليل لفظ الأسرة على كل وحدة اجتماعية احتوت في مضمونها شخص أو مجموعة أشخاص، استطاعوا أن يضمنوا لأنفسهم الكفاية الاقتصادية بعيدا عن تحديد الجنس الذي يكونها، وبعيدا عن انتمائهم و ارتباطهم القرابي.

ويعرف **إميل دوركايم** الأسرة بأنها مؤسسة اجتماعية قائمة على اعتبارات تخدم المجتمع، ويربط بين أفرادها تلبية للحقوق و تأدية للواجبات و احترام للأخلاق.

ويعرفها **اوغبرن و نيمكوف** بأنها كيان يحمل في طياته زوج وزوجة وأطفالهما، او دون أطفال يتسمون بعلاقات قوية قائمة على الدم، المصاهرة، التبني، و المصير المشترك يتسم هذا الكيان بانعدام الديمومة المطلقة (نسبية).

ويعرفها **مكايفر و بيج** بقولهما: "الأسرة هي وحدة اجتماعية تتشكل من الزوج والزوجة اللذان يتميزان بارتباط جنسي قائم على إنجاب الأطفال و رعايتهم و تتميز هذه الوحدة بما يلي:

- علاقة زواجه.
- تنظيم هادف إلى صيانة الرابطة الزوجية.
- نظام لتقوية سلسلة النسب.
- تلبية حاجات الأسرة الاقتصادية.
- الاشتراك في مسكن يأوي فردا أو أكثر.

ويرى **بل و فوجل** بان الأسرة هي: "بناء اجتماعي منظم يتكون من رجل وامرأة وأطفالهما البيولوجيين، أو الدين أصبحوا أعضاء فيها عن طريق التبني"²

اوجبرن: "الأسرة هي رابطة اجتماعية تتكون من زوج و زوجة و أطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها"

ويرى **أوجست كونت** بان الأسرة هي المنطلق الذي تتم من خلاله عملية تطور المجتمع و الوسط الملائم و الطبيعي الذي ينمو و يترعرع فيه الطفل اجتماعيا، ثقافيا، بيولوجيا... الخ.

¹ حسن عبد الباسط: علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة غريب، 1982م، ص 399.

² عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د،س)، ص 33

الأسرة هي النظام الاجتماعي الوحيد الذي يأخذ على عاتقه مسؤولية تحويل الحيوان الإنساني الصغير إلى مخلوق ادمي، إذ أنه بدونها ينتهي الميراث البيولوجي للإنسان إذ أن الأسرة تعزز انتماءه فتتولى رعايته و تربيته.

و الأسرة كما يعبر عنها **ولييم جود**: "اختراع اجتماعي يتولى جزئياً مشكلة تحويل كائن بيولوجي إلى إنسان بشري".

" الأسرة هي المعهد الاجتماعي للتيار الإنساني للفرد و السلوك الذي يتعلمه الفرد داخل الأسرة يصبح النموذج أو الطراز المطلوب لسلوكه التعريفي في القطاعات الأخرى في المجتمع. كما أن ما تحويه عملية التكيف المدني من تقاليد في الواقع هي التقاليد الثقافية للمجتمع، و التي بانتقالها من جيل إلى جيل تصبح الأسرة وسيلة لنقل هذه الثقافة حية و الإبقاء عليها".¹

ومن هنا نطرح التعريف الإجرائي التالي:

الأسرة هي رباط اجتماعي روحي تتكامل فيه الوظائف، وتسمو فيه المعايير الإنسانية السامية من حب، حنان، رعاية، تعاون، وتكامل في كسب الحقوق وتلبية الواجبات، وهو تشريع سماوي أكدته الشريعة الإسلامية في كثير من الآيات القرآنية، و اقره المجتمع والدليل هو وجود قانون الأسرة في كل العالم، فهي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الفرد المقومات والضوابط التي يجب أن يتبناها من أجل أن يتقبله الدين ويرتضيه المجتمع فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع.

ب- خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة بصفة عامة بجملة من الخصائص و المميزات التي كفلت لها الدوام و الاستمرارية على مدى فترات طويلة من التاريخ الإنساني، بنوعيتها الأسرة الحضرية و الأسرة الريفية، التي كانت لكل منهما خصائصها و مميزاتها انطلاقاً من السمات العامة المميزة للأسرة كوحدة اجتماعية قائمة على التنشئة و ضبط السلوك. و قبل إحداث إسقاطاتنا على خصائص الأسرة الريفية من خلال الخصائص العامة للأسرة لابد من التعرض إلى أهم السمات التي تميز الأسرة بصفة عامة .

● تتميز الأسرة بكونها أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً و عمومية في المجتمع الإنساني، لاعتمادها العمل الجماعي لا الفردي الخاضع للقواعد التنظيمية و القانونية التي اقرها المجتمع من حقوق و واجبات، واعتبارها المهـد الذي يوفر الاستقرار العاطفي و الأمن لأفرادـه .

● تتميز الأسرة بكونها نظام اجتماعي دائم قائم في المجتمعات الإنسانية منذ بدايات التكوين البشري، فلا تخلو أي مرحلة من مراحل هذا التكوين من هذا النظام الذي يمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أفرادـه، ويتولى مهمة نقل التراث، الآداب، الأحكام، العرف، العادات و التقاليد من جيل إلى جيل². فتسكب مميزاتها و قيمها و خصائصها على كامل أفرادها من خلال محور تتبلور فيه التنشئة الاجتماعية من قيم، عادات، عرف، دين،

¹ احمد يحي عبد الحميد: **الأسرة والبيئة** (مراجعة وتقديم عبد الهادي الجوهري)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1988.

² حسين عبد الحميد رشوان: **الأسرة والمجتمع (دراسة في علم الاجتماع الأسرة)**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003، ص 27-30.

ثقافة ، سلوك ---الخ. لتلبي احتياجات الإنسان البيولوجية و العاطفية الغريزية، و من ضمان لبقاء الجنس البشري والنوع الإنساني .

● يتميز هذا الكيان بتأثره و تأثيره في النظام السياسي، الأخلاقي،الاقتصادي و الثقافي ،كما أنها المنطلق الفني الأول في عملية الإحصاء. إذ أن وضع الخطط ورسم المشاريع و ضمان نجاح التجارب العلمية والعملية والاجتماعية قائم على أساسها. وهذا من خلال المعرفة الفعلية لما يعوق و ما يتفق مع هذا النظام، وإيجاد الحلول لما يقف في سبيل صيرورتها ونموها و بقائها.¹

ورغم هذه الامتيازات التي تثبتت كيان الأسرة، إلا أن هذا النظام سيسير نحو الضمور والانهيار عندما يتجه كل فرد من أفرادة نحو حياة المستقلة بتمرد الأبناء، أو بموت، أو طلاق احد الزوجين. وهذا ما ميز الأسرة الحديثة من حرية فردية لأفراد الأسرة ببلوغ المراهق سن الرشد القانوني، وتغير للمراكز الاجتماعية لعناصر الأسرة، من مداحة للرجل في السيادة، و اختيار شريك الحياة ،و سيادة للاتجاهات الديمقراطية من مساواة، و تكافؤ للفرص، و انتشار التعليم العام.²

¹ احمد بحى عبد الحميد : الأسرة والبيئة (تقديم عبد الهادي الجوهري)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 8-10

² حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع، ص 31-32.

ج- أشكال الأسرة:

من المسلم به أن المجتمع قائم على نظام الأسرة التي تعتبر المجال الحيوي المتكامل مع الأنظمة الاجتماعية، التي عرفت على أنها أول وسط طبيعي و اجتماعي للفرد تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعد تختارها المجتمعات. فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة، وتاريخها، وعرفها وأخلاقها وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة و الاقتصاد و القضاء.

و بالرغم من أن الأسرة قد تعددت وظائفها و أشكالها عبر تطورها التاريخي الواسع إلا أن أوسع أشكالها و أهمها في المجتمع الجزائري هي الأسرة الممتدة، المصطلح عليها اسم الأسرة التقليدية (الأسرة الممتدة، الأسرة المتصلة). و الأسرة الزوجية فيما يصطلح عليها الأسرة الحديثة، و الأسرة النواة.¹

1. الأسرة التقليدية الممتدة: قبل التعرض إلى تحليل مفاهيم و مضامين الأسرة التقليدية الممتدة، لا بد من العودة إلى جذورها التاريخية إذ أن هذا الشكل من أشكال الأسرة لم يظهر في مثل ما هو عليه الآن. فكانت المرأة عند دخولها مرحلة البلوغ يتم تزويجها من رجل تختاره لها جماعة الجيرة ليتم فصلها عنه بعد ثلاثة أيام من الاحتفال، تتبعه من بعدها سلسلة من الزيجات الأخرى، حتى إنجاب المرأة لطفل يتم إثبات شرعيته عن طريق واحد من هؤلاء الأزواج، و بغض النظر عن والده البيولوجي. أين تقوم الزوجة بالتكفل بهذا الطفل ولا يكون لبقية الأزواج حقوقا قانونية، أو اجتماعية أو اقتصادية تلزمهم، وهذا ما كان شائعا في جماعة نايار غرب الهند.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد نتج هذا الشكل من الأسر نتيجة للضغوط الاقتصادية التي كانت تعانيها الأسرة، خاصة أسر المزارعين المهاجرين الذين يفضلون اقتصاد أموالهم التي يدفعونها لدور المسنين، و توظيفها في خدمة مصالح أبنائهم المتزوجين بالعيش في كنفهم. كما شاع نظام تكفل الابن الأكبر بكامل أفراد الأسرة كونه الوريث الوحيد لثروة العائلة في اليابان في عهد توكوجاوا.

وقد شاع انتشار الأسرة الممتدة في مصر بسبب أزمات السكن التي اضطرت إلى تزويج الأبناء و البنات أحيانا داخل شققهن. وهذا ما أدى إلى تعاقب الأجيال و عيشهم في مكان مشترك شكل منها أسرة ممتدة. و الأسرة الممتدة كما عرفها روسر هاريس هي الأسرة التي احتوت في حناياها على ثلاثة أجيال تضمنت الأجداد، الجيل الوالد، الأحفاد، بحيث أن الرابطة التي جمعت بينهم هي الرباط المقدس الذي نتج عنه الإنجاب. و أهم ما يميز هذا الاجتماع هو التراحم و المودة كما يتميز بخضوعه لنظام الإقامة بمنزل واحد كما أنها جماعة متضامنة تتسم بالاشتراك في الثروة و الملكية و الكلمة النافذة فيها تكون لرب الأسرة أو الفرد الأكبر سنا²

¹ مسعودة كسال : مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة نشر، ص20.

² حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص34-36.

وقد عرفها **إحسان محمد الحسن** بقوله: " الأسرة الممتدة هي أسرة تضم عائلتين أو ثلاث عوائل بسيطة تعيش في بيت واحد و هي منتشرة في المجتمعات القبلية و العشائرية وفي المجتمعات الفردية و الزراعية".¹ ويرى **مصطفى بوتفنوشت** أن الأسرة الممتدة هي عائلة موسعة تتميز باحتوائها لأكثر من عائلة زواجية واحدة. تعيش في منزل واحد يسمى عند البدو الخيمة و عند الحضر الدار الكبرى، ونجدها تحتوي من 20-60 فردا أو أكثر يعيشون في شكل جماعي.² و رأيت **مسعودة كسال** أن الأسرة الممتدة تتكون من الزوج و الزوجة و أولادها الذكور والإناث المتزوجين ،والأولاد وزوجاتهم و أبناءهم وغيرهم من الأقارب كالعم العمة الابنة الأرملة ...الخ. إذ يقيم هؤلاء الأفراد في مسكن واحد يتشاركون فيها حياة الاقتصادية و الاجتماعية تحت رئاسة الأب ،وقد تحتوي هذه الأسرة شكل الأسرة شكل اقل فتحتوي الزوج و الزوجة وأولادهما غير المتزوجين و المتزوجين وزوجاتهم و ابنائهم. وتتميز الأسرة التقليدية بمايلي :

- الاستقرار الكامن بين أفراد الأسرة رغم تعاقب الأجيال.
- قوة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
- احترام القيم الاجتماعية التي تلتزم بها الأسرة وصيانة السلوك من الانحراف بسبب التقارب المكاني بين الأفراد الذي يضمن لهم فرصة رؤية الأفراد البعض.³

ويحدد **مصطفى بوتفنوشت** خصائص الأسرة التقليدية في ثلاث نقاط هي:

- **بطريقة** حيث تخضع الأسرة لمبدأ التماسك الداخلي و الخارجي إذ يكون الوالد أو الجد فيها هو القائد الروحي للأفراد جميعهم فنظام الحكم الذي تسير عليه الأسرة من صنع يده
- **اكناتية** بمعنى أن النسب في الأسرة الممتدة يعود للذكور و الانتماء فيها أبوي و الميراث فيها يكون الأب الأكبر إلى الأب إلى الابن أي أن التركة من نصيب الذكور دون الإناث وهذا من اجل الحفاظ على انقسام الإرث

- **لا منقسمة** فيكون الاهتمام فيها منصبا على الذكور المسؤولية فيها موجهة للأب الذي يتولى مهمة الإشراف على الأبناء المنحدرين عن أبنائه و أبناء أبنائه دون البنات منهن بمبرر أن البنات يتركن المنزل بالزواج.⁴ ويشيع مثل هذا النوع من الأسر الأسرة الممتدة في المجتمعات الريفية و المجتمعات القديمة و التجمعات الحضرية الفقيرة ،نظرا لافتقار أفرادها لتحقيق الرفاهية الاقتصادية الكافية التي تسمح لهم الانفصال .

¹ إحسان محمد الحسن: العائلة و القرابة و الزواج (دراسة تحليلية في تغير قيم القرابة و الزواج في المجتمع العربي)، دار الطباعة الطبيعية للنشر و التوزيع، مصر، 1985، ص 40.

² مصطفى بوتفنوشت: **العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة)**، ترجمة دمري احمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 37.

³ مسعودة كسال مرجع سابق، ص 21-22.

⁴ مصطفى بوتفنوشت، نفس المرجع، ص 37.

2- الأسرة الزوجية النووية: الأسرة الزوجية هي الأسرة التي تتكون من الزوجين الأبناء الغير متزوجين ،وقد تتم عملية الزواج مرة أخرى ب وفاة احدهما أو انفصالهما حيث ينتمي أطفالهما إلى أسرتين نوويتين، احدهما أسرة التوجيه أين يربى الطفل والأخرى أسرة التكاثر أين يقوم فيها بدور الأب البيولوجي.¹

كما أن الأسرة الزوجية كما رأى كل من دوركايم و تالكوت بارسونز انها نتاج التغيرات و التطورات المتجهة نحو التخصص و التمايز المصاحبين للواقع الاجتماعي الذي يتميز بتوسع الوسط الاجتماعي الذي يدخل فيه الفرد في علاقات مباشرة .وتعرف الأسرة النووية بأنها مجموعة مكونة من العناصر الأساسية للأسرة أي الأب، الأم، الأولاد الذين يقيمون في مسكن واحد.² و الأسرة الزوجية هي أسرة محدودة النطاق تتميز بصغر الحجم لاحتوائها الزوج ،الزوجة ، الأولاد المباشرين، و التي قد تصاحب أحيانا بعضا من الأقارب.³ كما رأى البروفيسور ادوارد سينرماك أن الأسرة الزوجية لا تفسح مجال السكن للأقارب ،فتحوى الأب، الأبناء الأولاد الذين يقطنون في بيت واحد دون غيرهم ،ونشهد مثل هذه الأسر في المجتمعات الصناعية الحضرية الراقية.⁴

ويرى بوتفنوشت أن الأسرة النووية الحديثة هي نموذج للأسرة المتطورة الجزائية حيث تحتوي كل من الأب، الأم، الأولاد غير المتزوجين الذين تتفاوت أعدادهم من أسرة إلى أخرى.

ويميز بين نوعين من الأسرة البسيطة هما:

أ- الأسرة البسيطة ذات الحجم الصغير وهي مستقرة أي أنها توقفت عن الإنجاب فهي تتطابق أكثر مع الأسرة النووية العقلانية المكتسبة بفضل التخطيط في الولادة

ب- الأسرة البسيطة ذات الحجم الكبير. وهي الأسرة التي تحافظ على ميزات العائلة التقليدية.⁵

تتميز الأسرة الزوجية الحديثة بخصائص اكتسبتها مع تطور الأوضاع الاجتماعية و تعدها وهي :

- يتكون هذا النوع من الأسر من خلال الاختيار الزواجي الحر، الذي يعتبر ارتباطا بين فردين لا بين أسرتين .
- الاستقلال في المسكن و المعيشة أي لها حياة مستقلة عن حياة الأفراد الآخرين و الأقارب، مما ينتج عنه ضعف دور الرقابة و الضبط الاجتماعي الذي كان يحكم تصرفات الأفراد في الأسرة الممتدة.⁶

¹ عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص 34.

² مسعودة كسال، مرجع سابق، ص 22-23.

³ مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية ،بيروت، 1981، ص 83.

⁴ إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 39-40.

⁵ مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 316.

⁶ مسعودة كسال، مرجع سابق، ص 23.

د-وظائف الأسرة:

تتخصص وظائف الأسرة في وظائف عامة، تخدم المجتمع بصفة عامة سواء كانت هذه الأسرة ريفية أو حضرية مصحوبة بوظائف مكملية قد لا نجدها في الأسرة الحضرية. و قبل الإشارة إليها سنتعرض لأهم وظائف الأسرة و المتمثلة فيما يلي:

1-الوظيفة الجنسية

بالرغم من إهمال واقع الوظيفة الجنسية للأسرة، و اعتبارها عملية تتم خارج إطار الأسرة في كثير من المجتمعات التي تقر بضرورة الخبرة الجنسية للشباب و الشبابات قبل خوضهم قطار الزواج، و اعتبار الممارسة الجنسية ضرورة حتمية للمعرفة التامة بأمور الإنجاب و الرعاية وهذا في قبيلة **باتار**. إلا أن الوظيفة الجنسية للأسرة لا تزال من أولى المشاريع الاجتماعية الهادفة إلى تنظيم السلوك و تقويمه. حيث تعتبر الأسرة المجال الخصب الذي يتم في إطاره إشباع الرغبات الجنسية، و تقوية الروابط العاطفية و الحميمية بين الزوج و الزوجة في مضمون يقره المجتمع، و تسمح به القواعد التنظيمية القانونية، و الاجتماعية من عادات، تقاليد و قيم، و القواعد الدينية التي تمنح حقوق و تفرض واجبات نحو ثمار هذا الإشباع.¹ لذا فالأسرة هي النواة الأولى التي تنطلق منها عملية التناسل التي تضمن بقاء و استمرارية النوع البشري.²

2-وظيفة الإنجاب و التكاثر

إن حفظ النوع البشري و ضمان استمرارية الحياة داخل أي مجتمع بشري لا يتم إلا من خلال عملية التكاثر. الذي يكون في معظم حالاته ذا انطلاقة فورية من داخل الأسرة، التي تمد المجتمع بأفراد قادرين على تحقيق المشاريع فيه و خدمة و تغطية حاجاته الإنتاجية المختلفة. و خير دليل على ثبات وظيفة الإنجاب و التكاثر داخل الأسرة هو اعتراف المجتمع و إقراره بحقوق الطفل الذي كان ثمرة و نتاج تزواج اسري، و تأكيد شرعيته، و نفي شرعية الأطفال الذين يولدون خارج إطار ما اقره المجتمع.

3-الوظيفة التربوية

1-الوظيفة النفسية و العاطفية

إن العاطفة المتبادلة و العميقة بين الآباء و الأبناء هي أهم ما يبني شخصية الطفل داخل أسرته، و أهم ما ينمي ارتباطاته العاطفية حتى مع أبناء مجتمعه. إذ أن الأسرة و ما توفره لأطفالها من عطف، حنان، رعاية، اهتمام بالغ و توفير الأمن، تعتبر من أهم ما يخلق للأبناء النضج النفسي و العاطفي التام، و يجعل منهم أفراد فعالين يساهمون في بناء المجتمع، و يتميزون بشخصية سوية تتسم بسلوك قويم. حيث لوحظ في كثير من الأحيان أن الأطفال الذين خضعوا للإشباع العاطفي و النفسي من طرف آبائهم قليلو الإصابة بالأمراض الفيزيائية الناتجة عن الحرمان و الافتقار إلى الحب. في حين أن الأطفال الذين لم يشبعوا عاطفيا هم أكثر عرضة لها، وفي هذا تقول

¹ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 36

² احمد يحي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 15

العلامة **مارجريت ميد** بان الأطفال الذين تربوا داخل المؤسسات الحكومية الخاصة بعيدا عن آبائهم تصيبهم أمراض كثيرة مثل التأخر العقلي، الإخفاق في تعلم الكلام ، الغباء، البلادة و الموت في أحيان أخرى، رغم ما قدمت لهم من رعاية صحية وجسمية متميزة .و العلاقة متبادلة فكما الأبناء يجدون ملذة و إشباع في منحهم الحب و الحنان، فكذلك الآباء يجدون متعة في مداعبة أطفالهم من إحساس بالأبوة و الأمومة و الأخوة بين الإخوة أيضا.

ومن هنا فالأسرة هي الصدر الذي يتلقى في رحابه الأفراد الإشباع العاطفي و النفسي، ومنه يتم رسم الأبعاد السليمة للسلوك.¹

ب-الوظيفة الصحية

تهتم الأسرة بتنمية النواحي الجسمية لأفرادها و تثبيت قواعدها الصحية السليمة من توفير للمأكل و المشرب،ومن وقاية لأجسام أطفالها و علاج لها عند الحاجة .فيقول **محمود حسن** : "يقوم المجتمع بتفويض الأسرة في تحمل مسؤولية حماية المواليد و الأطفال و رعاية حاجاتهم الجسمية وتكامل شخصياتهم".

ج-وظيفة التربية الخلقية و الدينية و التعليمية

الأسرة هي اللبنة الأساسية التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية للطفل فمنها يتعلم الطفل لغته ،أفكاره ، قيمه ، معتقاته و طقوسه ،مساعدة في ذلك النظم التعليمية في المجتمع فتتولى مهمة تكميل شخصية الطفل التربوية وفقا لعادات و قيم مضبوطة ،و متناولة و مستساغة من طرف المجتمع. فتؤدي بذلك و وظيفة هامة في مجال التربية الدينية للطفل، فمنها تتأسس قاعدة الطفل الأخلاقية و الدينية ومنها تتسامى المعايير الأخلاقية أو تتحدر.²

4-الوظيفة الاقتصادية

الأسرة هي وحدة اجتماعية و اقتصادية هامة، إذ تتكاثف الجهود في كنفها من اجل تحقيق ميزانية اقتصادية متوازنة .و رغم ما نحن عليه الآن من انتقال من اسر إنتاجية استهلاكية إلى اسر استهلاكية في غالب الأحيان نتيجة للتطور و انتشار الصناعة و التصنيع ،إلا أن الأسرة هي المسؤولة عن توفير حاجات أفرادها من مسكن، ملابس، مأكل، كسوة ،مشرب ...الخ. فهي البوتقة التي يوزع فيها دخل الأفراد سواء الزوج أو الزوجة أي أن الأسرة تشكل نظاما تضامنيا اقتصاديا هاما.³

¹ عبد القادر القصير،مرجع سابق،ص 36،50

² زياني دريد فطيمة،مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية،التنشئة الاجتماعية،العدد 13،باتنة،ديسمبر 2005،ص112

³ احمد يحي عبد الحميد ،مرجع سابق،ص16

3- الأسرة الريفية خصائصها وأشكالها

تعريف الأسرة الريفية:

تعددت التعاريف في تحديد تعريف للمجتمع الريفي، فرأى العالم الألماني "فرديناند تونيز" في كتاب علم الاجتماع الريفي لعلي احمد فؤاد في ذكره ان المجتمع الريفي مجتمع العلاقات العائلية والمجتمع الحضري مجتمع عقدي. ورأى "هوارد بيكر" في كتاب علم الاجتماع الريفي لعلي احمد فؤاد ان المجتمع الريفي مجتمع تكون فيه الثقافة انعزالية سائرة نحو التغير ببطء، وبيان الاتصال فيه مباشر يكون وجهها لوجه، وتتصف بالعلاقات الأولية التي تكون فيها الرقابة اجتماعية على كل الأفراد، مما يمجّد ثقافة التعاون والتماسك فيه كما رأى "روبرت ردفيلد" في كتاب علم الاجتماع الريفي .

وحسب تعريفات الولايات المتحدة الأمريكية فان المجتمع الريفي هو المجتمع الذي قل عدد سكانه عن الفين وخمسمائة نسمة، وانه لا يعتبر ريفيا وإنما حضري لو زاد عن ذلك حتى ولو امتنهن مهنة الزراعة¹ وهذا ما يشير إلى أن الأسرة الريفية هي بناء اجتماعي يمارس في حياته اليومية مهنة الزراعة، ويتصف بعلاقات أولية وبمزايا سنتطرق لها في خصائص الأسرة الريفية.

ب- خصائص الأسرة الريفية

و في مقابل مزايا حياة الأسرة العامة سنتعرض إلى اهمم خصائص الأسرة الريفية و المتمثلة فيما يلي . تتميز الأسرة الريفية بإيكال السلطة الكاملة للفرد الأكبر سنا داخلها أو بالنظام البولوجيني أين يكتسب الأب العصمة في إيكال الوظائف و تقسيم المهام حيث يعتبر صاحب القرار الذي تخضع له كامل الأسرة.

● يعتبر كبر حجم الأسرة و تعدد أفرادها من أهم ما يميز الحياة الريفية .
● يعتبر نظام الأسرة التي تجمع الآباء و الأبناء المتزوجين، و أبناء الأبناء من أهم ما يوسع هوة الاختلاف بين المجتمعين الريفي و الحضري. باعتبار الأرض ، الميراث و الأملاك التي يمتلكها رب الأسرة الأب الأكبر أهم ما يحوى و يجمع شمل الأسرة الريفية.

● كبر حجم الأسرة الريفية و كثرة مواليدها من اجل إنجاب الذكور منهم و ذلك للعوامل التالية:

- ❖ ترى الأسرة كثرة الأفراد مفخرة و دعما لها و لقوة كيانها.
- ❖ اعتبار الأولاد مصدر للدخل أكثر من نضرتهم إليهم على أنهم تكلفة لذلك.
- ❖ الاتكالية و إيمانهم بالقضاء و القدر، فيقول الفلاح في كثرة أولاده اللي يزيد رزقوا معاه
- ❖ اتجاه المرأة الريفية نحو الإنجاب بشكل كبير من اجل تعزيز مكانتها و مركزها، و خوفا من أن يتزوج رب الأسرة عليها لزيادة الإنجاب أكثر.
- ❖ عدم معرفة الكثير من النساء بسياسة تنظيم الحمل.

¹ علي فؤاد احمد: علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص36-38.

❖ عدم توفر وسائل الترفية التي تبعد الفلاح عن بيته، فنجده يعود إلى المنزل اعقاب غروب الشمس مما يجعل فرصة الاتصال اكبر.¹

- الأسرة الريفية هي تنظيم اجتماعي صغير يتميز بالاستقرار و التوازن.
- تتكامل الوظائف في الأسرة الريفية تناسبا و العلاقات القرابة في العلاقات الاجتماعية العامة.
- احداثات التغير في الأسرة الريفية تسير بشكل بطئ نظرا لتأثرها بالوسائل الاتصالية و الإعلامية، التعليم و المواصلات، الذي سار بالكثير من أبناء الاسر الريفية إلى البحث عن التحديث و التغير.²
- تنتج الأسرة الريفية في حياتها الاقتصادية لعملية تخزين المحاصيل خوفا مما تكثفه غياهب المستقبل. و هذا ما نلاحظه جليا في اتجاهها نحو خلق مراكز واسعة للتخزين مثل المطامير، مخازن القمح و الشعير... الخ .
- الاتجاه نحو الزواج المبكر لضمان زيادة عدد الأفراد، و يكون الزواج داخل الأسرة في غالبيته من الأقارب لتقوية الروابط العائلية و القرابية و تكثيفها .
- توجيه الأبناء و تحفيزهم على العمل مبكرا احتراما للثقافة الريفية السائدة .
- احترام العادات و التقاليد واجب يلبيه كامل أفراد الأسرة الريفية .
- قوة الارتباط الايكولوجي بالأرض و الحيوان ، و اتخاذهما مصدرين أساسيين في الدخل العام للأسرة .
- ممارسة قواعد الضبط الاجتماعي غير الرسمي على أفراد الأسرة ، من اجل تقويم السلوك و احترام القواعد التنظيمية .
- تفضيل الذكور على الإناث من طرف جميع أفراد الأسرة، و استئصال بسط نفوذهم على الإناث.
- التكامل البنائي للأسرة أين يقوم كل فرد من أفرادها بأداء مهامه .
- التكامل البنائي للأسرة أين يقوم كل فرد من أفرادها بأداء مهمة.
- انحصار الفرد الريفي في مجال جغرافي معين ، لا حاجة له في الخروج منه، فيمارس فيه مهنته ويعتبره عالمه الذي اشتمل أسرته وأقربائه وجيرانه، فيعرف علاقات القرابة و الجيرة دون غيرها ، مما يولد الشعور بالانتماء لهذه الوحدة بسبب الاشتراك في العادات و القيم وكل أساليب الحياة .
- التضامن الآلي فنجد الفرد في الأسرة الريفية لا يتصف بالنزعة الفردية ، بل انه يعمل دائما لصالح الأسرة الكبيرة ، حيث فسر دوركايم هذا التضامن بقوله: "يظهر التضامن الآلي من خلال التنشئة الاجتماعية أين تمارس الأسرة سلطتها على سلوك الفرد ، والتي تعد مسؤولة عن تهذيبه وانضباطه".³

¹ علي فؤاد احمد، مرجع سابق، ص 126-127.

² محمد حسن : الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، 13، 1986.

³ سامية حسن الساعاتي: الثقافة و الشخصية (بحث في علم الاجتماع الثقافي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 226

بالنظر إلى ما تتصف به الأسرة من مميزات ،شكلت الأسرة الممتدة الشكل والنمط الأكثر موائمة لها .ومن هنا طرح دارسو المجتمع الريفي نوعين من الأسر هما:

1- الأسرة البدوية: كانت صفة البداوة الصفة الغالبة ،والنمط الأكثر سوادا في الجزائر خلال سنوات الاحتلال الفرنسي لها فارتبطت بالنشاط الزراعي و النشاط الرعوي كصفة غالبة في حياتها اليومية،ومثلت نصف سكان الجزائر ،فكانت أدوارها متنوعة وهامة في مجال الإنتاج و الاستهلاك ،التنقل عبر الصحراء ،تأمين الطرق و القوافل بين المناطق الشمالية الزراعية،ومناطق الوحدات الحيوية المنتجة للتمور .إضافة إلى مساهمتها في تغطية السوق الوطنية باللحوم و الأصواف والجلود لاهتمامها بتربية الإبل والماعز.¹

وتتمركز الأسرة البدوية على أطراف المدن ،حيث تحتوي على عدد كبير من الأفراد يصل حد الأسرة المركبة التي تتطور في غالبيتها لتصبح في شكل عشيرة أو قبيلة ،تعتبر وحدة اقتصادية واحدة يعمل كل أفرادها في سبيل تحقيق أهدافها ومبتغياتها ،تشيع فيها الملكية الجماعي وغالبا ما توجه المهام إلى أفخاذ هذه العشيرة من أجل استغلال الإمكانات و القدرات بما تسمح به الأعراف البدوية.² وقد شهدت الأسرة البدوية تغيرات هامة في العصر الحديث. إذ أصبحت تمثل نسبة 120 ألف نسمة ،موزعين على مساحة تقدر بحوالي 14 مليون هكتار من المراعي .

وقد صنفت اسر البدو في الجزائر على عدة اعتبارات كانت كما يلي:

أ. **حسب تنقلاتهم:** قسم البدو حسب تنقلاتهم إلى قسمين:

أ-1- اسر البدو اللاجئين إلى الصحراء في فصل الشتاء.

أ-2- اسر البدو اللاجئين إلى المناطق التلية الشمالية في فصل الصيف.

ب. **حسب امتلاكهم للثروة الحيوانية:** قسم البدو حسب امتلاكهم للثروة الحيوانية إلى:

ب-1- أسر البدو الذين يعتمدون في عيالة أسرهم على ما يربونه من ابل ،كمصدر أساسي يتبع بالماعز و الأغنام.

ب-2- اسر البدو الذين يعتمدون على الأغنام و الماعز كمصدر أساسي للعيالة يتبع بالإبل

ج. **حسب توفر العشب و الأمطار:** قسموا كما يلي:

ج-1- اسر البدو الذين يسيرون في فصل الصيف طلبا للعشب لحيواناتهم ،ويطلق عليهم اسم العشابة.

ج-2 اسر البدو الذين يسيرون مع سقوط الأمطار الشتوية في الصحراء طلبا للدفع والأعشاب التي تكثر في هذه المواسم ويسمون العزابة.

ويصنف الباحث الجزائري محمد بوخبزة بدو الجزائر حسب ما توفر من امطار الى :

1-البداوة الرطبة: تحتوي أكثر 100 ملم

¹ محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة نشر، ص 163

² محمد الأشرم : **محاضرات في المجتمع الريفي**، منشورات جامعة حلب، كلية الزراعة، 1975، ص 50.

ب-البداوة الجافة: تحتوي أكثر من 100 ملم و اقل من 300ملم.

ج- البداوة القاحلة: تحتوي اقل من 100ملم.

وقد نجد في الجزائر بعضا من الأسر البدوية التي تهتم بممارسة الزراعة المعيشية على ضفاف الأودية و الآبار ،والتنقل السطحي المحدود لقطعان الماعز في مناطق القبيلة ،ومع تنقل راعيها فقط لعدم توفر الخيام و الثروة لجميع أفراد القبيلة مع أسرهن إذا ما تسنى لهم ذلك.¹

2-الأسرة الريفية: وهي اسر أكثر تطورا من الأسر البدوية ،تتسم بكثرة أفرادها في شكلها العام ،إلا أنها تختلف عن البدوية في مشاركة جماعات أخرى خارج عائلتها الأرض و المصلحة ،وتتميز كل أسرة بمدخلها الخاصة وأرضها الخاصة، إذ لكل منها ممتلكاتها الخاصة التي يكتسبها من الإرث.

وقد أثبتت الدراسات السوسولوجية انتقال الأسرة البدوية إلى أسرة ريفية ،و الأسرة الريفية إلى أسرة حضرية .خضعت لتغيرات ملحوظة كان سببها جملة العوامل الحديثة ،وهذا ما جعل الأسرة الريفية في مسيرة تكوينها و

تركيبها تمر بنفس مراحل الأسرة الحضرية وهذه المراحل هي :

1-المرحلة التمهيدية: وهي المرحلة التي تسبق عملية الزواج.

2-مرحلة الحياة الزوجية:وهي المرحلة التي يتم فيها التكوين الفعلي للأسرة ،وفيها تتم عملية الزواج ،والتقاء طرفين في مسكن واحد تحدد فيه المسؤوليات،وترسم اتجاهات كل واحد منها نحو الآخر.

3-مرحلة تربية الأطفال:وهي المرحلة الانتقالية التي يتم فيها الإنجاب،الذي يقوي العلاقة بين الطرفين الذين يوجها اهتمامهما لتربية الأطفال ،وتنشئهم على المعايير التي يرتضيها المجتمع.²

¹ محمد السويدي ،مرجع سابق،ص 163-164.

² محمد الأشرم،مرجع سابق،ص 50-51.

وظائف الأسرة الريفية

سندا إلى ما تتميز به الأسرة الريفية من وظائف مشتركة فيها مع الأسرة الحضرية، هناك وظائف أخرى لا تتوفر في حياة المدينة وهذه الوظائف تتمثل فيما يلي :

- يعمل أفراد الأسرة الريفية كوحدة اقتصادية و إنتاجية واحدة يتعاون فيها أفرادها في المجال الزراعي، و يقسم فيها العمل، فتوكل لكل فرد منها مهمة خاصة به من اجل خلق تكامل في الإنتاج.
- تعمل الأسرة الريفية على تحديد مكانتها الاجتماعية في المجتمع الريفي من خلال النسب الذي يلعب دورا جوهريا في تكوينها، والذي يرى كل فرد فيه إليه من منظور العزة و الافتخار.
- تعمل الأسرة على التدريب المهني للأفراد و تهيئتهم و توجيههم نحو الميدان الزراعي.¹

¹ علي فؤاد احمد، مرجع سابق، ص124

نظريات الأسرة

- النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية

يعتبر علماء الاجتماع في القرن 19 أنّ الأسرة كهيكل وسطي طبيعي يربط الفرد بالمجتمع، وبالتالي تكون مرصدا مهما لكشف القوانين المخفية عن العالم الاجتماعي، وبالتالي فإنّها تعتبر مدخلا ثنائيا نظريا ومنهجيا.

أ- ألكسي دي توكفيل Alexis De Tocqueville " 1805م - 1859م "

(الأسرة والوضع الاجتماعي)

وحسب " دي توكفيل " فإنّ التنظيم الأسري هو تنظيم اجتماعي، شكله ووظيفته الداخلية تتغيّر أكثر دقة بفعل الوضع الاجتماعي المحيط. وإذا أردنا مقارنة الأنماط الأسرية فعلينا بمقارنة الأنماط الاجتماعية، ولهذا يمكننا القول بأنّها هي العمليّة التي توضح الخاصيّة أو الميزة الاجتماعيّة والتاريخيّة للمؤسسة الأسرية. إنّ الوضع الاجتماعي يتناسب مع المبدأ التفسيري، ويعتبر بأنّه هو السبب الأول لمعظم القوانين، والتقاليد والأفكار التي تحكم سلوك الأمم.

ويؤكّد " دي توكفيل " على أولوية الاجتماعي على السياسي، وعند دراسة الأسرة يجب معرفة الوضع الاجتماعي الديمقراطي، وذلك بمساواة الظروف المعيشية للأسرة، ويكون قد وُقّق في دراسة الأسرة بطريقة إستنباطية، بالإضافة إلى الاهتمام بتناسكها، وهذا بعدما درس الوضع الاجتماعي الديمقراطي على مؤسسات أخرى، وتعرّف على معتقدات و مواقف وسلوك الأمريكيين¹

ب- أوجست كونت Auguste Comte " 1798م - 1857م "

(الأسرة العنصر السوسيولوجي الحقيقي)

ففي أعماله المخصّصة لدراسة النظام الاجتماعي؛ فإنّ " كونت " عمل على تعريف للنظام الأسري الحقيقي، حيث أنّ قاعدته تعبر في آن واحد على طموحه العلمي، وتتمين نموذج العلوم الطبيعية - النموذج الإيجابي - إلى النزعة التطبيقية لنظام اجتماعي غير مرضي، مؤسّس على الحياة الأسرية؛ لأنّ الهدف ألا تكون معزولة، كما هي عند " دي توكفيل "، إنّ " أوجست كونت " لا يفكر في دراسة انفصال الحياة الأسرية عن الحياة الاجتماعية؛ لأنّ الأسرة هي مصدر وعنصر المجتمع.

إنّ المجتمع يمارس فعل مستقل ويمثله " كونت " باستجابة كيميائية، والتي يبيّن فيها الخاصية الطبيعية للأسرة كالمجتمع، هذه الميزة تلقائية تضمن امكانية الملاحظة الموضوعية لمراكز اجتماعية بسيطة كالأسرة، أو مركبة كالمجتمع الكبير، ويضيف " كونت " بأنّ الأسرة المعاصرة تشرف هذا الوضع. وينتقد الثورة الفرنسية وعقائدها الخاطئة والتي تنادي بالمساواة والسيادة الشعبية والفرديانية L'individualisme ويحدّر " كونت " تلك

¹ Catherine Cicchelli Pugeant et Vincenzo Cicchelli: Les Théories Sociologiques De La famille, La Découverte, Paris 1998, P 32.

المعاينات السريعة والتي تعرض ذوبان الوضع الاجتماعي لتقهقر المؤسسات الأسرية، ويعترف بأن قدرة الجماعة الأسرية تمثل نزعة تلقائية لتشكل أسرة جديدة أكثر تجانسا وأكثر استقرارا، إن تحذير " كونت " يسمح بإدراك أحسن لتمييز برهنته؛ حيث أنه لا يحلل المرض الاجتماعي، بمعزل عن الوضع المعياري المشكل للصحة الاجتماعية.

و أن التعطل الملحوظ في المجال الأسري لا يطمس الحالات العادية، إضافة إلى ثبات الروابط الأسرية والتي تكشف المسلمة الأصلية لعلم الاجتماع الاستاتيكي (السكون)، وأن المجتمع الإنساني يتركب من الأسر وليس من الأفراد، فالأسرة تشكل في هذا المعنى " العنصر الحقيقي السوسيولوجي " الأصغر مجتمعا مثلاً. وبهذا فإن " كونت " يرى أن الحالات المرضية له كاشف تجريبي لاستقامة الأسرة كبناء أصلي طبيعي وتلقائي للنظام الاجتماعي.

إذا كانت هذه السوسيولوجيا تركز مؤقتا على تعريف النظام الأسري السليم، والتأكيد أيضا بين الحياة الخاصة والحياة العامة، وبالتالي يمكن القول: «أن الأسرة تقدم المدخل النظري الذي يسمح بدراسة الأسلوب أين الأفراد مرتبطين مع بعض، و لا تشكل هدف التحليل لكنها تثنى كحلقة اجتماعية¹.

ج- فريدريك لوبلاي Frédéric Leplay " 1806م - 1882م "

(الأسرة صورة المجتمع)

إن مسلمة " لوبلاي " تعلن بوضوح أن المجتمع لا يتكون من أفراد منعزلين ومستقلين لكن بأسر، وبناء مجتمع معلوم يتغير تبعا لنظام الأسرة، وإن التنظيم الاجتماعي والتنظيم الأسري مرتبطان بشدة، فالأولى تعبر إن صح القول بدرجة كبيرة عن المجتمع، أما الثانية فإن الأسرة هي الصورة الحقيقية للمجتمع، هذا الموقف يتضمن مفهوم وتصور للرباط الاجتماعي، ويخصص للباحث اختيار الموضوع الأمبريقي؛ حيث أن الأسرة وحدة الملاحظة الملائمة.

إن النواة النظرية لعلم اجتماع " لوبلاي " تقوم بالمقابل على العمل الميداني، وحوالي سنة 1840م. أين هذا المهندس السوسيولوجي ضبط منهجه، والذي يقوم على ملاحظة الأسر العمالية؛ حيث عرضت بعد ذلك بـ 15 سنة فيما بعد حول العمال الأوروبيين في سنة 1855م، فهي تصف وسائل العيش وطريقة حياة الأسرة العاملة، وتقدم غدة للدخول إلى المعرفة النوعية والموهوبة للتكوين الاجتماعي عموما.

هناك علاقات ربط بين الطبقات المجددة والمتبعة والطبقات المالكة على الخصوص مبرزا في هذا بأن ميزانية الأسرة تشكل أداة تسمح بموضوعية نشاطات الأسرة الملاحظة عبر تقديم الإيرادات والنفقات السنوية و الإنتاج، وأن المعطيات الرقمية ضمنت وأكدت علمية الدراسة؛ حيث أن الميزانية تشكل أداة لاستنباط الحياة الاجتماعية، وأنها قدمت ملاحظات عن الشروط المختلفة لأعضاء الأسرة، والتي أحصت معلومات عن إطار الحياة، بما فيها الحياة المدنية، وتاريخ الأسرة وعاداتها الأخلاقية، طريقة عيشها وكل ما يتعلق بحياتها، إن

¹ Catherine Cicchelli: Op, Cit, P 33/34.

ميزانية الأسرة قدمت أيضا العناصر المختلفة للتكوين الاجتماعي، ويرى " لوبلاي " بأنه إذا كانت الأسرة هي مصدر الحياة الاجتماعية، فإنّ تنظيمها يشكل فضاء خارجيا جبريا للعالم الأسري وذلك بدعم تسجيل نشاطات الأسرة، وإنّ تحليل ميزانية الأسرة يساعد على استقلالية الجماعة الأسرية، ولضمان كفايتها الذاتية، وتساعد على التوفير وترقية شروط حياتها المادية وترقية وضعها المعنوي، الذي يحفظها من الانزلاق نحو البؤس والشقاء، و بهذا فإنه يرى بأن الزيادة السكانية هي منبع الأضرار الاجتماعية¹، إضافة إلى هذا يوضح بأنّه توجد صلة بين الأسرة والمجتمع؛ وذلك بوجود علاقات تمهّد للدراسة النظرية للوظيفة الاجتماعية للأسرة، ومكانتها المعنوية في المجتمع إذا كان الموضوع النظري والموضوع الأمبريقي يؤكّدان في التركيز على ميزانية الأسرة، والتي جعلها قاعدة التحليل الكمي للحقائق الاجتماعية².

د- إميل دوركايم " 1858م - 1917م " Emile Durkheim (الأسرة فعل اجتماعي)

إنّ " دوركايم " يبرز اهتماما عميقا للأسرة حيث أنّه تكلف بباب " التنظيم المنزلي " للسنة السوسيولوجية في المجلة التي تأسست في سنة 1898م في درس افتتاحي لعلم اجتماع الأسرة³.

و الذي درس 10 سنوات على الأصح؛ حيث أنّ " دوركايم " أعلن الأهداف التي لم يتنازل عنها من بعد رافضا كلّ تفسير بسلوكي مستأنفا رغباته في تأسيس تصنيف المجتمعات، وهو يتمسك بدراسة الأسرة والتي تكون حسب صنف اجتماعي الأكثر قدما والأكثر بساطة، والأسرة تشكل في هذا المعنى نموذج طبيعي شيئي، وأنّ " دوركايم " اقترح فحص النماذج الأسرية بفضول حيادي، حيث أنّ العالم الطبيعي أو الفيزيائي يكون قد شارك وأسهم في تحقيقاتها، وذلك للوصول إلى بناء نموذج أسري حقيقي مع إبعاد الأحكام المسبقة.

ويرى " دوركايم " بأنّه يمكن معرفة موضوع الدراسة عبر الأسرة وموضوع الدراسة حسب " دوركايم " هو الفعل الاجتماعي، بمعنى أنّ التحليل السوسيولوجي يجب أن يدعم بالديمغرافيا والقانون والتقاليد السهلة البلوغ عبر الموارد الاثنوغرافية (سلالة العرق) و التاريخية، ويمكن التأكيد بأنّ " دوركايم " كالكتاب الثلاث الآخرين لا يعزل الأسرة على بيئتها، ومن الوسط الاجتماعي الذي يحميها، وهو يهتم بالأسرة المعاصرة بالدرجة الأولى الموجودة في المجتمع الليبرالي الصناعي والديموقراطي الأوروبي، ومع تعريف العلاقات الرئيسية التي تتكلف بها، ويتوقف عند التي تربطها بالدولة، والتعبير عن الربط بين الدائرة الأسرية والدائرة الاجتماعية؛ حيث أنّ الدولة بدأت تهتم بالأسرة، ويشير " دوركايم " إلى قوى التركيب الخارجية والتي تضغط على الأسرة بمفهوم آخر على تعريفها الاجتماعي بقوله: «أنّ الدولة أصبحت عاملا أساسيا في الحياة الأسرية»⁴

¹ Martine Ségalène : **sociologie de la famille**, Armand colin, Paris 2000.p21.

² محمد عاطف غيث: **دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت 1975م، ص42.

³ Catherine Cicchelli: Op, Cit, P, P 34/35

⁴ Yvonne Chastelain: **La Famille**, Presses Universitaires De France, Paris, 1982, P5

النظرية البنائية الوظيفية

يعمل الاتجاه الوظيفي على تفسير الظواهر من خلال إبراز علاقات التأثير و التأثيرات الحاصلة بين كل النظم و الظواهر.¹ و تركز بشكل واسع على الوظائف الأسرية و تطور الأسرة و المجتمع و المجتمع الكبير و على أهمية وظائفها في ديمومة الكيان الاجتماعي من خلال تحقيق أربعة وظائف هي:

***التكيف:** وهو التكيف مع البيئة الخارجية من خلال إشباع الحاجات البيولوجية بين أعضاء الأسرة

***تحقيق الهدف:** من خلال توفير الموارد التي تعمل على تحقيق الأهداف العامة المرسومة

***التكامل:** من خلال المحافظة على ما هو قائم بين كل الأعضاء من روابط اجتماعية

***المحافظة:** ويشمل المحافظة على النسق الأسري.²

و تعتبر الأسرة النسق الاجتماعي الذي يتكون من أجزاء يربط بين أفرادها التفاعل اد أن كل عنصر من عناصرها يؤدي وظيفة تعمل على أن لا يكون اختلال وظيفي داخل هذا النسق وسنتعرض لأهم تحليلات رائديها فيما يلي :

أ-الكوت بارسونز: اهتم بارسونز في اتجاهه الوظيفي بدراسة وتحليل عملية التنشئة الاجتماعية و العلاقة بين الزوجين كما اهتم بدراسة المجتمع الصناعي و المجتمع الحديث الذي رأى فيه أن كل عضو في الأسرة يميل نحو تحقيق وظيفة فنجذ منهم من يتولى الوظائف الرئيسية و منهم من يحقق الوظائف الثانوية مؤكداً على وجود هذا في الأسرة الأمريكية الحديثة.³ كما أكد على النظام الأسري يتكون من أربعة أنظمة وكل هذه الأنظمة له فروعه المتصلة التي تحقق التكامل و هذه الأنظمة هي النظام الاجتماعي النظام الثقافي النظام العضوي النظام الشخصي.

ب-بل وفوجل: يرى كل منهما أن المجتمع هو نسق عام يحتوي الكثير من الأنساق الفرعية مثل النسق الاقتصادي نسق التعليم نسق القيم بحيث أن هذه الأنساق تتأثر ببعضها البعض و الأسرة هي الأخرى نسق يتأثر بهذه الأنساق كما يؤثر فيها وهذا التأثير يحدث تغيرات في النظام الأسري بتغير الأنساق بسبب الترابط الكائن بين التغيرات الأسرية من جهة و التغيرات الحاصلة في باقي الأنساق من جهة أخرى.⁴

ج-ميردوك: علل ميردوك الأسرة بنائياً وظيفياً فتناولها بنائياً من خلال اعتبارات أن البناء الأسري قائم على قواعد أساسية تشمل قاعدة الزواج قاعدة القرابة قاعدة النسب قاعدة الإقامة وهذه القواعد لا تكمل البناء الأسري إلا من خلال العلاقات التالية علاقة الزوج بالزوجة علاقة الأبناء بالآباء علاقة الأم بالبنت علاقة الأم بالابن علاقة الأب بالبنت علاقة الأب بالابن علاقة الأخ بالأخت.

وتناولها وظيفياً من خلال تحقيقها لوظائف أربعة هي الوظيفة الجنسية الوظيفة الإنجابية الوظيفة الاقتصادية الوظيفة التربوية ا دان كل وظيفة من هذه الوظائف تحدث خلا ادا غابت فعدم تحقيق وظيفة الإنجاب و الوظيفة

¹ نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين والبناء الاجتماعي، ج1، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، 1981، ص 51

² سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 146

³ نيكولا تيماشيف: النظرية الاجتماعية (طبيعتها وتطورها) ترجمة محمد عودة وآخرون، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص

⁴ سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 123-124

الجنسية يؤدي إلى انقراض المجتمع و غياب تحقق وظيفة التربية يقود المجتمع نحو التدهور ويسوق الثقافة نحو نهايتها¹. ومن هنا اهتمت البنائية الوظيفية بدراسة وظائف الأسرة التي يحفظ بها النظام الاجتماعي الكامل باعتبار الأسرة نسق اجتماعي مكون من جملة من الأجزاء القائمة على التفاعل و التبادل². وان فقدان الأسرة لوظائفها التقليدية كما أكد **أوجبرن** والتي انتقلت إلى انساق اجتماعية أخرى مثل المدرسة دور الحضانة دور الترفيه. سوف تساق نحو التفكك و الانحلال كما ستحفظ بنائيتها و استمراريتها اذا ما حافظت على وظائفها التقليدية الإنجابية التربوية الجنسية الاقتصادية³.

التفاعلية الرمزية

تقدم التفاعلية الرمزية مقدمات منطقية ثلاث في تحليلاتها وهي :

- أن المعاني التي تحملها الأشياء هي السبب في تعامل الإنسان معها
 - أن معاني الأشياء مستوحاة من نظام التفاعل الاجتماعي بين الإنسان وأخيه الإنسان.
 - أن هذه المعاني ذات قابلية للتعديل من خلال تفسيرات يستخدمها الفرد مع الأشياء التي تواجهه.
- كما ينظر أصحابها إلى الأسرة على أنها كيان مكون من شخصيات ديناميكية تقود الأسرة نحو التغيير فاهتمت بدراسة العلاقات بين الزوج و الزوجة وبينهما وبين أولادهما مع تفسير ظواهر الأسرة من خلال عمليات الداخلية فيها من عمليات لاتخاذ القرارات عملية التنشئة الاجتماعية أداء الأدوار .. الخ نفيا لاعتبار الأسرة وحدة استاتيكية.

وقد أقاموا تفسيراتهم في مجال الأسرة بناء على الفروض التالية:

أ-الفرض الأول ويقوم على فكرة مؤداها أن دراسة موضوع الأسرة يتم من خلال دراسة السلوك الإنساني من حيث اللغة الرموز المعاني الثقافة المعتقدات المثل العليا النظم التربوية السياسية الدينية الاقتصادية التي توصف بأنها إنسانية لا يمتلكها غيره من الكائنات الحية⁴.

ب-الفرض الثاني أن دراسة السلوك الإنساني ومحاولة فهمه قائم على دراسة و تحليل المجتمع الكلي الذي يعطي الأحكام و المسموح و المنبوذ فيه للطفل من خلال الرموز الآداب الأخلاق القيم اللغة .

ج-الفرض الثالث أن التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في محيط أسرته و محيطه الاجتماعي هي التي تجعل منه كائنا اجتماعيا إنسانيا فالطفل يولد كائنا بيولوجيا لا إنسانيا يصل إلى درجة الإنسانية من خلال عمليات التوجيه و التنظيم .

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق ص 257-258

² احمد زايد وآخرون: الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص33

³ سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص146

⁴ سامية الخشاب : النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، ط1، دار المعارف، مصر، 1982، ص30

د-الفرض الرابع أن الفرد يتلقى توجيهه الاجتماعي هو الفرد القادر على المشاركة في المعاني و هو القادر على الاتصال رمزياً.

وقد رأى روس و ستريك ان الرمز هو السبيل الذي يتأثر به و يؤثر به أفراد الأسرة من خلال الاتصال حيث خالف فكرة اعتبار السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي المحدد النهائي للتنشئة الاجتماعية وأكد على أنها عملية لا نهائية و مستمرة مدى الحياة و تفسيرها لذلك أن انه حتى 14 عاما لا تزال التنشئة عملية استنتاج للمعايير و القيم التي أكدها المجتمع و كل مرحلة من بعد ذلك يكتسب الفرد فيها مواقف جديدة قائمة على تفاعلات لا نهائية فيكتسب قيم جديدة بدخوله مرحلة الزواج و أخرى بانتقاله إلى مرحلة الوالدية وصولاً إلى مرحلة الجد المحال عن المعاش.¹

و رأى ويلارد وال ران الأسرة هي نسق من التفاعلات الاجتماعية التي تمر بالمراحل التالية:

- مرحلة الحياة الأسرية عند الوالدين وهي أسرة التوجيه

- مرحلة حياة التودد و الحب و المغازلة

- مرحلة السنة الأولى من الزواج

- مرحلة الأبوة

- مرحلة الفراغ و العش الخالي²

كما رأى هي لان الأسرة هي مسرح تكون من شخصيات متفاعلة تسعى كل شخصية منها نحو إشباع حاجاتها الأساسية و يكون الصراع فيها قائماً بسبب الاختلاف بين أعضائها في الأعمار الرغبات الحاجات مستويات الفهم.³

النظرية التنموية

تهتم التنموية بدراسة التغيرات التي تحصل في نسق الأسرة مع مرور الزمن من خلال توظيفها لأداة دورة حياة الأسرة في تحليلاتها⁴ كأداة وظيفية في دراسة مراحل النمو المختلفة في وظائف التفاعل الزوجي التي حددها سروكين في أربعة مراحل هي :

- مرحلة الاستقلالية الاقتصادية التي أنشأها كل من الزوجين

- مرحلة طفل أو أكثر في حياة الزوجين

- مرحلة أكثر من طفل أو طفل واحد قائمين على إعالة أنفسهم و متواجدين مع الزوجين

- مرحلة تقدم سن الزوجين

وقد قدم روانتري قبل الستينات و في عام 1906 وصفا دقيقاً لدورة حياة الأسرة الفقيرة من خلال النقاط التالية.

¹ سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، ص 131-133

² سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، ص 156، 157

³ سامية الخشاب، مرجع سابق، ص 35

⁴ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 60

- مرحلة الفقر الشديد و بداية الإنجاب و صغر الأطفال

- المرحلة التي يصبح فيها الأبناء قادرين على الكسب و توصف بمرحلة أو فترة الرخاء النسبي.

- مرحلة تقدم سن الزوجين و مغادرة الأبناء و توصف بمرحلة العودة للفقر

وقد استخدم كل من **جليك و دوفال و رودجرز** ابتداء من 1960 دورة حياة الأسرة كأداة بحث في تحليلاتهم لموضوع الأسرة و استخدمها في إبراز التغيرات التي تعرضت لها الأسرة عبر مراحلها المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية في تحليله للحالة الزوجية¹. ليطور **جليك و دافلين** دورة الحياة بشكل أفضل مصحوبين بفكرة المهمة التي يتحكم فيها عاملان هما النضج الجسماني و الدافعة الثقافية حيث ترتبط هذه المهمة بتحقيق السعادة كنجاح و التعاسة كفشل لما رفضه المجتمع. وهذه المهمة كما فرضت على الفرد فرضت على الأسرة التي لكل مرحلة من مراحلها دورة حياة كللت بنجاح فكانت مستمرة أو خذلت بفشل فكانت متفككة غير قادرة على ما أوكل إليها أو ما سيوكل إليها من مهام وهذه المراحل كما وصفها هي:

- مرحلة الزوجين التي تقرر بمهمة الزواج المتفق عليه علاقة جنسية توافق

- مرحلة الإنجاب التي تقرر بمهمة الأبوة الأمومة التربوية تلبية الحاجات

- مرحلة سن المدرسة التي يتولى فيها الزوجين مهمة تحبيذ العلم للأطفال و تشجيعهم على ذلك.

- مرحلة المراهقة المقترن بمهمة المسؤولية التي يتولاها الوالدان على أبنائهم المتعطين إلى التحرر عن طريق الضبط.

- مرحلة النشاط الحر أين يتوجه الأبناء إلى بناء حياتهم الخاصة و تكون مهمة الآباء التوجيه و تقديم المساعدة

- مرحلة الشيخوخة أو التقدم في السن أين تكون المهمة فيها قائمة على تمتين العلاقات بين الأجيال القديمة و الجديدة.²

الأسرة الجزائرية

قام النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري قبل الاستعمار على نظام العشيرة أو القبيلة أين يتولى كل واحدة منها إيكال أمورها المادية و الروحية إلى شيخ يتميز بمرتبة خاصة يقوم على فك النزاعات و توزيع الوظائف ورعاية الأفراد ورعاية أمورهم المادية و الروحية. كما تتميز التجمع المنزلي بكونه جماعة اجتماعية قائمة على نظام القرابة الأبوية المتمسكة بتعاليم الدين الإسلامي الذي حدد تقاليد و سلوكيات و علاقات القرابة بين الأفراد في المجتمع³. و باختبار الأسرة واحدة من المؤسسات الاجتماعية التي لها خصوصيتها و تغيراتها مثلها في ذلك مثل بلدان المغرب العربي و العالم الثالث فإنها تعرضت إلى تغير ملحوظ منذ عام 1962 أكدته بوتفنوشت بقوله العائلة الجزائرية عبارة عن شيء مختلف و لصفة محسوسة كما كانت عليه منذ نصف جيل فقط أي منذ سنة 1962 متحركة في التاريخ المباشر للبلاد. أين تحول الاهتمام و اتجه بعد الاستقلال إلى مجال التنمية الاقتصادية الخدمية و نحو المناطق الخضرية و المتوسطة دون التجمعات الصغيرة التي تمتهن الزراعة و تربية الحيوان

¹ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، ص158-159

² سامية الخشاب، مرجع سابق، ص139، 137

³ Mosetafa boutefenochet: system social et changement social, opu, alger, 1990, p17

مما أدى إلى تضخم واسع في القطاعات الحضرية و ضيق نطاق القطاعات الريفية عن طريق نزوح الكثير من الريفيين نحو الحضر¹.

وتشير إلى نوعين من الأسر في الجزائر الأسرة المكونة من عدد من الأفراد والأسرة المكونة من فرد واحد و التي عززت وجودها بتوفير وسائل الترفيه و التسلية و عملية التهجير التي مارسها السياسة الفرنسية بالجزائر . كانت الأسرة الجزائرية ممتدة حتى سنة 1966 لتبدأ بعدها في التحول و الانقياد نحو الأسرة النواة بسبب تخلي الكثير من الريفيين عن اراضيهم و توجههم نحو المصانع من اجل مواكبة التطورات و التغيرات . حيث أكدت احصائيات 1988 تركيز نسبة 3.1 مليون عائلة في الحضر و نسبة 2 مليون عائلة في الحضر من مجموع 5.1 عائلة². ما غير خصائص الأسرة الجزائرية التي كانت في أولها أسرة ريفية . فحلت مؤسسات اجتماعية كثيرة محلها و قلصت من وظائفها الاقتصادية الاجتماعية التربوية الإنجابية ... الخ و انكشفت وظيفتها الاقتصادية من أن الأب أو الجد هو الدخل الوحيد فيها إلى كسر طابوهات التقاليد التي تلزم المرأة بالقيام بوظائفها المنزلية التربوية الإنجابية إلى امرأة فعالة تساهم في رفع ميزانية الأسرة و توفير حاجياتها دون حاجة إلى الرجل . كما اجتازت وظيفتها التربوية التقليدية القائمة على احترام العادات التقاليد القيم فقط إلى توسيعها بواسطة التعليم الرسمي العلمي.³

وقد أفاض بوتفنوشت في خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة وذلك فيما يلي:

تطور البطرقية حيث يفقد نظام الأبوة الذي كان يضيفي على الأسرة التقليدية الكثير من معناه الكلاسيكي الذي تحدده المفاهيم الصارمة كالسلطة المطلقة النفوذ الواسع ليكتسب دلالة أكثر رمزية ومرونة لان المضمون الاجتماعي الحالي لايسع و لم يعد يبرر وجود البطرقية على الشكل الذي كان عليه النظام الأبوي التقليدي إذ أصبحت الأسرة الجديدة تقدم صورة جديدة للأب الأكثر تكيفا . وتعتبر الرابطة الروحية القاسم المشترك بين المجتمع القديم و المجتمع الحديث إلى جانب كونه مستشارا ميموع بالنسبة لأبنائه الذين يولونه احتراما و تقديرا كبيرا و ذلك لتكيف الأب مع الأوضاع الجديدة . أما البنية المنزلية الاقتصادية فان الأب يقوم بدور اقتصادي اقل أهمية من السابق و هذا لخروج المرأة للعمل من جهة و المداخل الخاصة بالأبناء من جهة أخرى .

تطور الانكثانية و تتمثل في تنشئة الأفراد و انفصالهم عن الأسرة بسبب التحولات الاجتماعية الكبيرة فجعلت استقرار الأسر في أماكن متباعدة جغرافيا عن الايرة الكبيرة . وهذا ما جعل هذه الأخيرة تلعب دورا اقل أهمية من الماضي.

تطور الانقسام عرف هذا المبدأ تطورات كبيرة و هامة بحيث أن الأفراد النشطين في الأسرة يفقدون تلقائيا الأحادية للحياة الاجتماعية فيتطور مبدأ الأجور و يفقد الانقسام معناه إما عن طريق التخلي عن حقهم في الميراث عن طريق التقسيم . خاصة إذا كان الميراث ضئيلا يكون سببا في انتشار الأفراد بعيدا أو يحصلون عليه

¹ مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، ص 25

² راضية ليرش : **نظام الزواج في الريف الجزائري بين الثابت والمتغير**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة

باتنة، 2002، ص 46

³ حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، ط3، مركز الدراسات و الوحدة العربية، (دم)، 1981، 178

ثم ينفصلون كلية عن العائلة. أما فيما يخص الانقسام العائلة فإن مبدأ الانفصال كان ميزة التغير الذي أصاب الأسرة و هذا راجع لتغير الذهنيات و الرغبة في تحقيق حياة خاصة مستقلة بعيدة عن كل الضغوطات الأسرية.¹

الأسرة الريفية في الجزائر

تعمل الأسرة الريفية الجزائرية على تزويد أفرادها بجملة من المعايير الدينية الأخلاقية الاجتماعية المبنية على القيم العادات و التقاليد التي تحدد سلوك الفرد داخل جماعته عن طريق التنشئة الاجتماعية². و في وسط أسرة متمسكة بالتعقيد في تركيبها نجدها تحتوي أكثر من جيل بل انه حتى الأقارب يقيمون معهم فيها احتراماً للقاعدة العامة في الريف المبنية على نظام الزواج و القرابة والمكتسي بنظام الأسرة الممتد التي تشكل أولى لبنات المجتمع الريفي.³ حيث أكد بوتفوشيت في كتابه الأسرة الجزائرية أن النظام الأسري في الريف يتميز باشتراك عدد كبير من الأفراد في مسكن واحد قد يصل عددهم إلى 60 فرداً من أجل الحفاظ على النظام الاجتماعي و الحياة الاجتماعية ومن أجل ترسيخ الثقافة و القيم و المعايير التي يوجب تلقينها لأعضاء الأسرة من أجل حفظ الأدوار و تحقيق التفاعلات. 17 لبرش

وتتميز الأسرة الريفية في الجزائرية بمجموعة كبيرة من الخصائص التي تصوغ تفرقتها عن الأسرة الحضرية و هذه المحددات سنتناولها فيما يلي

السلطة الأبوية: يعبر عن الأسرة الريفية في الجزائر على أنها أسرة أبوية تكون فيها السلطة للجد أو الأب الذي يفرض سلطته وقوته و عيالته على كامل أفراد الأسرة الذين يكونون له الطاعة و الاحترام و التقدير كتلقين أولي يتلقاه الطفل منذ مراحل حياته الأولى كأساس للتماسك و القوة.

السلمية في الولاية: يبنى الهيكل التنظيمي للأسرة الريفية اليوم استقاء من قوانين التنظيم الهيكلي للأسرة في سنوات الاستقلال القائم على احترام السلمية إذ يترأس الأسرة الريفية كبير السن فيها و بعد وفاته يتولى ابنه الأكبر عمادة البيت و رايته في الملكية المادية و المعنوية وقد طبق هذا النظام في الأسرة الريفية من أجل أن يبقى نموذج الأسرة الجزائري المتمسك بالمعتقدات و العادات فلا يفتح رب الأسرة باب المزاح لان لا يصادق الرجل الأكبر أبناؤه و هذا لكي لا تذهب هيئته وسلطته التي تعد من أولى دعائم الأسرة الريفية.⁴

التفرقة بين الجنسين و احترام صفة الذكورية: يكتسي الذكر مكانته و دوره الاجتماعي في الأسرة الريفية بصفة خاصة و الأسرة الجزائرية بصفة عامة من الثقافة الشعبية الريفية التي تؤيد إنجاب الذكور و تدحر إنجاب الإناث. فتوجه المرأة وظيفياً ابنتها نحو طاعة و احترام الذكر الذي يبدأ في الاحتكاك بمحيطه الخارجي الذي يكسبه قيمة جديدة تؤهلها لان يكون عضواً في المجتمع فيرفقه الأب في تسوقه و في صلاته و في عمله الزراعي و يرثه بعد وفاته و لا يكتمل دوره إلا بعد زواجه و تكوينه أسرة يفرض سيطرته و هيئته عليها في الوقت الذي تقدم فيه الوظائف للبنات تطابقاً و تركيبها البيولوجية و نوعية إنجابها التي تنحدر إلى الإذلال و الحرمان من

¹ مصطفى بوتفوشيت، العائلة الجزائرية، ص 249، 241

² حليم بركات مرجع سابق، ص 178

³ محمد عبد الهادي دكالة وآخرون: المجتمع الريفي، جامعة بغداد، بغداد، 1979، ص 186

⁴ راضية لبرش، مرجع سابق، ص 48

الحقوق و تسمو وتتعالى بإنجابها الذكور الذي تتعزز بهم مكانتها وتكبر. وتطلق إن أنجبت الإناث فقط أو كانت عاقرا أو يتزوج عليها كحق منحته له الأعراف من أجل تخليد اسمه كما تقوم المرأة باحترام العادات و التقاليد – المنادية بتفضيل الذكور و تنفيذها بإيلائها الاهتمام البالغ و العناية المركزة على الذكور لأنه من منحها المكانة فتوطد علاقتها بالذكر و تحصر اهتمامها بالأنثى في تعليمها العادات و تقديمها النصائح و الأوامر خوفا من أن تجلب العار و تربيتها على الانصياع و الطاعة لأوامر الذكور دون نقاش ولا تماطل.. وقبولها لحرمانها من التركة التي تكون حكرا على أفراد الأسرة الذكور.¹

الزواج التقليدي تعتبر الأسرة الريفية الزواج قضية مشتركة يشارك فيها الكبار دوما دون استشارة أبنائهم في ذلك و خاصة الأنثى منهم التي يتم فرض الرقابة الشديدة عليها من أجل أن لا تختار، و التي يتم تزويجها في سن مبكرة. أما الذكر كما رأى محمود حسن في كتابه الأسرة و مشكلاتها لا يستطيع من الناحية النظرية أن يختار خطيبته بإرادته الحرة إذ لن تتاح له فرصة لقائها حتى موعد الزفاف. وكذلك يعتبر مهر العروس أمر فوق طاقة الزوج لأنه لا يملك ثروة مستقلة خاصة به وتوجه كافة الجهود للحيلولة دون قيام العلاقات الغرامية بين الفتيات و الفتيان ويهدف الكبار إلى الاحتفاظ بسلطة اتخاذ القرارات بأيديهم.² وهذا يؤكد حيث نجد المرأة الريفية الأم في رحلة بحث دائم عن عروس لابنها إما عن طريق الجيران أو الأقارب. وعند إيجاد العروس تقوم الأم بإقناع ابنها بضرورة الزواج و هذا توافقا مع النظام الاجتماعي و الثقافي القائم فتخبره بأنها عارفة بأمر البيت و الطبخ و أنها تتصف بالجمال و الحياء. وبعد موافقة الابن تتصل الأم بأم الفتاة لاطلاعها بنية طلب ابنتها لتبدأ أسرة العروس في البحث عن أصول الرجل وأحواله المادية لتتم الخطبة بعد ذلك. و يحترم هذا البيان في التزويج في الأسرة الريفية لان الزواج عندها هو نظام اجتماعي يهم الجميع لا الفرد وحده فهو تحالف بين عائلتين أو جماعتين وليس مجرد اتحاد بين رجل وامرأة. إذ يعمل على إنشاء روابط ممتدة بين هاتين الجماعتين و الرجل والمرأة فيهما عاملا الإنتاج الذين يساهمان في إرساء معالم الأسرة الكبيرة التي سيخلد اسمها في العشيرة لكثرة عدد أفرادها. ويتم الزواج الداخلي عادة بين الأسر الريفية المبني على القرابة فيخطب للولد ابنة عمه أو عمته و تزوج الفتاة بنفس الشاكلة من أجل الحفاظ على أملاك العائلة التي تورث من جيل إلى جيل.

الانصهار في الجماعة إن ما يحققه الفرد من نجاحات شتى ميادين حياته المهنية العلمية هو كسب مشترك بينه وبين أسرته لأنها شريكته في الجهود و تشاركه المكاسب فكل شيء بينها و بين أعضائها هو مكسب عام. و ترد الأسرة الجزائرية على الاستقلالية التي يبتغيها أفرادها بالتهديد و النبذ و الحرمان و الترغيب بضرورة البقاء و الذوبان في كيان الأسرة.

التفاخر العائلي إن التظاهر بالأفضلية و التفاخر بالحسب و النسب يعتبر من أهم التفاعلات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الريفية من أجل كسب المكانة القوة الهيبة النفوذ في مختلف ميادين الحياة و التفاخر خارج إطار

¹ حليم بركات، مرجع سليل، ص 178-179

² محمود حسن، مرجع سابق، ص 138

الأسرة ضرورة ترتضيها الأحكام الجمعية للمجتمع الجزائري عن طريق إبراز الصورة التشريفية للأسرة وكل فرد هو عضو فيها وجب عليه إظهار الوجه الايجابي لخلفه و أفراد أسرته وهذا ما يسمى بالشرف.¹

¹ راضية لبرش، مرجع سابق، ص53، 59.

الفصل الثالث

الدراسة النظرية للاتصال

1- التطور التاريخي للاتصال

2- تعريف الاتصال ووسائله

3- عناصر الاتصال ومعوقاته

4- نماذج الاتصال، وظائفه وأهدافه

5- نظام الاتصال في المجتمع الريفي

6- نظريات الاتصال

الاتصال :لغة : اشتقت كلمة الاتصال في اللغة العربية من الفعل (وصل)أي:بلغ الأمر أو حققه بمعنى بلغ وحقق

الهدف المراد.مصادقا لقوله تعالى:"إلا الذين يصلون بين قوم بينكم وبينهم ميثاق".1

وفي المعجم الوسيط من الفعل (وصل) بمعنى انتهى إلى الأمر أو بلغه, أما في اللغة الانجليزية فكلمة الاتصال مشتقة من الأصل مشتقة من الأصل ألاتيني للفعل بمعنى يشيع عن طريق المشاركة أو من الكلمة اللاتينية ومعناه بمعنى عام أو مشترك.

يعرف قاموس أكسفورد الاتصال بأنه عملية نقل وتبادل و توصيل المعلومات عن طريق الكتابة ,الكلام ,الإشارات بين المرسل و المستقبل أو المرسل والمستقبلين.

كما أن الاتصال أيضا هو عملية تفاعل هادفة إلى تقوية الروابط والصلات الاجتماعية من هلال تبادل المعلومات والآراء والأفكار والمشاعر.ويعرف معجم العلوم الاجتماعية الاتصال بأنه عملية تؤثر فينا و نناثر بها ,إذ من خلالها نستطيع فهم سلوكيات الأفراد,فتضفي عليهم معاني معينة وهكذا فهي عملية أساسية في المجتمع.2

وفى قاموس المورد فالاتصال في معناه العام يشير إلى كونه عملية تتبادل من خلالها الآراء والأفكار والمعطيات و المعلومات عن طريق الوسائل الشفوية مثل الكلام أو المكتوبة عن طريق الكتابة والرسالة أو المرئية عن طريق الإشارات والصور...الخ.

فيما أبدى الكثير من العلماء والمفكرين اهتماما بالغا بالاتصال فحاول كل واحد منهم تتويجه بتعريف واقعي يبين معناه

فعرفه محمد عودة بقوله "الاتصال هو العملية الاجتماعية الأساسية , طالما كانت المعاني و الأفكار التي تنتقل بواسطته مؤثرة"

وعرفه حسن محمد خير الدين بقوله بان التعامل الرمزي بين الأفراد هو عملية اتصال.كون الاتصال عملية تنتقل معانيها عن طريق الرموز.

وعرفه الكثير من الغربيين باعتمادهم الرمز أهم ما يميز عملية الاتصال .فعرفه **كرونكت** باعتباره الاستجابة التي تتم بين البشر للرموز الممثلة للمعاني بقوله: "إن الاتصال بين البشر يتم عندما يستجيب لرمز ما" وعرفه " **ويلي ويراييس** بقوله :الاتصال هو انتقال الرموز ذات المعنى و تبادلها بين الأفراد".

و يعرفه **تشارلز لوكي**: "الاتصال هو ذلك المكانزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية و تنمو و تتطور الموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان و استمرارها عبر الزمان".

فيما يعرفه **لوندبرج** بأنه ذلك التفاعل الحاصل بين أعضاء المجتمع عن طريق الرموز (حركية ,تشكيلية ,مصورة ,منطوقة....الخ)

ويعرفه **ردفيلد** بأنه المجال الذى يتم في خضمه تبادل الآراء و الأفكار و الحقائق بين جميع البشر.

ويعرفه **شلبى** بأنه العملية الخاضعة لثنائية الإرسال و الاستقبال المعلومات الهادفة لإحداث التغير الفعال و الايجابي.

نظام الاتصال فى المجتمع الريفي

كان موضوع المجتمع نقطة الاهتمام التي بني عليها الكثير من المفكرين والعلماء دراساتهم السوسيولوجية فهناك المجتمع الريفي المتمسك بالثقافة التقليدية و طابعه البسيط والمجتمع المدني المتمسك بالتعقيد و الثقافات سريعة التغير كطرفين متضادين أشار إليها ابن خلدون بمجتمع البدو المجتمع الريفي و مجتمع الحضر المدينة و نحن هنا بصدد دراسة احد هاذين الطرفين و هو المجتمع الريفي الذي سنتعرض إليه من خلال النظام الاتصالي القائم فيه الذي كان لزاما على الدارس لموضوع الاتصال في المجتمع الريفي ان يتطرق إلى مقومات الاتصال التقليدي فيه من اجل خلق المواءمة و التناسق بينه و بين الوسائل الحديثة .كون الاتصال في الريف العامل المساهم في تناقل العادات و التقاليد و ضبط سلوك الفرد عن طريق الضغوط و القيم الاجتماعية و بعث رسائل التكيف و الظروف الطبيعية ومن اجل فهم طبيعة النظام الاتصالي في المجتمع الريفي وجب دراسة المقومات التالية

1- رجال الاتصال

تعتبر الأسرة الريفية الهيكل الريادي في عملية الاتصال فمنها يستقي الفرد أخلاقياته و آدابه و أحكامه و عن طريقها تنقل إليه المعارف و الخبرات وبها يندمج الفرد مع أبناء عشيرته أو مجتمعه فيأخذ من أمه الرعاية و التربية ومن أبيه الكساء المأوى وكل أشكال الرعاية المادية و المعنوية.... فيعهد إلى الكبير بالخضوع و الطاعة كونهم القائمين على عملية الاتصال عن تجربة أو معرفة أو حكمة أو علم .

كما يعتبر العلماء ورجال الدين السند القوي .واليد الأمانة التي توكل لها مهمة الاستشارة الدينية و الدنيوية في عظيم الأمور و بسيطها بفضل معرفتهم بأمور الدين وتلقيهم لمعارف لم يتسنى لأفراد المجتمع الريفي اكتسابها بسبب شيوع تقاليد و أحكام في أوساطهم عن جهل مثل تقديس الأولياء الصالحين زيارة القبور من اجل التبرك بها... لذا كان رجال الدين و العلماء المقوم الاتصالي الهام الذي يلعب دوره الفعال في حياة فرد المجتمع الريفي و يعتبر الشعراء الشعبيون في المجتمع الريفي المنفذ و المتنفذ الذي من خلاله يخرج الفرد الريفي من دائرة الحياة الصعبة إلى متسع الرفاهية و الترفية و الأحلام و البطولات حيث ينقلون عن تاريخهم و نسبهم و إحداثهم و يتفاخرون بها في الأعياد و المناسبات لذا كان مجال الاتصال الفني و الفكري في المجتمعات الريفية.

و سندا للأسرة و رجال الدين الشعراء ينفذ الرواة و القصصيون و المغنون مكانة خاصة في الأوساط الريفية حيث ينقل القصصي السامعين إلى بطولات و مغامرات و ملاحم عن الماضي و يترنم المغنون في الأعراس و المواسم بفلكلورهم الشعبي الذي ينقلهم إلى عالم النشوة وبهذا يشارك الجميع في عملية الاتصال في المجتمع الريفي بل انه حتى المنجمون و السحرة لهم دورهم في هذا فيقروؤون لهم الغيب و يكتبون لهم التعاويذ و المجانين يحملون الحكمة في أفواههم و قد يصبحون أولياء صالحين يتبركون بهم و يطلبون منهم الصحة و العافية و القابلات يتولين مهمة الإرشاد في كيفية تربية الأطفال ووقايتهم من العين و الحسد .

2-مادة الاتصال

تتميز المادة الاتصالية المتناقلة في الأوساط الريفية بطابعها الديني حيث يخضع أفراد له لضوابط الدين و نلتمس ذلك في طريقة جلوسهم و قيامهم و أكلهم و شربهم و عملهم و لبسهم الخ ومحيط حياتهم اليومية فيقبل الفرد الريفي على حفظ القرآن كأبسط متطلب فيزرع الفلاح أو الفرد الريفي ثقافته الدينية الريفية المقدسة في كل أفراد بضرورة الإيمان بالقضاء و القدر وقد اكسب مادته الاتصالية طابعها الديني نظرا لارتباطه بالأرض والزراعة و نظرا لما يشهده من معجزات للبذرة التي تصبح شجرا وفي الكائنات الحية الكوكب الشمس الطبيعة التي تذكرهم دوما بالله سبحانه وتعالى بما أن الفلاح لا يستطيع ضمان نجاح محصوله من عدمه لذا لا يجد غير الدعاء و التقرب إلى اله. وهذا ما يلقنه كل فرد لأولاده و أحفاده و أبناء مجتمعه و رغم تميز المادة الاتصالية بالطابع الديني كمطلب أول تتميز أيضا بطابعها الوظيفي بانتقال المعارف و توارثها جيلا عن جيل لمساسها كل جوانب الحياة الاجتماعية حيث تلعب الحكم الشعبية و الأمثال دورا في تنظيم العلاقات العائلية و الاجتماعية و روح التضامن و المعارف المهنية هي الأخرى حاضرة في المجتمع الريفي فيتعلم الفرد منها مبادئ تربية

الحيوانات و زراعة الأرض لمعرفة التربة و أنواعها و منابع المياه تقلبات الطقس كما ان المعارف التاريخية حاضرة هي الأخرى بأساطيرها و خرافاتها و المعارف الطبية المتمثلة في الطب الشعبي النابع من خبرات الأولين المرتبط بما تحويه المناطق الريفية من زخم في النباتات الطبية التي تفنقذ الطابع العلمي الحديث

3-مسالك الاتصال

يتناقل أفراد المجتمع الريفي معارفهم و خبراتهم و حكمهم عن طريق الاتصال التقليدي الذي يعكس الهياكل التنظيمية التي تربط الصلة بين المرسل و المستقبل كالمؤسسات مثلا حيث أنهم يعتمدون الكلمة المنطوقة في اتصالهم الشفهي الذي يتكاثف في مناسبات و موافيت و مراحل معينة مثل المناسبات الاجتماعية من ختان ميلاد خطبة زواج مرض وفاة... الخ والمناسبات الدينية مثل عيد الفطر الأضحى المولد النبوي الشريف و المناسبات الموسمية مثل زيارة الأضرحة زيارة الأولياء الصالحين أين تتجمع الاخبار و تتضاعف المعارف والمعلومات بسبب التزاور بين الأفراد و العائلات كما تمثل النشاطات الفلاحية التي تتقوم على العمل الجماعي فرصة أخرى لتناقل الأخبار و المعلومات و التسلية و تحقيق العملية الاتصالية بصفة عامة مثل مواسم البذر الحراث الحصاد حفر الآبار جز الصوف... الخ والى جانب كل هذا هناك أماكن أخرى تتحقق من خلالها عملية الاتصال في المجتمع الريفي مثل كتاتيب حفظ القرآن الكريم منابع المياه و الأودية المقابر الأسواق الأسبوعية كما يتجمع أفراد و مجموعات المجتمع الريفي في احتفالات سنوية تسمى الزردة .

وبهذا كان النظام التقليدي للاتصال في المجتمع الريفي مرتبط و الظروف الطبيعية و المناخية و الواقع المعاش للريفيين

وظائف الاتصال

يلعب الاتصال أدوارا لها فاعليتها البارزة في كثير من مناحي الحياة. وخاصة الاجتماعية منها وتتجلى هذه الوظائف فيما يلي

1-يعتبر الاتصال مادة ضرورية لتناقل الأنباء و الآراء. وتكوين الاتجاهات اذ رأى فرجسون أن الربط بين أفراد المجتمع و مؤسساته المختلفة قائم على توفر المادة الاتصالية والإعلامية. حيث أن المعرفة الفعلية بالعلوم و السياسة و نظام الحكم .و معرفة الأخبار منطلق من مختلف المؤسسات الإعلامية.

2-يعمل الاتصال على نقل التراث الحضري من جيل إلى جيل .و عبر أجيال متعاقبة إذ أن ما وصلنا من أنماط وأساليب لحياة الإنسان الأول. وصلنا عن طريق عملية الاتصال .التي ساهمت أيضا في نقل التراث اللغوي عبر أجيال متعاقبة و هذا ما كشفت عنه الألواح الحجرية التي حفر فيها الحروف اللاتينية المكتشفة في أثار مدينة بومباي في إيطاليا.

3-تجمع العملية الاتصالية بين جميع المناطق و تقلص هوة التباعد بين المجتمعات بسبب انتشار و توسع استخدام الوسائل الاتصالية إذاعة .تلفزيون .هواتف.انترنت.أقمار صناعية....الخ.التي جمعت العالم في مجال نفسي شبيه بمجال المنشأ.و قربت الحيز الجغرافي في حيز واحد كان قرية صغيرة تقاربت حضاريا بشكل لو يتسنى لبلدان متجاورة أن تحققه .فتناقلت نماذج الثقافات و العادات و التقاليد بين المجتمعات الإنسانية .انسجاما .و تخمين مارشال ماكلوهان بان التقدم الهائل الذي سيحصل في أجهزة الإعلام .سيجعل من العالم قرية صغيرة .تتشابه فيها الخبرات .بسبب تشابه الإعلام.

4-يلعب الاتصال دورا جوهريا في مجال التربية التي تهتم ببناء و تنمية الشخصية.و توسيع دائرة اكتساب المهارات و القيم و المعايير الأخلاقية و المعارف.و باعتبار التربية عملية اتصالية يكون الأب و الأم المدرس الاخصائي الطرف المرسل.و المعارف و المعلومات .التقاليد القيم مضمون الرسالة ويكون الفرد الذي يرغب في إيصال الرسالة إليه المستقبل وهذا المضمون يتم نقله عن طريق جملة من الوسائل المعقدة.

5-يهتم الاتصال بتنمية الإدراك العقلي و تنظيميه من خلال عمليات ثلاث حددها بارك ومن جاء بعده من المفكرين و هي التنبيه التفسير الاستجابة.حيث يتولى الحد الوسط منها مهمة التدبر الاجتماعي بمواقف مختلفة .كان الحد الأول من العملية فيها هو المؤشر المحرك لفاعليتها. والذي يتمثل بعدها في شكل فعل منعكس شرطي يتجه مع أو ضد الاتجاه. ومثاله في ذلك لو أن حجرا سقط بالقرب من ا وهو سائر في الطريق ينظر بعينه فيرى ب وهو يطل من البناء الذي وقع منه الحجر و هو يضحك ساخرا فيتخذ من وقوع الحجر قرينة على اتجاه عدائي من جانب ب وبالتالي سوف ينمو لديه شعور عدائي.أو أن ا حين نظر برأسه شاهد ب الذي يطل من البناء يبعث له بتحية ودية فسوف يستجيب للتحية بمثلها و ينسى واقعة سقوط الحجر او يفكر لها بتحليل آخر . وقد كانت تحدد حياته من لحظة .

6-يرى الكثير من المتخصصين بان التنمية والتقدم مرتبطة بتنمية وسائل الاتصال الجماهيري المندمج والاتصال الشخصي بين القائم على الحوار و المناقشة وبين العمال والفلاحين من اجل تحقيق دمج الجمهور فبالحملات التنموية الحكومية المختلفة. و هذا ما سعت إليه الصين و كوبا من الخمسينات و قد أشارت ايتل سولا بول إلى الأهمية البالغة و الوظيفة الحيوية التي تلعبها وسائل الاتصال في دفع عجلة التنمية نحو الأمام في مقالاتها المنشورة في كتاب الاتصالات و التنمية السياسية عام 1963.قائلة انه نادرا ما ينظر إلى وسائل الاتصال باعتبارها تمثل مكانة الصدارة إذا ما قورنت بالتكنولوجيا الحديثة مثلا أو الآلات المادية للطاقة أو بالمؤشرات التنموية ذات الأهمية البالغة.

7-تعمل العملية الاتصالية على خلق التغيير باعتباره عامل حيوي في مواكبة التقدم الحاصل بتأييد سلوكيات الأفراد و مفاهيمهم و عاداتهم التي تقف جنباً إلى جنب في عملية التقدم ودحراً للاتجاهات والقيم التي تقف حائلاً و تحقيقه إذ أن متطلبات الحياة تبقى دوماً في تغير مستمر لا يتحقق ارتباطه و الحياة الإنسانية إلا من خلال عملية الإرشاد التي تساند وتعمل على إركاب الأفراد قطار هذه التغيرات باعتبار أنه الإرشاد يعمل على نقل الثقافة و الاهتمام بالسلوك الصحي و الزراعي للفئة التي تمارس عليها التربية النظامية في المجتمع.أو لم تسنح لها فرصة الاستمرار فيها.حيث رأى هارديت أن الاتصال يعمل على ردع كامل مناحي المجتمع وخلق التماسك بين أفراد حيث أنه يسمح بتبادل الآراء و الأفكار و بينهم و بين الطبقة الحاكمة و يعمل على الإلمام بمشاكله من أجل إيجاد الحلول و معالجة المشاكل أي أنه أداة فاعلة في إحداث التغيير.

8-رأى حاربندر بان الإعلام و الاتصال يتميز بدوره الوظيفي في زرع القيم الثقافية و الأفكار و ساندته في ذلك هارت منر و هاسبند من خلال دراستهما سنة 1974. التي توصل فيها إلى دور الإعلام في نشر القيم و عادات المجتمع الجديد الذي وفد إلى مجموعة المهاجرين و هذا الدور هو دور المعلم الذي يبقى الخلاف القائم بينه المهاجرين و شعوب المجتمع الأصلي بسبب باختلاف في اللغة و الدين العادات القيم.وتوصف العلاقة الكامنة بين الاتصال و التعليم بالعلاقة الايجابية. إذ أن الوسائل الاتصالية تعتبر المجال الخصب و الوسط التربوي التكميلي للمدرسة الذي يتيح للأفراد معرفة المزيد وتلقين المهارات و المعارف الجديدة إضافة إلى استخدام الوسائل الاتصالية في مجال التعليم و محو الأمية عن طريق تقديم برامج خاصة بذلك .

النظريات السوسيولوجية

تعددت الاتجاهات النظرية للاتصال بتعدد الإيديولوجيات السائدة فتؤكد النظرية الوظيفية في محاولة فهمها للواقع الاجتماعي بوصفه بالواقع المثالي الخاضع في مسيرته لمعايير القيم والمعتقدات و الأفكار فيما تنفي الاتجاهات النقدية هذا التفسير بربط الواقع الاجتماعي بالنتائج الذي يوجه سيرورة نمط الحياة و كيفية توزيعه و ماهية العلاقات التي يخلقها. ونظراً للأهمية البالغة و الارتباط الوثيق الذي يربط الاتصال بالمجتمع بمستوياته الرسمي و غير الرسمي من تشابك في الوظائف و روابط بين المؤسسات الإعلامية منها و الاجتماعية وبين ما تحمله الوسيلة الاتصالية من احترام لتشريعات و قوانين المجتمع و ما تقدمه من معالجة للظروف الاقتصادية و الاجتماعية إذ رأى الباحث الغربي توني بنت إمكانية توحيد نظريات الاتصال و الإعلام و نظريات المجتمع فيما طالب العديد من الباحثين و العلماء وجوب مواكبة النظريات الاجتماعية في الاتصال و التقدم التكنولوجي الحاصل لتأثيره الواسع على الحياة الاجتماعية. ومن هنا نحاول دراسة النظريات السوسيولوجية المعاصرة انطلاقاً من منحنيين أساسيين أوله الاتجاه المحافظ الذي تمثله البنائية الوظيفية التي عبرت عنه كل من نظرية التفاعلية الرمزية التركيب الاجتماعي للواقع نظرية التحليل الثقافي و الآخر الاتجاه النقدي الذي تمثله كل من مدرسة فرانكفورت الماركسية المحدثه نظرية مارشال ماكلوهان ص 47-49 الاتصال الجماهيري.

البنائية الوظيفية

استمدت النظرية الوظيفية أصولها الفكرية من آراء مجموعة كبيرة من علماء الاجتماع التقليديين و المعاصرين حاملة في ذلك نظم و آراء رواد علماء الاجتماع الغربيين مثل أوجست كونت إميل دوركايم هربرت سبنسر و علماء الاجتماع الامريكيين من أمثال تالكوت بارسونز روبرت ميرتون وقد أطلقت عليها عدة مسميات مثل البنائية الوظيفية التحليل الوظيفي النظرية المحافظة... الخ ص 146. تبني نظرية البنائية الوظيفية اتجاهاتها الفكرية انطلاقاً من اعتبار المجتمع نسق متكامل يحتوي في طياته جملة من الأنساق الفرعية و الأجزاء المترابطة إذ أن الاتصال هو واحد من هذه الأجزاء التي تعمل على ربط كامل الأجزاء المتبقية و الحفاظ على التكامل الداخلي بين أعضائه و تقويم السلوك و تحقيق الضبط الاجتماعي. حيث اهتمت الوظيفية بوسائل الاتصال و الإعلام من خلال اعتبارها انساقاً اجتماعية مكونة من بناءات تعمل كل واحدة منها على أداء وظيفة محددة من أجل الحفاظ على النسق العام و هو المجتمع وخلق التماسك و التعاون بين وسائل الاتصال و الأنساق الأخرى و اعتبرت الوظيفية وسائل الاتصال لها أهداف وظيفية محددة تقوم بها المؤسسات الحاملة للرسائل الاتصالية إذ أنها قادرة على إشباع حاجات الفئة المستفيدة من المادة الاتصالية و تحقيق الوظائف المحددة مثل التعليم الترفيه نقل المعلومات و الأحداث الأخبار التحديث و مختلف وظائف وسائل الاتصال الجماهيري و الإعلامي في العصر الحديث.

وقد ركز العديد من علماء هذه النظرية من أمثال لازار سفيلد و روبرت ميرتون و تشارلز رايت و بيرسلون و مندسون و بيرد و لاسويل على الدور الوظيفي لوسائل الاتصال حيث طرحت مجموعة من النماذج التي تعرف بنماذج الوظيفية - نماذج التحليل الوظيفي - التي تهدف إلى قياس مدى ايجابية أو سلبية الوسائل الاتصالية أو بما يعرف بمظاهر التحليل الوظيفي من أمثال روبرت ميرتون الذي عالج دور وسائل الاتصال و الإعلام الظاهرة و الكامنة و سعى إلى تثبيت أدوارها على النسق العام من خلال احترام المعايير الأخلاقية و الثقافية و الاقتصادية للمجتمع. وقد اعتمدت النظرية الوظيفية آرائها من خلال أفكارها النظرية و استكشافاتها الامبريقية للبحث عن خصائص و أهداف وسائل الاتصال التي مست كامل مناحي الحياة الثقافية السياسية و الاقتصادية و سنحت الفرصة لعيش المجتمعات مرحلة ما بعد الصناعة و مرحلة رفاهية واسعة نتيجة استخدام وسائل اتصال متقدمة ساهمت في تشكيل الوعي الفردي و الجمعي و توجيهها نحو مفاهيم الحرية و الديمقراطية العدالة العنصرية الطبقة... الخ.

ورغم ما اكتنفته البنائية الوظيفية من آراء إلا أنها واجهت الكثير من المعوقات في اهتماماتها النظرية انطلاقاً مما تضمنه مفهوم وظيفة كمصطلح من تشابك في المفاهيم فهو بمعنى غرض نتيجة متطلب توقع. و اذا ما أسقطنا هذه المفاهيم على وسائل الاتصال كان مصطلح وظيفة الأخبار متنافياً من خلال ثلاث مؤشرات. فالإتصال يحاول إخبار الناس غرض

يتعلمون من خلال وسيلة نتيجة

يفترض أن الوسيلة تخبر الناس متطلب أو توقع .

و الاتصال ليس المؤسسة الوحيدة التي تؤثر على سلوك الفرد فتقومه و تهذبه بل هناك مؤسسات تنظيمية أخرى إذ أن فصل الوظيفة الاتصالية عن وظائف باقي التنظيمات الأحزاب الحكومات أمر صعب كما أن تأثير وسائل الاتصال ليس بالضرورة مفيد فقد يكون ضارا ونظرا لما واجهته البنائية لوظيفية من انتقادات رأى الكثير من علماء النفس الاجتماعي من لمثال هوبرت بلومر تشارلز كولي و أصحاب الاتجاه الفينومولوجي و الاثنوميثودولوجي باعتماد بدائل نظرية تعمل على استكمال ما قدمته البنائية الوظيفية.

التفاعلية الرمزية

قد اهتمت التفاعلية الرمزية بدراسة الاتصال من خلال ما تناوله كتاب الاتصال و السلوك الاجتماعي ل **فالس و الكسندر سنة 1978** حيث قدما أسهامهما باعتبار الاتصال سلوك رمزي ينتج بدرجات مختلفة لمعايير و قيم مشتركة بين المشاركين. حيث يهتم هذا السلوك بتوجيه ادراكاتنا و خبراتنا نحو فهم عالمنا و نقل أفكارنا المبهمة بطرق غير مقصودة ربط فيها دوره بدور المرشد من خلال توجيه نتائج خبراتنا من مواقف ادوار مفاهيم نحو ما يريده. فالاتصال هو تفاعلات معقدة تشمل ظروف و علاقات الأفراد و عمليات التبادل و التأثير و محاولات فهمنا لعالمنا و واقعنا يتم من خلال فهمنا للرموز الاتصالية.

وقد تركزت التفاعلية الرمزية على التفاعلية الرمزية باعتبار الاتصال من أهم عوامل التفاعل الاجتماعي فهو مصدر الخبرة غير المباشرة الذي يعمل على إدماج الفرد و بيئته وتعريفه بها و توجيهه نحو المجتمع من اجل إدراكه.

طرح تشارلز كولي فكرة الانتساب بين الناس على أساس الانطباعات التي تنتج عن عملية التفاعل الاجتماعي لا على أساس الصفات الموضوعية في الواقع وقد فسر كولي هذه الانطباعات باسم الأفكار الشخصية التي يكونها عن الأشخاص أو الجماعات التي نعرفها من اجل التنبؤ بسلوكياتهم وسلوكيات الأشخاص الذين يماثلونهم في ذلك كما رأى بضرورة تكوين فكرة شخصية عن أنفسنا سماها مرآة الذات التي تقابل مرآة المجتمع. 61 63 طه عبد العاطي الاتصال الجماهيري.

وقد ظهرت آراء مهمة بالمناظير الخاصة في الإعلام مثل منظور العلاقات الاجتماعية الذي يهتم بدراسة العلاقة الجمعية في عملية الاتصال و خاصة الجماهيري في تغيير أساليب الاتصال مع الأفراد و منظور الفئة الاجتماعية الذي يهتم بفهم ما تحققه اساليب الاتصال الجماهيرية و غير الجماهيرية من عمليات اجتماعية بين الأفراد كما ظهرت نماذج أكثر تطورا مثل نموذج التطور الاجتماعي في الاتصال الذي يدعو إلى فكرة التماثل العضوي المنطبق على تطوير المجتمعات الإنسانية كتطور الكائن الحي. وباعتبار المجتمع أجزاء مترابطة فهو أيضا من الأنشطة المتكررة و المترابطة يتعرض دوما للتغيير لأن أفرادهم يبتكرون صيغا اجتماعية تتوافق مع هذا التغيير او يستجلبونها من خارج مجتمعهم من اجل أن تتوافق وهذا لا يتم إلا من خلال الاتصال. ونموذج الصراع الاجتماعي الذي يرى أصحابه أن الصراع من أهم العمليات الاجتماعية التي تحقق الاتصال وان عناصر المجتمع تعيش في صراع مستمر مع بعضها البعض نتيجة التغيرات وقد رأى في ذلك هوبر من خلال تحليله لأصول القوة و السيادة لأساليب الاتصال أن المعرفة تتأني من الجدل و النقاش في الآراء. 67 69

لبدسوقي وسائل .

نظرية التركيب الاجتماعي للواقع

التمس الكثير من المفكرين العلاقة الموجودة بين تركيب اللغة و ما يستخدمه الناس فيها لإثارة المعاني فأجريت دراسات متخصصة للغات المستخدمة في القرن التاسع عشر لتمثيل الطريقة التي تنتقل بها المعاني من أصوات كلمات مفردات و محاولة فهمها وقد أدت هذه الدراسات إلى جملة من المحاولات لإعادة تركيب اللغات القديمة بالعودة إلى ماضٍ سحيق من استغرق منهم الوقت و الجهد ومن أجل معرفة ماهية المسميات و ترتيب الكلمات فيها ومن خلال هذه الطريقة تم التسليم بتركيب جديد لأقدم لغة في العالم تفرعت منها لغات أخرى.

ويتركب علم اللغات من ثلاثة معطيات رئيسة هي دراسة الأصوات التي تهتم بدراسة تركيب اللغات تركيب الجمل التي تهتم بنقل المعاني وميدان تطور الدلالات أو علم تطور المعاني الكلمات التي تهتم بكشف الارتباط بين الكلمة و الرمز وما تشير إليه من معاني وهذا ما يساهم في فهم نمط الاستخدام الشعوب الاتصال ونقلها للمعاني.

وقد بدا النقاش العلمي المبكر للتركيب الاجتماعي للواقع على يد الفريد شوتز الذي وجه اهتمامه لتفسير الغموض و عدم وضوح الواقع الحياة اليومية من خلال التساؤل التالي كيف يكون إحساسنا بالعلم من حولنا بالدرجة التي نستطيع أن نقيم أفعال حياتنا اليومية و نرتبها.

التي اتخذ أفكار النظرية الاجتماعية الفينومينولوجية سبيلا لإجابته عن التساؤل المطروح حيث اتخذت هذه النظرية ما يلي

توظيف الإحساس العام في فهم واقع الحياة اليومية

شرح وتفسير الأفعال الواعية

اتخاذ أسلوب البساطة في التعامل مع الأحداث الطارئة إذ أن البساطة في التركيز و التفكير في العمل الذي نقوم به.

ورأى شوبر أن الفينومينولوجية هي علم النفس الاجتماعي للمعرفة التي نعتبرها محور تفسير حياة العالم التي كان من أهم أفكارها أن المعرفة هي التمثيل أو التصوير الهادف التي تنظم و تفسر الأحداث التي تصادف حياتنا اليومية والذي قد يكون كائننا لسببين هما

تعلم الإنسان من تاريخه

الإنسان اجتماعي بدوره لا يملك غيره فردية خالصة لان له أصدقائه و عائلته و مدرسه ...الخ.

يرى أصحاب التركيب الاجتماعي للواقع أن المعاني تمثل المخزون الاجتماعي للمعرفة الذي من خلاله تتم عملية التفاعلات بين الإنسان وبيئته فالفرد يستجيب لهذه المعاني باستخدامه الرموز و المعاني و الإشارات. حيث قدم جوفمان إطارا تحليليا لكل من التفاعلية الرمزية و التركيب الاجتماعي خلص فيه إلى ارتباط اختيار النماذج في توجيه الإدراك بمعرفة الشعور بالخبرات التي اكتسبناها.وقد خلصت نظرية التركيب الاجتماعي

لواقع إلى القول باستمرارية نمو خبراتنا عن واقع حياتنا اليومية التي تنتقل إلى جمهور المتلقين عن طريق الصفوة أو السلطة وتستخدم هذه النظرية وسائل الاتصال للكشف عن نشاط الجمهور المفترض مستدلين باستخدام الرموز الإعلامية و الاتصالية من طرف أعضاء الجمهور من اجل التعريف بالبيئة و ما وجد لها .حيث أن هذه الأنشطة تنعدم لعدم مشاركة الآخرين فيها. 59 61 الاتصال الجماهيري طه عبد العاطي

نظرية التحليل الثقافي

جمعت نظرية التحليل الثقافي بين الكثير من النظريات اعتبارا من انها من احدث النظريات السوسيولوجية فكان أصحاب النزعات الماركسية المحدثه علماء الثقافة علماء علم الاجتماع اللغة أصحاب النظرية البنيوية السلوكيين علماء الاقتصاد السياسي علماء الانثربولوجيا الثقافية أهم مشتركها .انطلاقا من أن الثقافة كما رأى تايلور هي مفهوم شامل و عام يشمل كل من الفن القيم الأخلاق القانون الأعراف العادات التقاليد لسلوك و كل ما يتيح للفرد من فرص للاكتساب داخل مجتمعه باعتباره عضو فيه. 167 سوسيولوجيا . ترى نظرية التحليل الثقافي أن وسائل الاتصال المعاصرة تحتل مكانة الصدارة من اتصالات حياتنا اليومية فيتجه الأطفال إليها لتزويدهم بالمعلومات الحيوية و يتجه إليها الشباب لأنها تمدهم بثقافة الجماعة الأصدقاء من الجنسين وتتجه إليها الأسرة كوسيلة للتسلية و الترفيه 61-62 الاتصال الجماهيري حيث اهتم أصحابها بتحليل و دراسة التأثيرات التي تحدثها هذه الوسائل على الفرد منذ طفولته وحتى نهاية حياته بتحليل تأثير التلفزيون على ذلك إيجابا من حيث اكتساب المهارات و المعلومات الترفيه الثقافة وسلبا من تبني لأفكار الجريمة العنف التمرد الجنس... الخ الصراع الثقافي بين الأجيال 170 سويولوجيا وقد استدلوا على ملازمة الوسيلة الاتصالية للفرد من طفولته و حتى شيخوخته من خلال المثال التالي

يتجه انتباه الطفل إلى مشاهدة التلفزيون و هو في سن الثالثة فيتعرف إلى الكثير من البرامج ويحفظ عددا من أسماء الشخصيات وعند اتجاهاه نحو المدرسة يصل معدل اهتمامه بالمشاهدة إلى ما يقارب الثلاث ساعات ويتطور إلى الأربعة في عمر الثالثة عشر وفي مرحلة المراهقة تنخفض معدلات الاتصال المباشر بالأصدقاء و تهيم معدلات و ساعات الاتصال بالوسائل الاتصالية و الإعلامية عن كل الأنشطة لتستحوذ على كامل وقتهم عدا وقت النوم لتستمر الحال وصولا إلى الشيخوخة أين تنخفض الحركة الفيزيكية فيتجه الشيخ الى التلفزيون كوسيلة للتسلية. 62 الاتصال الجماهيري وقد وجه علماء الاتصال اهتمامهم لدراسة تأثيرات و التغيرات التي تحدثها وسائل الاتصال على الثقافة بأشكاله العالمية الجمعية الفردية إذ أن هذه التأثيرات تتزايد ومجريات الحياة العصرية الحديثة. وهذا من خلال اعتمادهم وسيلة تحليل المضمون للمادة الاتصالية التي تحمل عناصر هذا المعطى – الثقافة المعرفة- 168 إذ بالرغم من أن هذه الوسائل تمدنا بالخبرات و المفاهيم و أنماط الحياة من حولنا إلا أنها أحدثت تغييرات فساهمت في اندثار الكثير من أشكال حياتنا الثقافية الشعبية فتوارت ملامح القصة المروية الموسيقى الشعبية مع اندثار أشكال الأسرة الممتدة وطغيان الأسرة النواة التي أصبحت تتخذ وسائل الاتصال منفذها الوحيد و انيسها الوفي 62 الاتصال

وقد طوروا تحليلاتهم للقضايا المتعددة باستخدام التحليلات الكمية و الكيفية و تطوير أدوات البحث المنهجي واستخدام الوحدات الصغرى في دراسة تأثير وسائل الاتصال. 170 بالتركيز على وجوب الاشتراك في الإحساس بين الفرد و من حوله ومحاولة الكشف عما تحدثه هذه الوسائل من تأثيرات حياتنا اليومية انطلاقا من أدوارها في تشكيل و تغيير الواقع الاجتماعي. كما توجه أصحاب هذا المنحى إلى دراسة الثقافة الطبقية من أجل إلغاء فكرة الاحتكار الثقافي السائدة في العصور الوسطى و التي كانت حكرا على الطبقات الحاكمة و المتوسطة أحيانا دون الطبقات العاملة 170 سوسيو. و بالرغم من الانتقادات الموجهة إلى التحليل الثقافي من نظرية المجتمع الجماهيري من أن هذه التغييرات تنذر بالخطر لان نتائجها و تأثيراتها تحدث خواء في نظامنا الاجتماعي وتدمر حياتنا الاجتماعية كونها تحذو بنا حذو ثقافة الصفوة في حين ثقافتنا ثقافة جماهيرية و انتقادات المنظرين و النقاد بان الكمبيوتر الشخصي يبعدنا عن الجمعية و سيطرة الدولة و يقودنا نحو الفردية و اقتصاديات السوق إلا أننا نلتزم اتفاقا بين المنظورات التحليلية للثقافة و المنظورات النقدية في السعي إلى تطوير وتنمية أساليب الكشف و البحث عن تأثير وسائل الاتصال في الثقافة. 62-64 الاتصال الجماهيري

النظرية النقدية

اتسمت النظرية النقدية كغيرها من النظريات السوسيولوجية بالدينامكية و التغيير لبعدين أساسيين البعد الأول أن النظريات السوسيولوجية و تخضع للتغيير و التعديل ناحية في ذلك نحو أي نظرية علمية البعد الثاني خضوع الظواهر الاجتماعية لعامل التغير و الملاءمة مع طبيعة الواقع الاجتماعي الاقتصادي الثقافي الحضري الذي يتغير بسرعة تحتاج إلى أدوات تحليلية و تصورية لدراسته سوسيو وترجع الأصول الفلسفية للنظرية النقدية إلى النظرية الماركسية الكلاسيكية وهذا على ضوء ما قدمه كارل ماركس من أفكار بالرغم من انه لم يعرف وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة فاحتكار وسائل النتاج من أجل الترويج و خدمة مصالح الطبقة الرأسمالية و المحاولة الأيديولوجية من أجل نشر أفكارهم و دحر أفكار التغيير و التنمية لدى الطبقة العاملة و استنكار حملات الوعي في الأحزاب و الأنشطة المعارضة تعتبر إسقاطا حديثا لأفكاره عن وسائل الاتصال و الإعلام كما أن إصلاح النظام الاجتماعي الذي نادى به أصحاب النظريات الإعلامية المعاصرة يعتبر مطلبا نادى به ماركس من قبل من خلال دعوته إلى إلغاء الطبقة و النهوض بحقوق العمال و ثورتهم ضد أصحاب رؤوس الأموال وخلق مجتمع ديمقراطي جديد حيث إن الأمل في هذا التغيير الاجتماعي هو وسائل الإنتاج و التركيب الاجتماعي و الأيديولوجي للشعوب الذي سيطرت به الطبقات الحاكمة على محكومياتها

كما بنت النظرية النقدية منظوراتها إضافة إلى الماركسية الكلاسيكية على النقد الانساني للنصوص الأدبية و الدينية التي تعتبر ذات قيمة ثقافية عظيمة شكلت القوة الحضرية في المجتمع وذلك من خلال تحليل النصوص المكتوبة و ترجمتها و فهمها و تقييمها فعمل أصحاب الحركة الإنسانية على حفظ مبادئ التوراة و كتابات

اللاهوت و اهتموا بتحقيق الأعمال الأدبية الدنيوية من رسم أدب شعر موسيقى بهدف تدعيم و نشر الحضارية بين الناس. ولقد اهتمت النظرية باتخاذ المقارنة بين وجود النشاط الإنساني الواقعي و الإمكانيات الوراثية له حيث يرى أن مهمة النظرية النقدية هي اختراق عالم الأشياء بحيث يمكن بعد ذلك الكشف عن العلاقات الكامنة خلفها من أعضاء المجتمع فالفلسفة النقدية تكمن وظيفتها في نقد النظم و الأوضاع القائمة. وتقدم فكرة خالصة مؤداها أن النظريات الاجتماعية يجب أن تتخذ منحى الإرشاد و تغيير الأوضاع الاجتماعية فتهتم النظرية النقدية بتحديد مصادر المشكلات الاجتماعية بعد تفحصها و تحليلها و تقديم الحلول و التوصيات لها و تقوم بتحديد المؤسسات الاجتماعية و تحليلها لذا كانت وسائل الاتصال و الوسائل الثقافية من أهم اهتماماتها ومن خلال الأسس النظرية التي انطلقت منها النظرية النقدية تفرعت مدارس نقدية عديدة منها مايلي 64-67 الاتصال الجماهيري

❖ مدرسة فرانكفورت

❖ نظرية الاقتصاد السياسي في الإعلام

❖ مدرسة مارشال ماكلوهان

مدرسة فرانكفورت

يتمثل أهم رواد هذه المدرسة في كل من فروم ماركيز ادرنو هوركهايمر هابر ماس. 157 س. وقد ظهرت هذه المدرسة إلى الوجود عام 1923 في معهد البحوث الاجتماعية بفرانكفورت على أيدي المثقفين العاملين في هذا المعهد الذي لم تثبت نشاطه الأكاديمي إلا بعد تولي هورك هايمر إدارة الكلية 67 [الاتصال](#) وقد كانت ظروف نشأتها ممثلة فيما يلي

❖ خيبة الأمل التي أصابت الطبقة العمالية و المتوسطة بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا و إنهاء الحرب العالمية الأولى التي زادت الظروف الاجتماعية و السياسية الدولية تدهورا .

❖ خيبة الأمل التي أصابت الطبقة العمالية في ألمانيا خلال أحداث عامي 1917-1919 الهادفة إلى تغيير الأوضاع و توسم الخير في أحكام هتلر التي تحولت إلى أفكار نازية ساهمت في تشتت الأوضاع و انقسام الدولة.

هذه الأوضاع أدت إلى ظهور نخبة من الشباب الهادفين إلى إجراء تقييم شامل للفكر الماركسي من اجل الوصول إلى تنظيم للتغيرات الحاصلة في الأنظمة الاجتماعية الاقتصادية السياسية. س. حيث توجهوا إلى أمريكا بعد إجبارهم خلال الحرب النازية من الخروج من ألمانيا وركزوا اهتمامهم في بحث و تحليل الثقافة النازية التي أضلت الثقافة العالمية و زيفتها بالثقافة التي أنشأها هتلر و إعلاميوه عن طريق إقامة فريق بحث اهتم بدراسة الاتجاهات الجماهيرية نحو تقبل أو رفض النظام الحاكم و مدى تحملهم لانتشار النازية حيث قدم ادورنو نقدا

لاذعا لبرامج الراديو الأمريكي 69 [الاتصال](#)

ويتمحور إسهام منظري مدرسة فرانكفورت في دراسة وسائل الاتصال فيما يلي

- قام تحليلهم لوسائل الاتصال انطلاقاً من تحليلهم للنظام الثقافي باعتبار أن وسائل الاتصال و النظام الإعلامي العام ماهو إلا فرع نمّن فروع النظام الثقافي الذي يشكل الإطار المعرفي و الأيديولوجي .
 - اهتم أصحاب هذه النظرية في تحليلهم باستخدام المناهج التحليلية التاريخية المقارنة انطلاقاً من تحليل الأنساق المعرفية الثقافية الاجتماعية السياسية عبر سلسلة من المجتمعات الإنسانية و الأزمنة السحيقة بدءاً من الأفكار الإغريقية –اليونانية- و الأفكار المثالية و الأخلاقية و السياسية عند كانط و هيجل و الفكر الماركسي عند كارل ماركس و أفكار ادم سميث من احترام للملكية الخاصة و رأس المال و العلاقة بين الدولة و الحكومة و الشعب...الخ.
 - حيث جاءت تحليلات العديد من روادها مؤكدة على أهمية وسائل الاتصال باعتبارها تنظيمات قائمة على صناعة المعلومات و الثقافة و على تعدد وظائفها الإعلامية و الثقافية الاقتصادية السياسية وهذا ما أكدته دراسة ماركيز في كتابه و الدراسات المرتبطة بتحليلات ادورنو التي أدت إلى ظهور العديد من الدراسات الميدانية و النظرية التي طبقت على وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمعات الغربية مثل دراسة هوسون مودليسكي وينشب رادوي هيبدرج بنت كابلن. الخ 158-160 سوس
- كما قدموا نقدهم للوسائل الاتصالية على أنها وسائل أبعدت الناس عن ميدان البحث في المصادر الحقيقية للثقافة الواسعة و الفن العظيم في أشكال ملخصة مثل طبع الروايات العظيمة في شكل ملخص. 68 الاتصال.

نظرية مارشال ماكلوهان

كان العالم الشهير مارشال ماكلوهان ناقل النظرية الثقافية النقدية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الستينات في حين انه لم يكن منتبهاً إلى أية حركة اجتماعية أو سياسية. رأى بان أي تغيير اجتماعي قد يحصل هو نتيجة فعلية لتغيرات في تكنولوجيا الاتصال إذ انه لا يمكن النظر في مضمون أي وسيلة إعلامية دون النظر في تكنولوجيا هذه الوسيلة بحيث أن مضمون أي رسالة إعلامية يتأثر بما يعرض من قضايا وما يوجه إليه من جمهور .

وقد اخذ ماكلوهان ما يسمى بالحتمية التكنولوجية القائلة بان الاختراعات التكنولوجية تؤثر تأثيراً بالغاً الأهمية في المجتمع فكل جديد حاصل في أية وسيلة اتصالية تكنولوجية يمهّد الطريق إلى تحولات اكبر. فلا يتحدد النظام الاجتماعي بمضمون ما تحمله الوسيلة الاتصالية. بل يتحدد وفق طبيعة الوسائل التي يتم من خلالها الاتصال ففهم الأسلوب الذي تعمل به هذه الوسيلة يسوقنا نحو فهم التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي تطرأ على المجتمع. وأوضح ماكلوهان أن الاتصال هو امتداد للإنسان فكان لوسائله صداها عبراً لزمان و المكان حيث أنها فتحت للبشرية آفاق التواجد في كل مكان و استخدم مصطلح القرية العالمية كإشارة إلى أن الوسيلة الاتصالية الالكترونية ستجعل من العالم كله نظام اجتماعي عظيم وكان من أهم أفكاره المتعلقة بالإعلام الساخن و الإعلام البارد الذي رأى فيه أن الإعلام الساخن هو ما انتشر في فترة الستينات من أعلام مطبوع في الولايات المتحدة

الأمريكية و الإعلام البارد هو الإعلام الجديد فالوسيلة الساخنة تبتعد و الوسيلة الباردة تستوعب و تقترب. لان الوسيلة الساخنة هي الوسيلة التي تكون على درجة عالية من الوضوح الذي يشير إلى ما توفره الوسيلة من معلومات عامة دون مساهمة من الجمهور مثل الطباعة التي تمدنا بمعلومات وتمنحنا فرصة المشاركة في خلق المعاني وابتكارها وبهذا فالإعلام الساخن يعد خارج نطاق التفاعل و الصورة هي وسيلة ساخنة تحتوي على درجة كبيرة من الوضوح في حين أن الكارتون وسيلة باردة تحتوي على درجة منخفضة من الوضوح لان الرسم يمنح المتفرج فرصة إكمال الصورة لأنه منحه معلومات بصرية بسيطة وبذلك فالوسائل الإعلامية الساخنة تتمثل في الصورة المحاضرة الكتاب الطباعة. وتمثل وسائل خارج نطاق التفاعل و الوسائل الإعلامية الباردة المتمثلة في الراديو التلفزيون الراديو الندوة السينمار ... الخ التي تمثل وسائل داخل نطاق التفاعل. وقد اسند بعض الباحثين أفكار ماكلوهان إلى الغيبية و الإبهام في حين رأى البعض الآخر أنها على درجة عالية من الأهمية وكانت أهم الانتقادات الموجهة لأفكاره متمثلة فيما يلي

أن تأثير الرسالة اكبر من تأثير الوسيلة نفسها و كل منهما مؤثر في الآخر فالأخبار عند الناس هي نفسها غضا عن الوسيلة التي تنقل بها بل إن درجة إدراك المعلومة المنقولة في التلفزيون إن لم يحدث فيها توافق بين الصوت و الصورة قد يقلل من درجة الفهم

أن موضوع الخيال الذي تحتاج إليه أي وسيلة اتصالية يختلف فقد يحتاج المطبوع الى قدر كبير من الخيال لتحويله إلى صورة واقعية اكبر مما تحتاجه مشاهدة لتلفزيون و الخيال الذي تحتاجه الأفلام الصامتة اكبر مما تحتاجه الأفلام الناطقة.

أن أفكار ماكلوهان كما وصفها النقاد الادبيون أفكار متنوعة إلا أنها متناقضة.

- انتقد باحثو الإعلام التجريبيون أفكاره بأنها افتراضات ناتجة عن عبث و لكن بعد فشل الدراسات التجريبية بينت أن أفكار ماكلوهان كانت صائبة متوافقة نسبيا وآراء الماركسية المحدثه. وصنف على انه مصلح تكنولوجي أيد فكرة انتظار التكنولوجيا التي تفقد الناس نحو القرية العالمية بدلا من الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي او الثروة على نظام السيطرة إذ أننا مجبرون على الانقياد إلى أي نحو تريده التكنولوجيا. 73 77 عبد العاطي نجم الاتصال

القسم الميداني

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة

1- مجالات الدراسة

ا- المجال المكاني

ب- المجال الزمني

2- المنهج المستخدم في الدراسة

3- أدوات جمع البيانات

4- العينة المستخدمة في الدراسة

مجالات الدراسة

المجال المكاني

تم إجراء الدراسة الميدانية في بلدية زانة البيضاء التي تقع شمال غرب مدينة باتنة و التي تبعد عن مقر الولاية ب55 كلم و على مدينة سطيف ب90 كلم و عن مدينة قسنطينة ب 142 كلم يحدها من الشمال بلدية

لازرو و من الجنوب الغربي بلدية الحاسي و من الغرب بلدية عين جاسر ومن الشرق بلدية سريانه وتقدر مساحتها الإجمالية ب 213095 كلم حيث تخوي ثلاث تجمعات رئيسية و تسع تجمعات ثانوية .

تتسم البلدية بطابعها أًفلاحي حيث تخوي مخطط زراعي واسع المحاصيل فينتج في مجال الحبوب القمح الشعير الفرينة الخرطال ما يقدر ب 3200 هكتار وفي مجال الأعلاف الخرطال الشعير الأخضر الصفصة السورقو ما يقدر ب 1070 هكتار و في مخال الخضروات بطاطا موسمية و غير موسمية تقدر ب 250 هكتار وطماطم تقدر 60 هكتار و في مجال المزروعات الصناعية التبغ فنتنتج مقدار 150 هكتار يقوم على إنتاج هذه المحاصيل عبر كامل البلدية 675 فلاح موزعين كما يلي

421 فلاح مستفيد من أملاك الدولة على مساحة 3399 هكتار

235 فلاح يمارسون نشاطهم الزراعي على أملاك العرش و أراضي القطاع الخاص.

كما تهتم البلدية بالنتاج الحيواني إذ تحتوي على 300 مستثمرة 667 رأس بقر 5100 رأس غنم 1200 رأس ماعز وتتربع على قطاع غابي منتج لأشجار البلوط الأخضر الصنوبر الحلبي شجر الطاقة و العرعار مقدر ب 6066 هكتار وهذا حسب إحصاء 2002/2001.

وبالرغم من الطالب أًفلاحي للبلدية إلا أنها تحتوي في مجال القطاع الصناعي على وحدتان لإنتاج الدواجن واحدة بزانة المركز و أخرى بزانة أولاد سباع.كما تحتوي في مجال القطاع الصحي على أربع قاعات علاج وصيدلة قطاع عام و صيدلية قطاع خاص .أما في مجال التعليم حسب الموسم الدراسي 2003/2002 فتحثوي البلدية على 10 مدارس ابتدائية بها 52 قسم و اكاديمية واحدة بها 15 قسم بنظام نصف داخلي وفي قطاع التجارة يصل عدد التجار في البلدية إلى 47 تاجر يتاجرون في النشاطات التالية بيع المواد الغذائية بيع الخضر و الفواكه بيع اللحوم بيع السميد بيع الملابس الجاهزة بيع الأدوات الكهرومنزلية بيع الادوات المدرسية....الخ.

وفي قطاع الشؤون الدينية توجد أربع مساجد بطاقة استيعابية تمتد من 200 إلى 700 مصلي تؤدي فيها الصلوات الخمس.

أما في قطاع التكوين المهني فهناك فرع تابع لمركز التكوين المهني بسريانه خاص بتكوين الخياطة و الحلاقة .تنشط فيه جمعية محو الأمية و في قطاع الشباب و الرياضة هناك ملعب جوارى تم انجازه وآخر تم انجاز أشغال تحسينه من جانب تهيئة الأرضية و انجاز السياج و قاعة متعددة الخدمات تم استلامها مؤخرا تنقصها التجهيزات و حائط واقى و توجد بالبلدية عدة جمعيات محلية معتمدة ذات طابع اجتماعي و ثقافي و رياضي موزعة حسب الجدول التالي

لجان الأحياء	جمعية ثقافية	جمعية رياضية	جمعية دينية	جمعية اولياء التلاميذ	جمعيات مهنية
01	02	01	06	11	01

وفي قطاع البريد و المواصلات هناك وكالتان بريديتان واحدة مغلقة سيعاد تهيئتها وفتحها في الأيام المقبلة لا تتوفر على أجهزة الإعلام الآلي و التغطية غير مرضية وأخرى تعمل في مجال خدمة أغراض السكان. وهذا في مجال البريد أما في مجال المواصلات فالبلدية مربوطة بالشبكة بجهاز ريفي و تستفيد منه حاليا المرافق العمومية كما أن البلدية استفادت من مشروع شبكة الألياف البصرية في الانجاز طولها 3880 م وقامت البلدية بانجاز الشبكة وتم تسليم مقر للبريد وتجهيزه .أما في قطاع النقل فعدد وسائل النقل الجماعي محصاة ب 6 سيارات مهيأة و حافلة واحدة وسيارة أجرة واحدة من وإلى مدينة باتنة.

هذا ما تسنى لنا الحصول عليه من البلدية لتحديد مجال الدراسة ولتعريف متلقي الرسالة بما تتميز به البلدية كمنطقة ريفية ذات طابع فلاحي غالب و قطاعات صناعية خدماتية ..الخ مكمل و الوصف الشامل لا مجال لتحديده إلا من خلال النتائج المحققة في الميدان.

المجال البشري

يقدر سكان البلدية بحوالي 10.416 نسمة موزعين على مساحة إجمالية تصل إلى 213.95 كلم بكثافة سكانية تقدر ب 44 نسمة /كلم و نسبة نمو ديموغرافي يشكل نسبة 0.02 قاطنين بعد عد إحصائي وصل إلى 1475 مسكن مجهزين بالكهرباء في غالبيتهم حسب الجدول التالي

عدد السكنات الكهربائية	نسبة السكنات الكهربائية	المراكز غير الكهربائية
------------------------	-------------------------	------------------------

810 مسكن	80	ثنية السدرة 41 مسكن اولاد زياد 50 مسكن زريقة 15 مسكن
----------	----	--

المجال الزمني للدراسة

وجه اهتمام الاستطلاع الفعلي للدراسة منذ بدايات اختيار الموضوع و قبل موافقة اللجنة العلمية للقسم على ذلك أي منذ صيف 2008 ليتجه نحو التطبيق باتجاهي نحو بلدية زانة البيضاء لطلب البيانات المتعلقة بمجال الدراسة التي وجهت لها طلبا بمنهي البيانات الخاصة بذلك بتاريخ فيفري 2009 و التي سلمت لي البطاقة الفنية المتعلقة بمجال الدراسة المحدد بزانة البيضاء في نفس الشهر، وبهذا كانت الانطلاقة الفعلية لنزول الميدان بعد مرحلة سابقة استطلاعية لمجال الدراسة أين ناقشت معهم موضوع تأثير الاتصال في حياتهم دون رسم نهائي للاستمارة بتوظيف الملاحظة العلمية البسيطة بتتبع السلوك الظاهري للمبحوثين، وذلك بملاحظتهم وهم يعبرون عن انفسهم في مجال استخدامهم للوسائل الاتصالية التي لاحظنا وجودها من عدمه من اسر المبحوثين لاعمد بعدها الى الاستمارة النهائية بعدما حذفت اسئلة واضفت اخرى. اذ يرى العالم jean claud combeissie بان تجريب الاستمارة مع عدد من المبحوثين الذين يدخلون في المجتمع الاصلي للعينة يعد خطوة ثانية وذلك قصد ضبطها ، حيث توجهت بها الى مجال البحث في 2009/07/08 وقد اعتمدت ملا الاستمارات في يومي الخميس والجمعة اضافة الى باقي الايام في الفترة الصباحية من اجل مقابلة ارباب الاسر الذكور الذين يكونون غالبا غائبين عن المنزل في ايام السبت، الاحد، الاثنين، الثلاثاء، الاربعاء بسبب انشغالهم باعمال كثيرة ارتبطت في غالبيتها بالعمل الزراعي والتجاري.

وقد استمرت فترة ملا الاستمارات 21 يوما في مداومة يومية لا متناهية استمرت من 2009/07/08- 2009/07/29.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسات العلمية في كل مجالاتها على نتائج واقعية حقيقية مستندة على معطيات مبنية على أسس علمية لا على مجرد تخمينات. وهذا من اجل وضعه في مصاف البحوث العلمية التي رأى غازي عناية على أنها تقصى منظم بإتباع أساليب و مناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها و تعديلها وإضافة الجديد لها باعتبار المنهج العلمي هو مجموعة القواعد الموضوعية بقصد الوصول إلى

حقيقة العلم أو الطريقة الموضوعية التي تهدف إلى تنظيم الأفكار من أجل الكشف عن الحقائق المجهولة أو التأكد و البرهنة عليها للأفراد الذين يجهلونهم و يعرفها الباحث.¹

واعتمادا على إتباع منهج معين أو مجموعة مناهج من أجل الكشف عن حقائق الظواهر المدروسة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي في بحثنا كونه أكثر المناهج العلمية شيوعا و استخداما في العلوم الإنسانية بصفة عامة و العلوم الاجتماعية بصفة خاصة حيث يعمد إلى التعبير عن الظاهرة أو الشيء الموصوف كميًا وكيفيًا عن طريق التدقيق في إحصاء الخصائص و المميزات التي تميز الظاهرة المدروسة و تصويرها كميًا من خلال جمع المعلومات والبيانات و تصنيفها و تحليلها ووضعها تحت منظار الدراسة الدقيقة مرورًا بمميزات التحي تميز الظاهرة المدروسة و تصويرها كميًا من خلال جمع المعلومات والبيانات و تصنيفها و تحليلها ووضعها تحت منظار الدراسة الدقيقة مرورًا بمرحلتين مرحلة الاستكشاف و الصياغة التي تمر فيها عملية استطلاع المجال البحث و صياغة المشكلات وتحديد المفاهيم و جمع البيانات و المعلومات بتلخيص تراث الظاهرة و الاستناد إلى ضوء الخبرة العلمية و العملية لموضوع الدراسة. ثم المرحلة الثانية وهي مرحلة التشخيص و الوصف أين يتم تحليل ما جمع من بيانات و معلومات في المرحلة الأولى بهدف التزود بالمعلومات الحقيقية المتعلقة بالظاهرة المدروسة و رصد أفكار عامة عن أوضاعها الراهنة التي تزيد الرصيد المعرفي و العلمي للموضوع من أجل فهم الظواهر و التنبؤ بها.²

وقد وصفنا هذا المنهج كون موضوع الدراسة و هو الكشف من تأثير وسائل الاتصال في المجتمع الريف. واحد من المواضيع الاجتماعية التي تعتبر المنهج الوصفي أكثر المناهج مواءمة للكشف عن الحقائق. و أكثرها تشخيصا و اكتشافا للعلاقات الكامنة بين متغيرات الدراسة.

3- أدوات جمع البيانات

1- الملاحظة

الملاحظة واحدة من أدوات جمع البيانات التي تشتمل على عنصر الواقعية و المعيشة الفعلية كونها تسمح بمشاهدة الواقع و طبيعة الظاهرة المراد دراستها. مشاهدة مباشرة كما هي عليه في الواقع. وقد استخدمنا الملاحظة المباشرة دون مشاركة في دراستنا الاستطلاعية السابقة لمرحلة توزيع الاستثمارات بهدف حصر

¹ عمار بوحوش بإليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 29.

² عمار بوحوش، محمد محمود الزيبان مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس، ص 130-132.

السلوكيات الفعلية الطبيعية للمبحوثين تجاه تلقينهم الوسائل الاتصالية واستخدامهم لها. وفي مرحلة تالية عمدنا إلى استخدام الملاحظة بالمشاركة و بطريقة صريحة أعلننا فيها أهدافنا للمبحوثين.

وقد وظفنا الملاحظة في استكشاف السلوكيات الفعلية لأفراد الأسر الريفية و هم يتعاملون مع مختلف وسائل الاتصال. وخاصة أفراد الأسر في مرحلة المراهقة و الشباب ليساعدنا هذا في إثبات واقعية الفروض

المطروحة

ب-المقابلة

المقابلة عموما هي حوار حاصل بين شخصين أو أكثر خاضع لنظام المد والجزر يعتمد المناقشة كأحد مقوماته يهدف إلى استجلاء موضوع من المواضيع. و المقابلة في البحث العلمي هي معادلة حوارية جوهرها السؤال و الجواب و طرفاها الباحث و المبحوث تهدف إلى الحصول على المعلومات و الإجابات التي تغطي موضوع البحث الذي يطرح في إطاره الباحث أسئلته من اجل تشخيص و تحليل مضمون الظاهرة موضوع البحث العلمي.

و تعتبر المقابلة من أقوى أدوات البحث العلمي افتكاكا للحقائق العلمية لوقوع المبحوث تحت أنظار الباحث الذي يكتشف مراوغته او عدم مصداقيته من خلال تصرفاته وصفاته الشخصية و قد استخدمنا المقابلة الحرة مع أرباب و أفراد الأسر في المجتمع الريفي لعلاقات القرابة التي تجمع الباحث و المبحوثين و قد اعتمدنا المقابلة الحرة في بادئ الأمر دون استمارة جرى فيها الحديث على أساس استطلاعي جس فيه نبض المبحوثين لمدى استخدامهم للوسائل الاتصالية و تأثير ذلك على نظام حياتهم. من ناحية الوعي الايجابي أو التقليد السلبي لذلك. لنتقل إلى مقابلة مسؤولي البلدية الذين زودونا بالبيانات الخاصة لنعمد بعدها إلى المقابلة الحرة لعدد كبير من الأسر مصحوبة بالاستمارة التي شرحناها و بينا أهدافنا للأفراد غير المتعلمين. وناقشنا فيها موضوع الاتصال و تأثيراتهم مع الفئة المثقفة منها وهذا ما عزز سيرورة البحث الميداني.

ج-الاستمارة

هي عبارة عن أسئلة مكتوبة محكمة النسيج جوهرية تخص موضوع الدراسة توجه نحو عينة مجتمع البحث للإجابة عليها يذكر فيها السؤال ويترك مقابله مكان للإجابة يوظفها الباحث من اجل تحليل بياناتها وزيادة توضيح الجوانب التي احتوتها الدراسة .

وقد وضعنا الاستمارة في بحثنا دون أن نوزعها كليا على عينة البحث إلا الفئة المثقفة منها حيث احتوت علىسؤالا تراوح بين الأسئلة المغلقة المصحوبة ب لا و نعم و الأسئلة الاختيارية المصحوبة بالخيارات و الأسئلة المفتوحة التي ترك العنان للمناقشة و لأفكار المبحوثين.وقد توزعت أسئلة الاستمارة توافقا و الفصول و الفرضيات المطروحة فكانت محتوية علىمحاور صيغت كما يلي.

1-البيانات الشخصية

2-خصائص الأسرة الريفية

3-حجم استخدام الوسائل الاتصالية في الأسرة الريفية

4-تأثير وسائل الاتصال على الأسرة الريفية

د-الوثائق والسجلات

هي بيانات إحصائية و تقنية لا يمكن للباحث استجلاؤها لا عن طريق الملاحظة و لا الاستمارة ولا حتى المقابلة و لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال مصادر موثوقة تقدم النسب الواقعية التي يمكن عن طريقها استخراج العينة التي تقودنا نحو التحليل الامبريقي للفرضية .

وقد تم الحصول على الوثائق و السجلات المحتوية على البيانات التقنية المتعلقة بالمساحة الإجمالية لمجال الدراسة و موقعها الجغرافي وتوزع قطاعاتها و البيانات السكانية المتعلقة بعدد السكان و كثافتهم ونسبة نموهم الديموغرافي وتوزعهم ونسبة الوحدات السكانية ..الخ.من طرف بلدية مجال الدراسة.

4-العينة المستخدمة في الدراسة:

تعتبر العينة من اهم خطوات البحث العلمي في الدراسات الوصفية ذات الجانب الميداني،اذ يعتمد عليها الباحث في دراسته لظاهرة معينة تتميز بكبر حجم مجتمعنا فيقوم باخذ جزء منها تتوفر فيه العناصر الممثلة للمجتمع الكلي للتعبير عنها ،باعتبار ان الجزء يعبر عن الكل ،واختصار الوقت والجهد والمال .

اما خصائص العينة التي اخترتها كانت كمايلي:

- المستويات التعليمية على اختلافها
- جنس الرجال والنساء
- المستويات المعيشية على اختلاف انواعها

ونظرا لكبر حجم مجتمع الدراسة المقدر ب 1546 اسرة،عمدنا الى استخدام العينة وبالتحديد العينة العشوائية من اجل اعطاء فرص متكافئة في الاختيار لوحدات المجتمع الكلي،حيث اخذنا نسبة 10 من مجموع 1546 وحدة ،لتكون العينة الكلية توازي 154 مفردة.

الفصل الخامس

تفريغ وتحليل البيانات

1- تفريغ وتحليل البيانات

2- عرض نتائج الدراسة

3- توصيات و اقتراحات الدراسة

1-البيانات الشخصية لمفردات العينة

جدول رقم 1: يبين توزيع مفردات العينة حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	التكرارات	النسب المئوية
30-20	19	%12.33
40-30	35	%22.72
50-40	48	%31.16
60-50	25	%16.23
60 فما فوق	27	%17.53
المجموع	154	%100

من أهم خصائص الأسرة الريفية هو اتجاهها نحو الزواج المبكر، إذ كان الشاب يتجه نحو اختيار زوجته من الصغيرات اللاتي لا يتجاوزن سن 14، إلا أن هذا ما احتل آخر المراتب في المعطيات المقدمة، لانتشار التعليم، ووعي الفرد الريفي بضرورة الاكتمال البيولوجي، السيكولوجي لكلا الطرفين ولتكوين الشاب نفسه ماديا، ولئلا يسوق هذا التسرع نحو تفكك الأسرة حسب قول عديد من المبحوثين.

وقد رأى عدد آخر ممن يتزوجون مبكرا والذي وصل في متوسطه إلى 16 عند الرجل واقل بهذا عند المرأة، أن الدافع إلى هذا الزواج يعود إلى قرار الوالدين ورغبتهم في إنجاب عدد كبير من الأولاد، ورؤيتهم لهم قبل موت الوالدين، كما أن هذا دعوة إلى الحفاظ على المعايير الأخلاقية. وقد رأى بعض من أصحاب هذه الفئة أن هذا ليس بالقرار السليم، لإحساس كل من الزوجين فيه بالتبعية والخضوع لرب الأسرة، ولعدم قدرة كل منهما على تحمل أعباء المسؤولية. وقد مثلت الفئة العمرية من 40-50 الفئة الأكثر تكرارا في المعطيات.

جدول رقم 2: يبين جنس مفردات العينة

الجنس	التكرارات	النسب المئوية
ذكر	40	%25.97

74.02%	114	أنثى
100%	154	المجموع

جدول رقم 3: يوضح المستوى التعليمي للزوجين في الأسرة الريفية.

على

اتفاقاً
أن
التعليم

المستوى التعليمي	الزوج		الزوجة	
	التكرار	النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية
أمي	15	%9.74	29	%18.83
يكتب ويقرأ	39	%25.32	30	%19.48
ابتدائي	49	%31.82	39	%25.23
متوسط	22	%14.29	25	%16.23
ثانوي	23	%14.94	20	%12.98
جامعي	6	%3.96	11	%7.14
دراسات عليا	0	%0	0	%0
المجموع	154	%100	154	%100

ضرورة ملحة يؤكد عليها الدين الإسلامي، ويرتضيها الفكر البشري، وبساندها القانون الوضعي. إلا أننا نلاحظ أن معطيات الجدول المقدمة تتجه في أعلى نسبها إلى أدنى المستويات التعليمية عند الزوجين، وهذا توافقاً و الذهنية السائدة في المجتمع الريفي الذي يوجه ادوار المرأة و الرجل بما يخدم عاداته، تقاليده، وأعرافه التي تمنح المرأة حق تعزيز المكانة، اكتساب الاحترام، وجلب المفخرة عن طريق الزواج وإنجاب الأطفال وقيامها بأدوارها التقليدية المنزلية دون التطلع إلى التعلم والخروج و الحرية التي تعتبر تمرداً على الأعراف البدوية التي تقر بان المنزل هو مكانها الطبيعي، والرجل هو المسؤول عن إعالتها من حقله. حيث تمنح الذكر امتيازات خاصة بخدمته أرضه التي تعتبر عرضه و شرفه، ومصدر دخله ومفخرته التي إن هجرها استنكره المجتمع ونبذته أسرته، وهذا ما تفسره أكبر النسب الواردة في الجدول و المقدرة بـ %31.82، %25.32 عند الزوج و %19.48، %25.32 عند الزوجة .

ورغم النسب العالية المقدمة في الجدول للمستويات التعليمية المتدنية لأرباب الأسر، ورغم ما استنكروا به من عادات، فإن الكثير من مفردات العينة الإناث منهم و الذكور تعلموا الكتابة و القراءة خارج الإطار الرسمي في المدارس. لإيمانهم التام بضرورة التعليم و الثقافة في حياة الفرد، من خلال التلفزيون و الراديو، وما يقدمانه من برامج لمحو الأمية حسب قول الكثير منهم، وخاصة النساء منهن. وهذا ما دفعهم إلى تسجيل أبنائهم في المدارس الرسمية وتحفيزهم ومساندتهم في ذلك، و التعلم معهم منذ بداية مراحل تعلمهم الرسمي. وهذا ما أكدته النسبة العالية الثانية في الترتيب التنازلي لمعطيات الجدول والمقدرة بـ %25.32 عند الأزواج و %19.48 عند الزوجات.

وقد بدأت النسب في التناقص تماشيا و ارتفاع المستويات التعليمية التي لمسناها تقريبا عند اصغر الفئات العمرية ،وهذا نظرا للاندماج الثقافي بين الريف و المدينة الناتج هو الآخر عن انتشار وسائل الاتصال التي عرفت بحقوق الإنسان وواجباته،خاصة لما يعرض من نماذج على شاشات التلفزيون.

ومن هنا نستنتج ان التعليم الغيرالرسمي الذي تلقاه عدد كبير من افراد العينة والمكتسب من مما تقدمه مختلف وسائل الاتصال من تلفزيون راديو فضائيات ،انترنت...الخ من برامج ثقافية وصحية وحصص لمحو الامية قد نمت ثقافة الفررد الريفي العلمية ، الصحية ،التعليمية ،وزادت من وعيه و مواجهته لمختلف ما يقف في وجه تطوره وتقدمه ومواكبته لمتغيرات الحياة .وه

جدول رقم 4 : يبين عدد أفراد الأسرة الريفية

عدد أفراد الأسرة	التكرارات	النسب المئوية
3-0	30	19.48%
3-6	14	9.91%
6-9	23	14.94%
9-12	27	17.53%
12-15	25	16.88%
15-18	5	3.24%
18-21	17	11.03%
من 21 فما فوق	13	8.42%
المجموع	154	100%

تتناسب أعلى النسب المطروحة في معطيات الجدول و المقدرة ب **19.48%** مع اقل عدد للأطفال.و ذلك للسياسة الإعلامية الواسعة الرامية إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية ،الاقتصادية و السياسية وذلك من خلال البرامج الصحية و التوعوية الخاصة بتنظيم النسل و صحة المرأة، التي كان لها وقعها الميداني الناجح. خاصة على النساء آلائي أصبحن يقللن من الإنجاب من اجل حياة معيشية أترف ن يراعي فيها كل من الزوجين الميزانية الاقتصادية من جانب،و تراعي فيها النساء المظهر الجمالي و البنية الصحية من جانب آخر. وهذا ما دفع بالأسرة الريفية نحو منحرج التحول الشبه تام بمعطيات المدينة في هذا الجانب. إذ أن الشائع في الأسرة الريفية كثرة عدد أفرادها.

وقد جاءت النسب المتقاربة في الجدول **14.94%**، **16.88%**، **17.53%** دالة على حفاظ بعض من الأسر الريفية النووية على ما يميز الحياة الريفية من تزايد في عدد المواليد ،من اجل تغطية حاجات الأسرة المادية من خلال خدمة الأرض التي تحتاج إلى يد عاملة كبيرة ،توفير الحماية و الأمن. فبيت الرجال أحسن من بيت المال على حد قول الكثير من وحدات الدراسة.

و في مقابل ذلك قد يصل عدد الأولاد في الأسرة الواحدة إلى 40 فردا يعيشون تحت سقف واحد ، حفاظا على خصائص الأسرة الريفية التي تتميز بالتماسك الروحي،التعاون المادي ، القيادة الذكورية ، والأخلاق السامية التي قد تجعل منها القائدة الروحية لكل اسر المجتمع الريفي . حيث رأى عدد كبير من أفراد الأسر ممن يتميزون

بكبّر حجم الأسرة أن كثرة عدد الأولاد في الأسرة يساعد على حفظ الأخلاق ، الثروة ، الإرث ، و اكتساب الهبة، فكل ذكر مسؤول عمن هم اصغر منه من الإناث و الذكور في سلسلة سلمية لا تنتهي إلا بآخر مولود فيها .

جدول رقم 5 يبين طبيعة سكن مفردات العينة

طبيعة السكن	التكرار	النسب المئوية
بيت الطين	07	4.54%
سكن ريفي	47	30.51%
بيت ارضي حديث	89	57.79%
فيلا حديثة	11	7.14%
المجموع	154	100%

بالرغم من أن السمة الغالبة التي ترسم لنا حياة المجتمعات الريفية هي منازل الطين المحاطة بالمزارب ، الإسطبلات ،المطامير و مخازن القمح والشعير ذات الطابع الأرضي، إلا أن القاعدة قد انعكست من خلال ما حصل عليه من معطيات الجدول المقدمة . حيث أصبحت القاعدة شبيهة بما يسير عليه نمط المعمار في المدن ، وهذا ما أكدته أكبر النسب و الممثلة بـ **57.79 %** و التي بينت الوثبة النوعية لنمط بناءات الأسر الريفية لمنازلها ،من منازل الطين إلى منازل أرضية ذات معمار حديث ساندته السياسة التعميرية المقدمة من طرف البلدية لما يسمى بالبناء الريفي، الذي دحر نمط البناءات الطينية القديمة ،المؤكددة هي الأخرى بالنسبة الضئيلة المطروحة و المقدرة بـ **4.54 %**. وبين ضالة كيان بيوت الطين، و كثرة البيوت الأرضية الحديثة. مثلت نسبة **30.51 %** النسبة المتوسطة لوجود السكنات الريفية التي لا زالت تحتفظ بالقليل مما يميز النمط المعماري الريفي الذي لم تتدخل فيه سياسة البناء الريفي ،و الكثير مما يتميز به النمط المعماري ألمديني. فنجد سكنات ريفية كثيرة مبنية بالطوب و الآجر ،ومدهونة بالطلاء في حين أنها مغطاة بالقصب ، الحلفاء ،القش ومستلزمات البناءات القديمة . والمفروشة بالتراب و الاسمنت الغير المغطى في كثير منها. كما نجد نسبة ضئيلة جدا من البناءات ذات الطوابق العلوية المبنية على شكل فيلا حديثة، وذلك لانخفاض متوسط الدخل الأسرى الذي يجنيه الفرد الريفي في غالبيته من أرضه. و الذي يصرفه لقضاء حاجاته الضرورية ،دون مراعاة الذوق الكمالي و الجمالي لنمط السكن. وهذا ما أكدته نسبة الفيلات الحديثة المتوفرة و المقدرة بـ **7.14 %**.

2- خصائص الأسرة الريفية

جدول رقم 6: يوضح نمط الاتصال في الأسرة الريفية و الطرق التي يتم بها الاتصال

عملية الاتصال تتم بطريقة	عن طريق	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
مباشرة	/			23	14.94%
غير مباشرة	إرسال أشخاص	12	7.92%	131	85.06%
	الرسائل	0	0%		
	الهاتف الثابت	6	3.96%		
	الهاتف النقال	113	73.38%		
	الانترنت	0	0%		
المجموع	/			154	100%

من الصفات الخمس التي حددها كل من العالمين الأمريكيين **لومس وبيجل** عن ما يميز حياة الأسرة الريفية بصفة خاصة و المجتمع الريفي بصفة عامة، صفة الاعتماد على الاتصال المباشر غير الرسمي بين الأفراد. وقد خرجت النسب الموضحة أعلاه عن هذه القاعدة، فمثلت صحة ذلك نسبة **14.94%** فقط من مجموع **100%**. وذلك بسبب الخطوة العملاقة التي أنتجها الفكر البشري من وسائل اتصالية غيرت الموازين، قلصت المسافات، اختصرت الوقت ووفرت الجهد والمال، وهذا ما أكدته النسبة العالية المقدمة في المعطيات. إذ احتل الهاتف النقال الصدارة في عملية الاتصال لسهولة استخدامه وقلة تكلفته بنسبة تعادل **73.38%**، مرفقة بنسبة أقل بكثير في الجدول مثلت وسيلة اتصالية تقليدية شاع اندثارها أكثر من انتشارها، وهي إرسال الأشخاص حيث مثل ذلك نسبة **7.92%**.

ورغم أن الهاتف الثابت هو وسيلة اتصالية لها فاعليتها في تنفيذ عملية الاتصال، إلا أن نسبة مستخدميه تعتبر الأدنى في المعطيات **3.96%**. وذلك على حد قول مفردات العينة راجع لصعوبة وصول خطوط الهاتف نحو مثل هذه المناطق التي لا تزال في ميزان الاستهلاك الفلاحي، لا الاستهلاك الصناعي.

جدول رقم 7: يوضح طبيعة العمل الذي يعتمد عليه كل من الزوجين في تحصيل دخل الأسرة

طبيعة العمل	الزوج		الزوجة	
	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
زراعي	68	%48.22	29	%18.83
صناعي	13	%9.21	4	%2.59
تجاري	14	%9.92	6	%3.89
خدماتي	10	%7.09	7	%4.54
أعمال حرة	20	%14.18	20	%12.98
لا يعمل	16	%11.34	88	%57.14
المجموع	141	%100	154	%100

تعود قاعة الحياة الأسرية في الريف الجزائري إلى التوازن فيما قدم في هذا الجدول من نسب، حيث تمارس غالبية الأسر نشاطاتها ضمن ما يقتضيه المحيط الجغرافي الذي تقطنه وتعمل ضمنه. إذ تمتهن الفلاحة النباتية والحيوانية كمطلب أول ودخل رئيسي توارثه الأبناء عن الآباء و الأبناء عن الأجداد، وذلك بنسبة تعادل **48.22%**.

وقد تواصل العمل في هذا المجال، وتزايد ارتباط الفلاح بالأرض ورعايتها وحمايتها، وتزايدت المحاصيل الزراعية فيه وتنوعت، نتيجة ارتفاع الفلاح الجزائري من درجة المتوسط إلى درجة الجيد وحتى الامتياز، نتاجا لما يقدم من إرشادات زراعية في الاشهارات و الحصص التلفزيونية و الإذاعية، ونتاجا للانفتاح المجتمع الريفي على مجتمع المدينة، و انتشار التعليم.... الخ. ونجد نسبة عالية من النساء و المقدرة ب **57.14%** لا يعملن في أي مجال، بل يحرصن فقط على خدمة الرجل ورعايته وطاعته، وتوفير الراحة والمأكّل والمشرب له، وإذا توجهن إلى العمل من اجل المساهمة في دخل الأسرة، عملن على مساعدة الرجل في حقله فيغرسن، يسقين المحاصيل، ويرعين الماشية، يربين الدجاج، الأرانب.... الخ لأنها ترى أنها سنده الوحيد بعد الله سبحانه وتعالى، خاصة إذا لم ينجب الذكور، كما تتجه إلى مساعدته في الحقل من اجل كسب رضاه وجلب محبته من اجل ألا يتزوج عليها حسب قول مجموعة من النساء وقد قدرت نسبة النساء العاملات في المجال الفلاحي بنسبة **18.83%**. بل إنهن يساهمن في الدخل بامتهنهن حرف عدة تقليدية وحديثة، فينسجن الزرابي، الأغطية، ويشكلن أواني الطين، ويعملن في مجال الحلاقة، يربين أبناء العاملات من النساء ويعملن في منازلهن وقد قدرت نسبتهن ب **12.98%**.

وتشير النسب الموضحة أعلاه، أن الأسرة الريفية كما ذكر آنفا تعمل في قطاع الفلاحة بنسب عالية جدا. في حين أنها لا تتجه نحو القطاعات الأخرى، وذلك لارتباط الفرد فيها بالأرض وعدم درايتها بأمور الصناعة

،التجارة،ولضعف مستواه التعليمي الذي يؤهله للخدمة في قطاع الخدمات،وهذا ناتج عن التنشئة الاجتماعية التي تلقاها ،والتي لقنته أن الأرض هي الداه بعد الوالدين البيولوجيين.

كما نجد نسبة من الرجال يتجه نحو الأعمال الحرة خارج هذه القطاعات مثل الخدمة عند الغير سواء في الحقل أو خارجه،الحراسة،إعادة المتاجرة بالألبسة،الأحذية،الحديد،البلاستيك،سياقة الماكينات الخاصة بالزراعة عند الغير...الخ وقد قدرت نسبتهم ب14.18%.

جدول رقم 8: يوضح متوسط الدخل الأسري

متوسط الدخل	التكرارات	النسب المئوية
اقل من 10000 دج	34	22.07%
10000-20000 دج	57	37.01%
20000-30000 دج	35	22.72%
30000-40000 دج	19	12.33%
اكثر من 40000 دج	9	5.84%
المجموع	154	100%

من نتائج الجدول نرى أن متوسط الدخل الأسري يندرج نحو درجة المتوسط الذي يغطي اكتساب الحاجات الضرورية من ملابس، مأكل، مشرب ومسكن، والذي قد لا يغطي الكثير من الحاجات التكميلية. حيث مثلت نسبة 37.01% النسبة الأكبر لمتوسط الدخل و الممثل ب 10000-20000 دج، والذي أكد لنا غالبية ممثليه اكتسابه من بيع ما تنتجه أرضه من محاصيل زراعية من قمح، شعير، خرطال، صفصاء... الخ، وما يجنونه مقابل بيعهم لممتلكاتهم الحيوانية من أغنام، ماعز، أبقار... الخ، وهو ما أكدته النسبة الثانية في المعطيات والمثلة ب 22.72% والتي تكتسب مداخيلها هي الأخرى في غالبيتها من الفلاحة، وقلة منها من قطاع الخدمات و القطاع الصناعي. فيما تؤكد نسبة 22.07% أن مداخيلها اقل من 10000 دج، وان مداخيلها هذه تكتسبها من خدماتها عند الغير سواء في الرعي أو خدمة أراضي الآخرين وسياقة ماكيناتهم الزراعية... الخ. وأنها عند نسبة أخرى مقدمة من طرف الغير في شكل صدقات أو زكاة. وعن الفئة التي يصل مستوى دخلها من 30000-40000 دج تؤكد ان مداخيلها تجنيها من أعمالها التجارية و أعمالها الحرة إضافة إلى القليل من الإنتاج الفلاحي. وتقر نسبة قليلة وصلت الى 5.84% ان متوسط دخلها يصل في كثير من الأحيان إلى أكثر من 40000 دج وذلك نتيجة للتنوع في طبيعة العمل من صناعة وتجارة وخاصة مربّي الأبقار منهم.

جدول رقم 9 : يبين طبيعة النظام الأسري السائد في الأسرة الريفية

طبيعة النظام الأسري	التكرارات	النسب المئوية
ممتد	61	39.61%
نووي	93	60.38%
المجموع	154	100%

بالرغم من أن الأسرة الريفية، أسرة ذات نظام اسري ممتد يحتوي في تركيبته من 40-60 فردا كما رأى بوتنفوشت، ويتكون من الزوج و الزوجة، وأولادهم الذكور و الإناث غير المتزوجين، والأولاد وزوجاتهم و أبنائهم، وغيرهم من الأقارب كما رأت مسعودة كسال. إلا أن هذا ما غلبت كفته في معطيات الجدول، وهذا ما نال نسبة 39.61% مقابل 60.38% من الأسر النووية التي رأى عدد كبير من المبحوثين في غلبة كفتها، أن السبب في اتخاذها و تفضيلها يعود إلى تطور الحياة الاجتماعية، من استقلال مادي، خروج المرأة للعمل، تعود الذكر على المسؤولية الفردية في مراحل مبكرة من حياته، تجنب المشاكل مع الوالدين، صراع الأجيال بين ذهنية الآباء و الأمهات، وذهنية الأبناء وزوجاهن.

ومن خلال معطيات الجدول نصل إلى أن الأسرة الريفية تخلت عن واحدة من أهم صفاتها والمتمثلة في تجمع جيل الأبناء، الآباء، أبناء الأبناء، آباء الأبناء و الأقارب تحت سقف واحد. وبهذا انتقلت من أسرة تقليدية ممتدة إلى أسرة نووية.

جدول رقم 10: يبين توزيع الأفراد في الأسرة الريفية حسب مهمة اتخاذ القرار

اتخاذ القرار يعود الى	التكرارات	النسب المئوية
الزوج	37	24.02%
الزوجة	13	8.44%
الزوجين معا	58	37.66%
الابن الأكبر	27	17.53%
الفرد الأكبر سنا	19	12.33%
المجموع	154	100%

يرى الباحث الجزائري مصطفى بوتفوشيت أن الأسرة التقليدية تتصف بأنها أسرة اكناتية يكون فيها النسب، الميراث والانتماء للذكور. ولا منقسمة تكون فيها المسؤولية للأب الذي يتولى الإشراف المادي والمعنوي لأبنائه، أبناء أبنائه وجميع أفراد. وبطريقه تكون فيه السيادة والسلطة الروحية من نصيب الجد أو الوالد من بعد وفاة الجد. ولكن ما تقره البيانات المقدمة أعلاه ينفي هذه الخيرة (البطريقية) التي تتحيز إلى ما تمليه التقاليد و الأعراف البدوية، من سلطة كاملة للرجل إلى صفة اشملى وأكثر مواءمة لما يرغب التفكير الإنساني السديد، وهي صفة القرار المشترك الذي سمح بمعطى جديد اظهر إدراك الفرد الريفي ووعيه بضرورة المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، من اجل ضمان أسرة اسعد، وهذا ما مثلته نسبة 37.66%. إذ رأت كثير من النساء أن المشاركة في اتخاذ القرار رادع لكثير من الآفات الاجتماعية من طلاق، تشرد الأطفال وإدمان للمخدرات. وقد اقرين بأن ما يشاهدونه اليوم على أجهزة التلفزيون من حصص، أفلام ومسلسلات ... الخ، خير تمثيل عما ينجر عن أحادية اتخاذ القرارات .

وفي مقابل هذا رأت فئة أخرى من الرجال والنساء انه لا يحق للمرأة أن تتدخل في المسائل الأسرية، بل لا يمكن للرجل أن يمنح لها فرصة ذلك لان لا تنمرد وتخرج عن طوعه بل إن التقاليد لا تجيز ذلك ومن يفعل ذلك لا يعتبر رجلا، كما رأى عدد آخر منهم أن المرأة مهمتها الإنجاب، تربية الأطفال وخدمة الرجل وطاعته، ولا صلاحية لها غير ذلك لأنهن ناقصات عقل ودين لقوله صلى الله عليه وسلم على حد قولهم. وقد وصلت نسبتهم إلى 24.02%.

وتؤكد نسبة ثالثة في الترتيب مقدرة ب 17.53% أن سلطة اتخاذ القرار موجهة إلى الابن الأكبر بعد وفاة الأب أو قبلها، وتمنح له هذه الصلاحية بصفة مطلقة. خاصة عند الأسر التي لا تمتلك عددا كبيرا من الذكور، أو من يملك ذكرا واحد في الأسرة، بمبرر انه بذلك يتعلم المسؤولية، يكتسب الرجولة، الهيبة والقوة الجسدية التي تحتاجها الأسرة عادة لردع تصرفات الإناث الأثني يخرجن عن طوع أسرهن .

وقد مثلت نسبة 12.33% ممن صرحوا بعودة القرار إلى الفرد الأكبر سناً لحكمته، سداد رأيه، تجربته الواسعة وخبرته الكبيرة بأمور الحياة، وضرورة منحه ذلك لأنه صاحب المال والأرض حسب رأي عدد آخر من المبحوثين، وقد مثلت نسبة النساء اللاتي يتخذن القرار في الأسرة أدنى النسب والمثلة بـ 8.44% ومثلت في غالبية النساء أرامل.

ورغم ما تكتسبه الذهنية الريفية من شوائب سلبية تهمش أدوار المرأة وكيانها، إلا أن نسبة الواعين فيها فاق نسبة المتزمتين المتشبتين بالعادات والتقاليد البالية.

جدول رقم 11 : يوضح استخدام الصحف والمجلات في الأسرة الريفية والغرض من استخدامها

النسب المئوية	التكرار	لأي غرض تستخدمه			تستخدم الصحف والمجلات في الأسرة
		النسب المئوية	التكرار	للاطلاع على الأخبار المحلية خاصة	
%22.07	34	18.18 %	28		نعم
		3.89 %	6	المشاركة في المسابقات	
%77.92	120	/			لا
%100	154	/			المجموع

تعتبر الصحف و المجلات من وسائل الاتصال الرمزية ،التي تعمل على نشر الأخبار الدولية والوطنية والمحلية بأقل تكلفة مادية ، غير أن ذلك لم يشفع له .إذ أن نسبة عالية جدا من مفردات العينة تنفي استهلاكها لها بالرغم من مؤهلاتهم التعليمية التي تسمح لهم بالاطلاع عليها بمرور أنها وسيلة اتصالية قديمة غطت على وجودها الكثير من الوسائل الاتصالية التي تهتم بنقل الحدث صوتا وصورة وقد مثلت نسبتهم **22.07%** في حين وصلت نسبة مؤيدي استهلاك هذه الوسيلة إلى **77.92%** لامتيازاتها بخاصية قد لا تتوفر في كثير مما أحدثته تكنولوجيا الاتصال من وسائل وهي تكلفتها البسيطة ،نقلها للأخبار المحلية الخاصة بالمناطق النائية ،تنوعها بين الأخبار الثقافية و الرياضية ،كما أنها في متناول الجميع وفي جميع الأوقات.وبين مؤيد ومعارض لهذه الوسيلة فان نسبة المعارضين فيها فاقت نسبة المؤيدين ،لدخول وسائل أكثر تكنولوجيا عالم الأسرة الريفية.

جدول رقم 12 يوضح مدى استخدام التلفزيون و الراديو من طرف مفردات العينة

استخدام التلفزيون و الراديو		التلفزيون		الراديو	
		النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات
نعم		94.15%	145	36.36%	56
لا		5.48%	9	63.63%	98
المجموع		100%	154	100%	154

تساهم حاسة البصر بنسبة 75% من المدركات كما رأى علماء النفس، وكما أكدته المعطيات الواردة في الجدول. إذ فاقت نسبة مستخدمي التلفزيون جميع النسب الواردة في كل الجداول، كونه وسيلة اتصالية سمعية بصرية تجمع بين الصوت والصورة، تعد الأولى في مجال الزواج والأكثر تأثيراً واستهلاكاً من طرف الأفراد في كل المجتمعات، لاعتماده على التصوير الواقعي لمحدثات الحياة اليومية المحلية والعالمية بطريقة مباشرة، تخاطب فيها كل الفئات الاجتماعية الفقير والغنية، وكل الفئات العمرية الصغيرة والكبيرة، وكل المستويات التعليمية إذ تخطى بذلك حاجز الأمية شانه في ذلك شأن الراديو. كما انه الوسيلة الاتصالية الجماهيرية التي أصبحت واحدة من متطلبات الحياة اليومية، فإذا كان الراديو يستجلب المستمع باعتماده على دفء الصوت البشري، فإن التلفزيون جمع دفء الصوت البشري وجمال صورته وقد أكدت ذلك النسبة العالية لمستخدميه والموازاة لـ 94.15% وقد أكد المبحوثين انه من خلاله اكتسبوا الكثير من الأشياء الجديدة التي لولاه لما عرفوها وما عملوا بها، ولولاه لما عرفوا ما استحدث في الحياة البشرية، وما أنتجه الفكر البشري، ولما تعلموا الكتابة والقراءة.

وفي مقابل هذه النسبة العالية من مستخدمي التلفزيون، ترى نسبة قليلة جداً ممن لا يمتلكون التلفزيون انه آفة دخلت المجتمع فغيرت القيم ودحرت الأخلاق، وسأقت الكثير من شبابنا وشاباتنا نحو الهلاك، كما انه مفسدة للمرأة أكثر من الرجل، ويقول اثنين من المبحوثين انه لا يمتلك المنزل ولا يستخدمه العنصر النسوي ولكن يستخدمه خارج إطار المنزل في المقاهي والنوادي وعند الأصدقاء

ورغم النسب العالية لمستخدمي التلفزيون فإن القاعدة قد انعكست إذ نجد نسبة 63.63% ممن لا يستخدمون المذياع، ونسبة اقل من المتوسط من مستخدمي الممثلة بـ 36.36% والتي مثلت في غالبيتها فئة النساء اللاتي يعتبرنه من أهم الوسائل الاتصالية لسهولة استخدامه وحمله ونقله، وتنوع برامجه وأخباره والتي تمس حياتهم، إذ يعتبروه وسيلة اتصالية تخاطب كل الفئات الاجتماعية هي الأخرى فتقدم الكثير من المعلومات، والمفاهيم والتي غطت عن كثير مما كانوا يجهلون، خاصة في مجال الصحة كما أنهم يعتبرونه المحطة الترفيهية الأولى في مجال الفن والغناء وهذا ما صرحوا به بنسبة أعلى .

جدول رقم 13 يوضح عدد أجهزة التلفزيون التي تمتلكها مفردات العينة

عدد أجهزة التلفزيون	التكرارات	النسبة المئوية
1	115	%74.67
أكثر من تلفزيون واحد	39	%25.32
المجموع	154	%100

رغم تضارب الأذواق واختلافها عند كل فرد من أفراد الأسرة فيما يتتبعونه من خلال التلفزيون ،فان أعلى النسب تتجه إلى امتلاك الأسر الريفية لجهاز تلفزيوني واحد يتشاركون فيه المشاهدة ،حتى وان كان مربوطا بقمر صناعي وقد مثل ذلك بنسبة %74.67. والملاحظ فيما صرحت به أقلية منهم أن الأحقية فيه تكون للرجل دوما وخاصة أبناء الأسرة الذكور ،حيث لا تمنح الفتاة حق المشاهدة فيه إلا عندما تكون العناصر المستحوذة عليه خارج المنزل في عمل أو نزهة،ولا تسمح لها أخلاقها ولا أعرافها ولا تقاليدها بان تشارك الذكور المشاهدة،فيما ران الغالبية منها أن كل أفراد الأسرة يتشاركون في مشاهدة البرامج وخاصة البرامج الصحية،التعليمية والترفيهية.

ونجد نسبة %25.32 من المفردات يمتلكون اكسر من جهاز واحد للبنات وآخر للذكور ،أو واحدا للأسرة والآخر لزوجته الابن ،لان الأخلاق لبديوية لا تسمح بالاختلاط ،زيادة على تضارب الأذواق و الشجارات القائمة فيما يجب مشاهدته وما يجب تركه،ونجد في غالبية الحالات التلفزيون الخاص بالذكور مربوط بقمر صناعي والخاص بالبنات عكس ذلك.

جدول رقم 14 يبين إذا ما كانت أجهزة التلفزيون المتوفرة لدى مفردات العينة مربوطة بالأقمار

الصناعية

النسب المئوية	التكرارات	الجهاز مربوط بقمر صناعي
64.13%	93	نعم
35.86%	52	لا
100%	145	المجموع

مثلت النسبة الغالبة والممثلة بـ **64.13%** نسبة أجهزة التلفزيون المربوطة بالأقمار الصناعية، التي أصبحت واحدة من متطلبات الحياة العصرية، حيث أقر المبحوثين بأن الفضائيات بتنوعها واختلافها و كثرتها أفسحت المجال للفرد الريفي للخروج من القوقعة التي وضعته فيها الطبيعة الجغرافية والمطلب الاجتماعي، فأصبح يرى العالم أمامه باختلاف أديانه، عاداته، أحكامه، أزيائه ومتطلباته... الخ، والتي من خلالها عرف العصرية، الحداثة والدين فأصبح يتألق في ملبسه ويتصرف بديمقراطية فيما يخص حياته. كما رأت فئة أخرى أن وجوده أمام الناس وأمام مجتمعه البسيط هذا، يعتبر شكلا من أشكال الترف والرفاهية والتحضر، كما أن ذلك يشعره بأنه لا يقل شأنًا عن أبناء المدينة.

وقد رأت نسبة **35.86%** ممن لا يستخدمونه انه شيء كمالي لا حاجة له يهدم الأخلاق، يقهر الأعراف، وانه دخيل تستنكره التقاليد والعادات الريفية، لاختلاف ما يعرضه مع ما يعيشه هذا الإنسان البسيط، كما رأت مفردات أخرى انه يشغل الفلاح عن أرضه وحقله والعامل في أي قطاع عن عمله، ومنزله ودينه، فيهوي إلى عالم الضلالة، ويسوق المرأة نحو التمرد و الاستقلالية وهذا ما يعد عار أو فضيحة تؤدي بالأسرة إلى التشتت والانحيار.

جدول رقم 15 يوضح إذا ما كانت مفردات العينة تفضل مشاهدة البرامج عبر الفضائيات أم البرامج المعروضة في القنوات المحلية.

النسب المئوية	التكرارات	تحديد مشاهدة البرامج عبر
61.37%	89	الفضائيات
30.34%	44	القنوات المحلية
8.27%	12	كلاهما
100%	145	المجموع

تختلف البرامج المعروضة على شاشات الفضائيات و تنتوع فتلبي لكل فرد أذواقه ،وتستحوذ على وقت الفراغ الذي يمتلكه ،لذا كانت اكبر النسب موجهة نحو متتبعي القنوات الفضائية و الممثلة بنسبة 61.37%. حيث رأى المبحوثين أن التنوع فيما يعرض هو المستقطب الأول لاهتمامهم ،وهو ما لا يجده في القناة المحلية التي تلزمك بمشاهدة ذلك البرنامج أو الانصراف عنه دون بديل. فيما رأت نسبة ضئيلة جدا من متتبعي القناة المحلية و المقدرة بنسبة 30.34% أن متابعتهم لها إلزام يفرضه رب الأسرة عند عودته إلى المنزل، لاحتوائه على الأخبار المحلية و الأفلام والمسلسلات الواقعية التي تشكل جزءا من حياته أو يومياته، ولعدم جواز الاشتراك بين أفراد الأسرة في متابعة ما يعرض على الفضائيات، لتشكل بعدها نسبة توازي درجة الضعيف في سلم الدرجات مقدرة ب 8.27% ممن يتابعونهم معا حسب الحاجة ،أو الرغبة أو عدم الرغبة في البرامج المعروضة ،وقد صرحوا بان متابعة موجز الأخبار هو أكثر ما يعود بهم إلى القناة المحلية.

جدول رقم 16 يوضح نوعية البرامج المحبذة لدى مفردات العينة، المشاهدة عبر التلفزيون و الملتقطة عبر البث الإذاعي.

النسب المئوية	التكرارات	البرامج المحبذة
38.31%	59	البرامج الصحية والثقافية

البرامج الدينية	34	22.07%
البرامج ترفيهية	61	39.61%
المجموع	154	100%

يلعب التلفزيون دوراً جوهرياً في نشر الأفكار المستحثة في شكل ضمني يقدمه في شكل برامج ترفيهية عن طريق الأفلام، المسلسلات و الأفلام الفكاهية، أو في شكل عمدي مقدم في شكل حصص موجهة للفكرة المستحدثة، أو في شكل حملات توعوية تتناوله. والوظيفة المحققة بنسبة أعلى في البيانات هي تحقق الاتصال الممتع كما رأى ستيفنسون والمقدرة بنسبة 39.61%، حيث يحبذ المبحوثين برامج الترفيه والتسلية لحاجتهم إليها المرتبطة بافتقار قريتهم لوسائل الترفيه من سينما ونوادي... الخ، ويضعون على رأس القائمة المواد الخيالية المعروضة على شاشات التلفزيون من مسلسلات، أفلام، رسوم متحركة... الخ متبعة بمواد واقعية من رياضة، أفلام ومسلسلات معبرة عن الواقع، أغاني، فقرات فنية... الخ. وكما أن هذه الأخيرة نشر ضمني لفكرة معينة مستحدثة أو تقليدية فهي شكل من أشكال التوعية التي تحتاج إلى الفهم والتحليل والمقاربة. وسندا إلى تحقق وظيفة الاتصال الترفيهية بنسبة عالية تحققت وظيفته التعليمية والثقافية بنسبة مقاربة لذلك قدرت ب 38.31% الرامية إلى رفع المستويات العلمية والمعرفية والفكرية، عن طريق نقل المعلومات والخبرات والأفكار التي تحقق التكيف مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمواقف الجديدة. وخاصة في مجال تنمية الوعي الصحي في مجال الأمومة-ومن ذلك العقم، رعاية الحامل في فترة الحمل سيكولوجيا وبيولوجيا، إيمانها بضرورة الراحة في مرحلة الوضع وبعده، تلقنهم المبادئ الأولية في رعاية الطفولة مثل تطعيم الأطفال، معالجة الإسهال، مراقبة الحرارة... الخ. حيث أكدت نسبة عالية من المبحوثين وخاصة المبحوثات منهن أن ثرائهم الثقافي في كل المجالات، وفي المجال الطبي خاصة ناتج عما تقدمه وسائل الاتصال المختلفة من حصص، حملات توعوية، أفلام، مسلسلات، أشرطة وثائقية، ندوات علمية... الخ. وخاصة التلفزيون منها الذي يعالج الحالة صوتاً وصورة علمت الفرد الريفي مهارات تمكنه من التكيف مع المواقف الجديدة بسرعة واستجابة شاملة.

وقد كان للبرامج الدينية محبذوها ومتابعوها، إذ رأت نسبة 22.07% أن ما ينقل لهم عبر شاشات التلفزيون، وما يبث عبر أمواج الراديو من برامج دينية أسهم في تنمية ثقافتهم الدينية، وفتح أعينهم على متناقضات واقعية كثيرة مع الدين كانت تبيحها أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم تحت جناح الإباحة الدينية وذلك ليس لرغبة منهم في التطاول على الشريعة وإنما لإيمانهم عن جهل بذلك. مثل زيارة القبور والأولياء الصالحين والتبرك بهم في طلب الشفاء وقضاء الحاجة. وهذا ما أدى إلى انتشار الوعي الديني في الأوساط الأسرية الريفية بشكل خاص والمجتمع الريفي بشكل عام، وهذا ما استكمل وظيفة وسائل الاتصال التعليمية.

جدول رقم 17 يوضح استخدام مفردات العينة للهاتف الثابت في الأسرة الريفية.

النسب المئوية	التكرارات	تستخدم الهاتف الثابت
%12.33	19	نعم
%87.66	135	لا
%100	154	المجموع

تمثل النسبة الأعلى الموضحة أعلاه و المقدرة ب **87.66%** نسبة الأسر الريفية التي لا تستخدم الهاتف الثابت داخل نطاقها لصعوبة الطابع الايكولوجي للمنطقة المستهلك في غالبيته للزراعة و الرعي وتربية الحيوانات، ولتوفر وسيلة أكثر تطورا وسهولة وخدمة للأغراض الشخصية و العائلية و المتمثلة في الهاتف النقال، وفي مقابل هذه النسبة هناك نسبة أخرى مقدرة ب **12.33%** ممن يستخدمون الهاتف الثابت المشحون بالكهرباء، والذي يخدم اتصالاتهم المحلية فقط. وذلك على حد قولهم لخدمة أغراض الأسرة التي لا يتوفر الهاتف النقال لكل أعضائها، والتي لا تسمح للعنصر النسوي باستخدامه.

جدول رقم 18 يوضح استخدام الهاتف النقال في الأسرة الريفية ومن يسمح له بذلك

النسب المئوية	التكرارات	من يسمح له بذلك			تستخدم الهاتف النقال
		النسب المئوية	التكرارات		

نعم	الزوجة	58	37.66%
	البنات	10	6.49%
	كل أفراد الأسرة ما عدا البنات	25	16.23%
	الزوجة	24	15.58%
لا	/	37	24.02%
المجموع	/	154	100%

خدمة لمتطلبات الحياة اليومية، التي قد تأخذ منا الكثير من الوقت، الجهد و المال. كان الهاتف النقال الوسيلة الفذة و الخارقة التي أتاحت لأفراد الأسرة الريفية فرصة دخول عالم التكنولوجيا الرقمية الحديثة، التي تكبدت عناء الفرد الريفى، الخاضع لايتكنولوجيا المكان، العادات، التقاليد و الأعراف، نحو متنفس الراحة و الخدمة الرقمية، وهذا ما تعلله النسب الخيالية لمستخدميه و المقدرة بـ **75.97%**، حيث رأى مستخدموه أن نظرتهم للتلفزيون قبل هذا ما كانت ترسم لهم حدودا لخيال الإنسان، إلا أن هذه الرؤية اختلفت بدخول الهاتف النقال حياتهم ، لأنه وفر لهم الكثير من الراحة ، وقدم لهم الكثير من الخدمات فاصبحو يستخدمونه في الاطمئنان على الأهل و الأقارب و أفراد الأسرة ، وفي دعوتهم إلى الأعياد والمناسبات دون تكبد لعناء السفر الذي كان يأخذ الكثير من الوقت والجهد والمال، كما انه ساعدهم في حل مشاكل العمل ، وخوض مضمار العرض و الطلب و التجارة ، والاختلاط والتعامل مع أجناس وأشكال مختلفة فتحت للفرد فيها باب الديمقراطية.

ووقفا عند مصطلح الديمقراطية التي أتاحت للذكر دون الأنثى كانت النسب المقدمة أعلاه دليلا على ذلك، إذ رأى غالبية المبحوثين أن الهاتف النقال مسموح باستخدامه عند الزوج والأبناء الذكور دون غيرهم بنسبة قلت عن ثلاثة أرباع المعطيات بالقليل قدرت بـ **37.66%**، ليتقاسم الاشتراك في الربع الباقي الزوجة و البنات وكل أفراد الأسرة ، حيث اخذ كل أفراد الأسرة نصيبهم من الاستخدام عدا البنات منهم وذلك بنسبة **16.23%** والسبب في ذلك هو الخوف من فساد البنت وجلبها العار لهم عند اسر ، ونفي هذه الفكرة عند اسر أخرى رأت في استخدام البنات الهاتف النقال حرية شخصية تمنحها إياها من اجل حل مشاكلها الشخصية واكتساب معارف و صديقات يساعدها وتحتاجهن في مسيرتها العلمية خاصة أن غالبتهن يدرسن في أطوار مختلفة وذلك بنسبة **6.49%**. كما ان الزوجات في درجة ثالثة قدرت بـ **15.58%** يسمح لهم باستخدام الهاتف النقال من اجل الاطمئنان على الزوج والأولاد والأقارب ، ومن اجل طلب قضاء الحاجات من الزوج أو الأولاد.

ورغم تعدد الخدمات التي يقمها الهاتف النقال ، إلا أن عددا من المبحوثين لا يستخدمونه ، وقد وصلوا إلى نسبة **24.02%** بسبب غلاء ثمنهم وكثرة تكليفهم و كبتهم لحرية الفرد الشخصية .

ومن خلال الكشف عن العناصر التي يسمح لها باستخدام النقال فإننا نصل إلى أن الديمقراطية قوقعت في حيز الرجال دون الإناث ، ، كما قوقعت التقاليد و العادات الفرد الريفى بايتكنولوجيا مكانه.

جدول رقم 19 يوضح امتلاك أفراد العينة للحاسوب داخل نطاق الأسرة، و الغرض من استخدامه.

النسب المئوية	التكرارات	الغرض من استخدامه			تملك جهاز حاسوب
		النسب المئوية	التكرارات		
%8.44	13	%2.59	4	متطلب من متطلبات الحياة	نعم
		%5.19	8	التعلم وانجاز البحوث العلمية	
		%0.64	1	مظهر من مظاهر التحضر والتقدم	

لا	/	141	91.55%
المجموع	/	154	100%

بالرغم مما تقدمه الآلة الالكترونية العاملة على استقبال ومعالجة وتحويل المعلومات المصطلح عليها اسم الحاسوب من خدمات في شتى مجالات الحياة اليومية العلمية والعملية، فإن غالبية الأسر الريفية لا تمتلكه وقد مثلت هذا نسبة **91.55%** ويعود هذا إلى عدم معرفة أفراد الأسر لاستخدامه، بل أن عدد كبير من أفرادها لا يعرفون ماهيته، فيما رأى عدد آخر من المبحوثين أن غلاء ثمنه وانخفاض دخلهم كان السبب، ورأى عدد آخر أنه شكل من أشكال الثقافات الهابطة التي تسعى إلى تهديم القيم والثقافات الريفية والأحكام الدينية. ورغم محاولتنا مناقشة إيجابيته إلا أن نظرهم لذلك لم تتغير .

وفي مقابل هذه النسب العالية لمن لا يمتلكون جهاز حاسوب في حيز الأسرة، إلا أن نسبة قليلة مثلت **8.44%** ممن يمتلكونه يعتبرونه واحداً من أهم متطلبات الحياة العصرية إذ يعمل على تقديم كم هائل من المعلومات بسرعة فائقة توفر الجهد والمال والوقت مصحوبة بالصوت والصورة، منحت الإنسان أبعاداً حضارية وثقافية. وعن الغرض من استخدامه فقد كانت أكبر التكرارات موجهة إلى استخدامه في إنجاز البحوث العلمية، واتخاذ المعلم الذي ينمي ثقافتهم البسيطة، ويساعدهم في تلبية الحاجات العلمية والعملية، كما رأت نسبة **2.59%** أنه أصبح مطلباً من متطلبات الحياة اليومية مثله في ذلك مثل التلفزيون، الراديو، الهاتف، بل إن التشغيل والتحكم الذاتي فيه أضفى عليه ميزة أخرى جعلته من أهم المتطلبات، ورأت نسبة **0.64%** أن الغرض من استخدامه وامتلاكه مرتبط بجانب الافتخار والتباهي أمام المجتمع الريفي بدخول معطى رقمي جديد عالم هذه الأسرة التي سيصنفها المجتمع بالأسرة المتحضرة والمتقدمة، كما أن هذا مظهر لتمدن الحياة في الأسرة الريفية التي تمتلكه.

جدول رقم 21 يوضح استخدام الأسرة أو أحد أفرادها الانترنت في حال عدم توفرها داخل نطاق الأسرة ومن يسمح له باستخدامه

هل تستخدم الانترنت	من يسمح له باستخدامه			التكرارات	النسب المئوية
		التكرارات	النسب المئوية		
نعم	الزوج	7	4.54%	52	33.76%
	الزوجة	2	1.92%		
	الأبناء	39	25.32%		

		2.59%	4	البنات	
66.23%	102	/			لا
100%	154	/			المجموع

كما لوحظ في جدول سابق حيازة الديمقراطية نحو الأطراف الرجالية، تعاد الكرة في معطيات الجدول، لتساق هذه المرة نحو الحق في تعلم واستخدام المعلوماتية، ودخول عالم التكنولوجيا الرقمية فبالرغم من النسبة الضئيلة لمستخدمي الانترنت خارج النطاق الأسري في حال عدم توفرها فيها والمقدرة بـ 33.76% فإن نظرتهم للعناصر المسموح لها باستخدامها عبرت عن ثقافة اجحافية في حق المرأة، حيث رأت غالبية المستخدمين لها بان هذا محصور على الرجال دون النساء لان توجه العنصر النسوي نحو النوادي وقاعات الانترنت يجعلها وعائلتها من المغضوب عليهم من طرف كل من رآها، بل إن تواجده في المنزل محصور عليها وما بالك خارجه، وذلك لسعة المعطيات المتواجدة فيه التي يراها معظمهم أنها مخلة بالحياء ومطيحة بالأخلاق .

وقد وصلت نسبة الأفراد الذين لا يستخدمونه إلى أوجها حيث مثلت نسبة 66.23% ذلك، وهو راجع بالدرجة الأولى إلى عدم معرفة استخدامها وعدم توفرها في إطار الأسرة، وتحذير أفراد الأسرة من استخدامها لنظرتهم السلبية لها.

جدول رقم 22 يوضح الهدف من استخدام أفراد الأسرة الريفية الانترنت

الهدف من استخدام الانترنت	التكرارات	النسب المئوية
الحصول على المعلومات وتبادل الآراء و الأفكار	22	42.30%
الترفيه والتسلية	18	34.61%
التعارف	0	0%

الاتصال بالأصدقاء والأقارب	0	0%
تنمية الذوق الجمالي	02	3.84%
الانفتاح على العالم الخارجي	10	19.23%
المجموع	52	100%

تعتبر الانترنت شبكة عالمية متعددة الخدمات جعلت من العالم قرية صغيرة تتبادل فيها الأفكار وتتضارب فيها الآراء، وتنتشر فيها المعلومات والأخبار صوتاً وصورة زادت من سعة اكتساب العلوم والمعارف والخدمات، وهكذا كانت أهدافه متنوعة ومختلفة، وهذا ما نلمسه في الجدول أعلاه حيث كانت أكبر التكرارات موجهة نحو أولى الخدمات التي تقدمه الشبكة وهي الحصول على المعلومات والاستزادة من المعارف والعلوم وذلك بنسبة **42.30%**، حيث يتخذها مستخدموها كمصدر أولي يضاهي درجة الكتاب في تقديم المعلومة إلا أن الانترنت أكثر منها تقدماً إذ تهتم بتقديم آخر المعلومات والأخبار، وهذا ما يجعل ثقافة الشخص ثقافة عصرية ممتدة لثقافة تقليدية قدمها الكتاب. مصحوبة بدرجة أقل في الترتيب ممثلة بـ **34.61%** والتي كان الهدف فيها الترفيه والتسلية شأنها في ذلك شأن التلفزيون الراديو والفيديو... الخ. حيث يعتمد مستخدموها إلى مراجعة أقراص مضغوطة محتوية على أفلام، مسلسلات، ألعاب الكترونية، أغاني... الخ. وقد رأت نسبة ثالثة والمقدرة بـ **19.23%** أن الهدف من استخدامها هو التعرف على العالم الخارجي، الذي يخرج الفرد الريفي من قوقعته الايكولوجية، حيث يرى فيها المتطلع عليها ثقافات، عادات، قيم وأفكار مختلفة عما يعيشه ويفكر به، وهذا ما ينمي الأفكار والتطلعات، ويخدم الفرد لان الاختلاف يولد العطاء على حد قول المبحوثين. وقد رأت نسبة **3.84%** من المبحوثين أن الهدف من استخدامها يخدم ذوقهم الجمالي وينعشه، وما تغير نظرتهم لطرق البناء اللباس الكلام... الخ إلا دليل على ذلك. فيما لا يستخدمه احد من المبحوثين في مجال التعارف ولا الاتصال بالأصدقاء لعدم معرفتهم استخدامه وإيكال مهمة ذلك إلى الهاتف النقال.

جدول رقم 23 يبين الوسائل الاتصالية الأكثر استهلاكاً بين أفراد الأسرة.

أي الوسائل أكثر استهلاكاً	التكرارات	النسب المئوية
الرسائل المكتوبة	0	0%
المجلات و الصحف	9	5.84%
الراديو	18	11.68%
التلفزيون المحلي	20	12.98%

الفضائيات	60	38.96%
الهاتف الثابت	0	0%
الهاتف النقال	34	22.07%
الانترنت	13	8.44%
المجموع	154	100%

تحتل الوسائل السمعية البصرية الصدارة في الاستهلاك لازدواجية مشاركة حاسة السمع والبصر فيها، والتي تعدان الحاستان الأكثر فاعلية وتأثرا بالمعطيات الخارجية، وهذا توافقا وما أثبتته احد إذ احتل المرتبة الثانية في الاستهلاك وذلك بنسبة الدراسات العلمية التي تؤكد على أن نسبة التذكر فيما يشاهده الفرد ويسمعه اكبر بكثير مما يقرأه فقط أو يسمعه فقط. بحيث يتذكر الإنسان نسبة 15% مما يقرأ، و20% مما يسمع، و60% مما يشاهد ويسمع. وقد تأكد هذا في الدراسة المقدمة، إذ احتل التلفزيون المرتبة الاولى بالصناعي نسبة 38.96% وهذا لسهولة استخدامه وتنوع واختلاف برامجه وقنواته، التي تتيح للمتتبع فرصة التفكير والمشاركة فيما يعرض فيه من مواد خيالية من مسلسلات بوليسية، روايات، أفلام، رسوم متحركة... الخ. وما تقدمه من فرص لاكتساب المعارف والعلوم والخبرات، مما يعرض فيه من مواد واقعية من أخبار، أشرطة، حقائق علمية وأفلام تمثل الواقع المعيشي... الخ. وقد كان للهاتف النقال مؤيدوه أيضا إذ احتل المرتبة الثانية في الاستهلاك وذلك بنسبة 22.07% وفي هذا رأى مستخدموه انه وسيلة اتصالية تقوم بخدمات متعددة اختصرت فيها الوقت والجهد والمسافة والمال. حيث أصبح الفرد الريفي يستغله في الاطمئنان و السؤال عن الأهل و الأقارب دون تكلف لعناء السفر ودعوتهم إلى الأفراح و المناسبات، وفتح باب اكتساب الأصدقاء من كل الأماكن كما انه أتاح فرصة المناقشة وسهل من عمليات البيع و الشراء والتبادل، إضافة إلى مساهمته في حل مشاكل العمل. وقد كان للتلفزيون المحلي درجته هو الآخر في الترتيب وذلك بنسبة 12.98% حيث يتخذ أفراد الأسرة الريفية وخاصة كبار السن فيها مرفأ تحط فيه الوقائع التي تمس حياتهم ووطنهم وواقعهم الممثل في أحداث المسلسلات والأفلام و المحطات الفكاهية الجزائرية، أو حتمية فرضتها الظروف الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة التي لا تستطيع شراء الهواتف المقعرة، أو حتمية صاغتها التعاليم البدوية الراضية لمثل هذه التجديدات التي تراها مضادة لأحكامها وتقاليدها (الفضائيات).

ونظرا للامتيازات التي يقدمها الراديو من توعية للفرد وتثقيف له، وما تجلبه من أخبار محلية خاصة تخص المناطق الريفية والنائية، ومات تقدمه بدرجة أولى من برامج للترفيه و التسلية من العاب، موسيقى، أدب، رياضة... الخ. كان له متتبعوه ومستخدموه وذلك بنسبة 11.68%. وقد كان للتكنولوجيا الرقمية الحديثة نصيب آخر من الاستهلاك حيث مثلت نسبة 8.44% مستهلكي شبكة الانترنت في الأسر الريفية والموجهة بدرجة أولى إلى اكتساب المعارف العلمية والعملية وانجاز البحوث العلمية للأولاد، وهذا ما كان بديلا بالنسبة إليهم لاستخدام

الكتاب الذي تكون معلوماته في غالبيتها قديمة وغير مستجدة مع الوقائع و الأحداث الآنية.وكما لكل وسيلة اتصالية ترتيبها في سلم الاستهلاك احتلت المجلات و الصحف المراتب الأخيرة ،وذلك على حد قول المبحوثين راجع لتوفر وسائل اتصالية عوضت الكثير مما تقدمه هذه الصحف ،فما تقدمه هي في شكل ثابت لا يؤثر في القارئ يقدمه التلفزيون في شكل متحرك بالصورة و الصوت يحرك مشاعر المشاهد مثلا وهو الحال للراديو ،الهاتف النقال،الانترنت ...الخ.فيما استغنى عدد آخر من المبحوثين عن استخدام الهاتف الثابت و الرسائل المكتوبة في تحقيق عملية الاتصال وهو ما مثل نسبة 0% في كل منهما.

3-تأثير وسائل الاتصال في الأسرة الريفية

جدول رقم 24: يوضح إذا ما كان الآباء يمنحون أبنائهم حرية اختيار ما يرغبون من وسائل اتصالية.

النسب المئوية	التكرارات	تمنح أبنائك حرية اختيار وسائل الاتصال
56.49%	87	نعم
43.50%	67	لا
100%	154	المجموع

كان النظام البولونجيني القائم على إيكال عصمة التحكم واتخاذ القرار وتوزيع الوظائف للأب النظام المميز للأسرة الريفية القديمة، والنظام المنهار في الأسرة الريفية الحديثة. حيث أقر عدد كبير من أرباب الأسر أن لا يد لهم في منع أبنائهم من استهلاك وسيلة دون أخرى كما لا يد لهم في توجيههم إليها للذاتية التي اتخذها أبنائهم في رسم معالم حياتهم الناتج عن الانفصال المادي المبكر أين يتجه الابن إلى العمل والخروج و الابتعاد عن المنزل، والناتج عن توجيههم نحو التعليم واختلاطهم بأبناء المدينة المتسمين بالحرية والاستقلالية. ورأى عدد من المبحوثين أنهم هم من يمنحون أبنائهم الحرية في اتخاذ ما يستهلكونه من مواد اتصالية، وبالتحديد الذكور دون الإناث، وذلك لتعليمهم المسؤولية وحرية اتخاذ القرار و لئلا يحس الذكر بالتبعية التي تجعله دوما خاضعا و التي تسوقه نحو الانحراف والشذوذ فالكبت يولد الانفجار على حد قول احد الآباء.

وقد عبرت نسبة 56.49% عن هذا. ومثلت نسبة 43.50% عن الآباء و الأمهات اللاتي يوجهون أبنائهم نحو استهلاك وسائل الاتصال، وفي هذا المنحى أكد عدد من مفردات العينة أن سلطة التحكم في يد أرباب الأسر حيث يوجهون أبنائهم ويتناقشون معهم فيما تحمله هذه الوسائل من منافع وما تنعكس به عليهم من أضرار، وتزداد حدة المنع فيها خاصة على الإناث اللاتي يشاهدن البرامج مع بعضهن أو مع الأم دون الاختلاط في المشاركة مع الأب أو الإخوة الذكور في غالبية الأحيان، ويمنعن من استخدام الهاتف النقال إلا لتلبية حاجة، أو مع أفراد الأسرة، ويمنعن من ارتياد نوادي الانترنت وقاعاته. ومن هنا فالنسبة المقدمة أعلاه تتجه إلى منع الآباء بناتهن حرية الاختيار بصفة اشمل من الذكور لان فساد أخلاق الأنثى مجلبة للعار أكثر من فسادها عند الذكر.

جدول رقم 25 يبين نسبة مشاركة الآباء أبنائهم مشاهدتهم البرامج التلفزيونية

هل تشارك أبنائك مشاهدة البرامج التلفزيونية	التكرارات	النسب المئوية
نعم	66	42.85%
لا	88	57.14%
المجموع	154	100%

إن عامل المشاركة في مشاهدة البرامج المقدمة بين الآباء و الأبناء هو خير دليل على وظيفة الاتصال التربوية المهمة ببناء شخصية الأبناء وتنميتها عن طريق ما تقدمه من معارف ومعايير أخلاقية ومهارات. فالإتصال في نجاحه يعتمد على عناصر تمثلت في المرسل، مضمون الرسالة، الوسيلة والمستقبل. والمعادلة المسقطة هنا في موضوع المشاركة في المشاهدة تتحقق من خلال تقمص الآباء دور الأخصائي العامل على شرح مضمون

الرسالة المقدمة والمضمون يتمثل في الأفكار والمعارف و المعايير والوسيلة تتمثل في التلفزيون والمستقبل
يمثل الأبناء الذين يتتبعون البرامج. وهذا ما لم يتحقق في واقع المعطيات. إذ مثلت هذه الفئة نسبة 42.85% فقط
في حين مثلت النسبة الساحقة نسبة 57.14% نسبة المعادلة الصفرية التي غابت فيها عناصر الاتصال الناجح. إذ
يتولى فيها المرسل والمستقبل دورا واحدا غابت فيه المناقشة وغاب فيه الاختلاف من اجل معرفة الصواب وهذا
إن دل على شيء فإنما يدل على تحقق وظيفة الاتصال في تحقيق الوعي و الإدراك العقلي المنظم، القائمة كما
رأى بارك على عمليات ثلاث هي التنبيه، التفسير و الاستجابة.

جدول رقم 26: يوضح إذا ما كان الآباء يتناقشون وأبنائهم فيما يستهلك من وسائل اتصالية، ومن يهتم بذلك.

تتناقش مع أبنائك فيما يستهلكونه من وسائل اتصالية			من يتولى مهمة ذلك		التكرارات	النسب المئوية
نعم			/	التكرارات	النسب المئوية	61
			الأب	20	12.98%	
			الأم	17	11.03%	
			الأخ الأكبر	21	13.63%	
			الأخت الكبرى	3	1.94%	
لا			/		93	60.38%

المجموع	/	154	%100
---------	---	-----	------

أشارت اكبر النسب في معطيات جداول سابقة أن الآباء يمنحون أبنائهم حرية اختيار الوسائل الاتصالية التي يرغبونها دون ردع ولا تتبع ،كما أكد في معطيات أخرى أن هذا ما ابعد نسبة غالبية منهم عن مشاركة الأبناء في مشاهدة البرامج .وهذا ما أكدته أيضا أعلى النسب المقدمة أعلاه، والتي تشير إلى نسبة 60.38% ممن لا يتناقشون مع أبنائهم فيما تحمله هذه الوسائل من أخطار ،لان الابناء لا يتقبلون ذلك ولا يمنحون الآباء فرصة ذلك .وذلك راجع على حد قول المبحوثين ينقص من رجولتهم وهيبتهم ويشعرهم بالتبعية ،وما هو ملاحظ أن أصحاب هذا الرأي من هم في تبعية مادية للآباء وانفصال سلطوي عنهم.

وقد مثلت نسبة 39.61%نسبة الآباء الذين يتناقشون مع أبنائهم في استهلاك هذه الوسائل ويتشاركون معهم الاستخدام في بعض الأحيان ،وقد كانوا في غالبيتهم من أصحاب المستوى الدراسي فوق الابتدائي ،باعتبار المناقشة مفتاح المحافظة على المعايير الأخلاقية السامية،فالبر غم من أنهم يتلقون عدم تجاوب من أبنائهم فان ذلك لا يثني من عزمهم بل يقويه ،ويتولى ذلك الأخ بالدرجة الأولى حسب ما هو مقدم ،لان الذكر له كلمته النافذة وهيبته الخاصة حتى على رب الأسرة ،ويتولى الأب مهمة ذلك عند عدد آخر من المفردات بنسبة توازي 12.98%وذلك راجع للتبعية المادية له ولهيبته في المنزل وتحكمه في زمام الأمور،فمن يخرج عن طوعه يخرج من منزله لتأتي الأم في درجة اقل بقليل توازي نسبة 11.03%وهي العنصر المحبذ في المناقشة لرقتها وأسلوبها السلس في المعاملة ،ولتنازلها في كثير من الأحيان عن أشياء كثيرة من اجل إرضاء أولادها على حد قولهم،فالأب أو الأخ الأكبر تتناقش معهم وأنت مجبر في كثير من الأحيان على تقبل أفكارهم إما بالركة أو الردع.وفي جانب آخر رأى عدد قليل من المبحوثين أن الأخت هي من يتولى ذلك وهذا متواجد فقط في اسر لا تمتلك ذكرا أو لا يزال الذكر فيها صغيرا غير بالغ .

جدول رقم 26: يوضح إذا ما كان أرباب الأسر يفضلون قضاء وقتهم مع أولادهم أم في استخدام الوسائل الاتصالية

الزوجة		الزوج		يقضي أرباب الأسر وقتهم مع
النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	
92.20%	142	81.81%	126	أفراد الأسرة
7.79%	12	18.18%	28	استخدام الوسائل الاتصالية
100%	154	100%	154	المجموع

أكدت نسبة **81.18%** من الرجال أنهم يفضلون قضاء أوقاتهم مع أبنائهم من أجل طرح انشغالاتهم وحل مشاكلهم، بالرغم من أن أبنائهم لا يستسيغون ذلك ويحبذون قضاء أوقاتهم في استهلاك وسائل الاتصال من تلفزيون، هاتف، راديو، انترنت... الخ، والأمر نفسه بالنسبة للنساء حيث أكدت نسبة **92.20%** من النساء يفضلن قضاء أوقاتهن مع أبنائهن وخاصة العاملين منهم من أجل الحرص على تلبية حاجاتهم ومعرفة انشغالاتهم. وقد رأت نسبة قليلة من الرجال والممثلة بـ **18.81%** أنهم يفضلون الجلوس أمام التلفزيون و الترفيه عن أنفسهم بعد عناء يوم طويل من العمل، وكسب القليل من الراحة والابتعاد عن مشاكل الأبناء وطلباتهم، ومن أجل ألا يتمرد الأبناء عليهم بكثرة الاختلاط معهم والحديث إليهم، وهذا ما ميز الأسرة الريفية القديمة .

كما رأت نسبة 7.79% من النساء أنهن يفضلن قضاء وقتهن مع التلفزيون من أجل الترويح عن أنفسهن والاستراحة من عناء وطلبات الأبناء وخاصة الصغار منهن.

جدول رقم 27: يبين إذا ما كانت قيم شباب اليوم تتناقض وقيم آبائهم

هل صراع الأجيال موجود	التكرارات	النسب المئوية
نعم	129	83.76%
لا	25	16.23%
المجموع	154	100%

أجابت نسبة كبيرة من مفردات العينة بنعم عن صراع الأجيال القائم بين جيل الآباء وجيل الأبناء، الناتج عن التغيرات الحاصلة في الحياة العصرية من دخول لوسائل الاتصال التي قلبت موازين القوى العالمية فكيف بالقوى الأسرية. إذ أقر عدد كبير من الأسر بالتغيرات التي حصلت في الأسرة الريفية من انتقال من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، ومن أسرة تكون فيها السلطة أبوية إلى أسرة تكون فيها السلطة فردية خاصة بكل فرد من أفرادها وخاصة الذكور منهم، ومن أسرة محافظة على التقاليد والتعاليم البدوية إلى أسرة خارقة لهذه التعاليم. وهذا ناتج عن دخول وسائل الاتصال عالم الريف. وإذا كان لابد من مواكبة التقدم الحاصل ومسايرة التنمية، فلا بد من وجود هذه الاختلافات و الصراعات بين مفاهيم، عادات، قيم، أفكار واتجاهات بين الآباء والأبناء، بين الآباء الذين اعتادوا الخضوع لهذه الأحكام التي تكون في بعض منها بالية عن جهل و ميتافزقية، وبين أبناء أحدث فيهم التقدم المستمر في مجال العلم والمعرفة و المنقول إليهم من خلال المدرسة والكثير من الوسائل الاتصالية من تلفزيون، راديو، انترنت، هاتف في شكل علوم، أشرطة، حصص تربوية، اجتماعية، دينية، ثقافية وعلمية تنفي ترهات تمسك بها آبائهم وأجدادهم ونفوها هم عن وعي وإدراك اكتسبوه من حقائق علمية وواقعية. وما انتشار الأسرة النووية في المجتمع الريفي إلا تأكيد على وجود صراع الأجيال، فخروج المرأة للعمل وتشبثها بإكمال

تعليمها حتى في بيتها الزوجية استنكار من طرف أهل الزوج، وطريقة لبسها وتعاملها وعيشها بالكامل دليل على ذلك.

وفي مقابل هذا رأت نسبة قليلة جدا من المبحوثين وصلت إلى 16.23% انه لا وجود لصراع الأجيال في وسطهم الأسري حتى بدخول وسائل الاتصال، لئلا القيم لا تتضارب إلا إذا فقد رب الأسرة هيمنته وهيئته على أولاده، والت إذا لم يعرف رب الأسرة على أي القيم ينشأ أبنائه وأي الثوابت يعلمها له وأي المتغيرات كذلك. فالتنشئة الاجتماعية القائمة على قواعد البداوة المرتسية على العادات والتقاليد والقيم الثابتة، والدليل على حفاظ الأسرة على ثوابتها وابتعادها عن هذا الصراع هو حفاظها على امتدادها، أرضها، حيواناتها ونظامها البولونجيني .

جدول رقم 28 : يوضح إذا ما كانت وسائل الاتصال أحدثت تأثيرات على أفراد الأسرة

أحدثت وسائل الاتصال تأثيرا على أفراد الأسرة الريفية	التكرارات	النسب المئوية
نعم	145	94.15%
لا	09	5.84%
المجموع	154	100%

رأى عدد كبير من الأسر أن وسائل الاتصال أحدثت تغييرات جذرية في واقع الأسرة الريفية، وأن تأثيرها كان بالغا حتى انه غير فيها الثوابت وزرع المتغيرات، وقد مثلت هذه الفئة نسبة 94.15% وتعليمهم في ذلك هو ايجابيات هذه الوسائل وسلبياتها وهذا ما سنوضحه في جداول لاحقة، فيما أن نسبة 5.84% من الأسر أن هذه الوسائل لم تحدث أي تغييرات لثبات أفرادها على حالهم حتى بدخولها عليهم، ولا استمرار محافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم بالرغم إلى ما دعت إليه هذه الوسائل من تغيرات.

جدول رقم 29: يوضح رأي مفردات العينة في تأثير وسائل الاتصال على الأسرة الريفية وكيفية هذا التأثير

هل أثرت وسائل الاتصال على أفراد أسرتك	كيف ذلك			التكرارات	النسب المئوية
إيجابا	/	التكرارات	النسب المئوية	24	%15.58
				25	%16.23
				7	%4.54
				4	%2.59
				27	%17.53
				سلبا	/
19	%12.33				
10	%6.49				
22	%14.28				
المجموع	/			154	%100

مثلت نسبة 56.46% نسبة المقرين بايجابية تأثير وسائل الاتصال في الأسرة الريفية فتنوعت تأثيراتها في مجالات الحياة العلمية والعملية، حيث مثلت اكبر النسب في ذلك نسبة الأسر التي وجهت ايجابيتها نحو خدماتها

في مجال الترفيه والتسلية بنسبة **17.53%**، وذلك عن طريق متابعة الأفلام، المسلسلات، الحصص الفكاهية، الرسوم المتحركة والفقرات الفنية صوتا وصورة عن طريق التلفزيون، ومتابعة الحصص الفنية المتنوعة عن طريق الإذاعة والتسلية بالألعاب الالكترونية و الأقراص المضغوطة عن طريق الحواسيب، متنوعة بنسبة اقل مقدرة ب **16.23%** وضح فيها المبحوثين أن ايجابية الوسائل الاتصالية تتجلى في الخدمة العملية لحياتهم من اختصار للوقت والجهد والمال، وهو ما اعتبروه أحسن وظيفة قدمتها هذه الوسائل وخاصة الهاتف النقال منها. وقد كان للجانب الثقافي و التوعوي نصيبه من المقرين إذ رأت نسبة **15.58%** من المبحوثين وكانوا في غالبيتهم نساء أن اكبر خدمة قدمتها هذه الوسائل هي رفع غبن الأمية عنهم من خلال ما يقدمه التلفزيون و الراديو من حصص لمحو الأمية، وما تقدمه من حصص ومن معلومات في جميع المجالات وخاصة في مجال الصحة و الأمومة و رعاية الطفولة، والتي تعلم من خلالها أفراد الأسرة كيفية التعامل والمجابهة لمختلف الأمراض و الأوبئة، وقد أقرت النسبة الغالبة من المبحوثات أن أهم ما استفادوا منه هو ما تعلق بمجال تنظيم النسل، الأطفال، الحمل، الولادة و التلقيح، وهو ما طالبت النساء بتكثيفه في البرامج التلفزيونية. كما رأى أفراد العينة أن وسائل الاتصال فتحت باب الاختلاط والانفتاح على العالم الخارجي بمعرفة الاختلاف الحاصل بين ما يعيشوه الفرد الريفي وما يعيشه الإنسان خارج هذا الوسط، وهذا ما فتح لهم باب الاكتساب الثقافي والمشاركة وهذا ما مثل نسبة **4.54%**.

وقد رأت نسبة **2.59%** أن الوسائل الاتصالية بكل ما تحمله من اختلاف نمت الذوق الجمالي للفرد الريفي، فأصبح لا ينظر إلى ما تنتجه الطبيعة مجرد محاصيل يجني من وراءها رزقه، بل يراها مزيينات تضيء إلى المكان جملا، وأصبح لا ينظر إلى ما يرتديه على انه لباس يحميه من حر الصيف وقر الشتاء، بل انه هندام يضيء على مرتديه هيبة وجمالا ومفخرة، ولا للبيت الذي يسكنه على انه مأوى يأمل فيه المأكل والمشرب والمنام نبل على انه قصر الأسرة وجنتها، وهذا ما لاحظناه في نمط البناء في جداول سابقة.

وقد كان للمبحوثين آرائهم في سلبية هذه الوسائل التي دخلت وسطهم الأسري حيث مثلت **43.50%** إذ راو بان هذه الوسائل جلبت المضار والمفاسد إلى أسرهن ولا ينفون ايجابيتها بل يغلبون كفة السلبية فيها عن الايجابية. إذ رأت نسبة **14.28%** أن ما جاءت به وسائل الاتصال كان سببا في انهيار كثير من الأخلاق السامية، ودحر كثيرا من الطقوس والمقدسات والمعتقدات التي كان الفرد الريفي يرى فيها تميزه وقوته متانة صلاته، حيث تخلى اليوم الكثير من أفراد الأسر عن عاداتهم وتقاليدهم بسبب ما تقدمه هذه الوسائل من برامج تؤكد الاختلاف بين الفرد الريفي والفرد خارجه وبسبب انتشار التعليم وشيوع كثير من السلوكيات التي أصبح ينظر إليها أنها عادية، في حين أنها غير ذلك في عاداتنا وتقاليدينا، وخاصة منها امتلاك البنات للهواتف النقالة وحرية استخدامها لها باسم الحضارة والثقافة والوعي، واختلاطها مع العنصر الرجالي وسفرها لوحدها تحت لواء طلب العلم. وترى نسبة **12.33%** سلبية وسائل الاتصال في تغيير خصائص الأسرة الريفية من أسرة ممتدة يكون فيها الاشتراك في المصالح بين كل أفراد الأسرة، ويكون فيها الهم مقتسما بين كل أفرادها أيضا، ويكون فيها التعاون والاختلاط والمنفعة وتلبية الحاجة مشتركا إلى أسرة نووية أصبحت فيها المنافع والمصالح والحاجات شخصية. فبعدما كانت

لم شمل الأسرة هو الهدف ، أصبح التفرد فيها هو الهدف بسبب ما تقدمه وسائل الاتصال من برامج تدعو الى الحرية والديمقراطية التي غيرت من خصائص الأسرة الريفية أيضا من اسر تكون السلطة فيها أبوية إلى سلطة غير ذلك ،ومن اسر تمتهن الفلاحة ومرتبطة بالأرض إلى اسر تدفع بأبنائها إلى غير ذلك ،ومن اسر تكون فيها المرأة مثالا لخدمة بيتها إلى امرأة عاملة مقصورة في ذلك ...الخ. كما أن إلغاء العلاقات الشخصية المباشرة بين أفراد الأسرة الريفية وأقربائهم وجيرانهم... الخ كان من السلبيات التي أتت بها هذه الوسائل ،فبعدما كان وصل الرحم ضرورة يدعوا إليها الدين وترغبها العادات والتقاليد، أصبح الفرد لا يلبىها إلا بالسؤال في الهاتف النقال ،فتغيرت طرق الجمع و اللقاء في الأفراح والاقراح. وأصبح أفراد الأسرة كل منشغل بوسيلة وهذا ما هدم قوة الارتباط الروحي بين الأفراد في الأسرة الواحدة ،كما أن تفكك الأسرة وتشتتها من طلاق وتشرذم للأطفال ،وانشغال كل فرد في الأسرة بأمر. كان من السلبيات التي قدمتها وسائل الاتصال للأسرة الريفية الجزائرية ،وهذا ما أكدته نسبة 6.49% من المبحوثين.

جدول رقم 30: يبين الإجراءات المتخذة من طرف أفراد الأسر الريفية من اجل مواجهة ما تحمله هذه الوسائل من سلبيات.

الإجراءات المتخذة	التكرارات	النسب المئوية
عدم استخدامها داخل الإطار الأسري	22	32.83%
حراسة الأبناء والبنات خاصة، في الأسرة وخارجها والتحدث معهم فيما تحمله من مضار	36	53.73%
منع اختلاط أبنائهم بمن يستخدم هذه الوسائل	9	13.43%
المجموع	67%	100%

وعن سؤالنا عن الإجراءات المتخذة من اجل ردع هذه السلبيات، رأت **53.73%** أن استخدام هذه الوسائل أصبحت متطلبا من متطلبات الحياة وان متابعة الأبناء وحراستهم وتتبع ما يستهلكونه من منها مثل الحرص على معرفة ما يشاهدونه من برامج عبر الفضائيات والانترنت، وما يتحدثون به ومع من يتحدثون عبر الهاتف النقال، وهذا داخل المنزل وخارجه. وهذا من اجل السماح لأبنائهم بمواكبة التقدم والاستزادة من الثقافة والمعرفة والعلوم، والتحدث معهم و مناقشة ما تحمله هذه الوسائل من سلبيات ،وما يجب عليهم أن يتخذوه كمعلم للحضارة والتقدم ،وما يجب عليهم الانتهاء عنه من مفاصد للقيم والدين و العادات.

وقد رأت نسبة **32.83%** أن استبعاد هذه الوسائل عن الوسط الأسري هي الإجراء الأولي ،وذلك على حد قولهم بالسماح باستخدام الهواتف النقالة للرجال دون النساء ،وبمتابعة برامج الفضائيات للرجال بحرية و للنساء بقيود، أو بعدم وصل التلفزيون المحلي بالأقمار الصناعية، كما راو أن عدم قدرة استخدام تكنولوجيا الانترنت عند عدد من المبحوثين وأبنائهم نعمة على حد قولهم حملت عنهم أعباء شراء الحواسيب واستخدامها فيما رأت

نسبة 13.43% أن منع استهلاك هذه الوسائل عن أبنائهم هي الحل الأمثل ،وذلك بالترهيب و الترغيب. إذ تقول فئة من المبحوثين أنهم يمنعون نساءهم وبناتهم من كثرة الذهاب إلى الجيران والأهل الذين يملكون الهواتف المقرة و الحواسيب في منازلهم،والذين تملك نساءهن وبناتهن الهواتف النقالة ،كما يمنعون الذكور من ارتياد نوادي الانترنت وقاعات الألعاب الالكترونية.

جدول رقم 31: يوضح أكثر الوسائل الاتصالية تأثيرا في الأسرة الريفية

أي الوسائل أكثر تأثيرا	التكرارات	النسب المئوية
الصحف والمجلات	1	0.64%
الراديو	16	10.38%
التلفزيون المحلي	17	11.03%
التلفزيون المربوط بالقمر الصناعي	63	40.90%
الهاتف النقال	48	31.16%
الانترنت	9	5.48%
المجموع	154	100%

تصدر التلفزيون المربوط بالقمر الصناعي أولى المراتب في قياس أكثر الوسائل الاتصالية تأثيرا في الأسرة الريفية، وذلك بنسبة 40.90% والسبب في ذلك حسب تصريحات المبحوثين اختلاف وتنوع البرامج المقدمة فيه ،والتي غيرت الكثير من العادات و التقاليد والقيم والتي أضافت الكثير من التعقيدات على بساطة الحياة الأسرية في الريف التي تقدمت بأفكار متتبعيها بخطوة واسعة نحو المعرفة والثقافة والوعي ،وما التغيرات الاقتصادية ،الثقافية، الاجتماعية والسياسية الحاصلة في الأسرة خير دليل على تأثيرها الواسع. مرفقة بتأثير الهاتف النقال الكبير في حياتهم المرتبط بوظائفه المتعددة في حياتهم الشخصية والعائلية والمجتمعية الوظيفية منها والتنظيمية. إذ يعمل على التسريع في إتمام عملية الاتصال ويسمح بالتعرف على ردود الأفعال المختلفة ،كما يعمل على تحقيق التفاعل والاستجابة بين أطراف الاتصال . وهذا ما منحه نسبة 31.16% من المصرحين بتأثيره الواسع السلبي والايجابي، والذي رجحت فيه الايجابية عن السلبية في أغراض ذكرت في جداول سابقة. وقد ورد تأثير الراديو والتلفزيون المحلي بنسب متقاربة جدا مثلت ب 11.03% و 10.38% والسبب هو دخول الأعمار الصناعية عالم الأسرة الريفية ،حيث أصبح التلفزيون المحلي شبيها في برامجه ببرامج الراديو التي تكون في أحيان كثيرة أثرى ببرامجها الصحية والفنية والدينية. وقد رأت نسبة 5.48% أن تأثير الانترنت اشمل لاهتمامها

بتقديم خدمات مختلفة في مجالات عديدة سياسية،اقتصادية،اجتماعية وثقافية خاصة ،حيث يصبح المشترك فيها قادرا على الوصول إلى آلاف الخدمات والصادر في وقت قياسي.فيما انتفى تأثير الصف والمجالات على الأسرة الريفية لتقليديتها ولحلول وسائل اتصالية أكثر تكنولوجية محلها ،استهوت جمهور المتلقين فيها باعتمادها الصوت والصورة في نقل المعلومات والأنباء،حيث عبرت فقط نسبة **0.64%** عن تأثيرها.

جدول رقم 32: يوضح تقييم مفردات العينة لدخول الوسائل الاتصالية حياة الأسرة الريفية.

النسب المئوية	التكرارات	تقييم تجربة دخول وسائل الاتصال على الأسرة الريفية
58.44%	90	ايجابي
41.55%	64	سلبي
100%	154	المجموع

تعتبر الوسائل الاتصالية أولى المحطات العاملة على تناقل الآراء ،الأنباء،الحضارة ،اللغة وكل ما يستجد في حياة الإنسان في أي نقطة من نقاط العالم من معارف وعلوم ومهارات ،وهذا ما أكدته نسبة عالية قدرت ب**58.44%** ممن يجدون في دخولها تجربة ايجابية ناجحة ،حققت مساعيها في جعل العالم قرية صغيرة تعم فيها الثقافة والمعرفة والوعي والحضارة ،حيث جعلت من الفرد الريفي البسيط المنحصر في حيز جغرافي محدد ،يخرج ويتعرف على عالم واسع لمس فيه التغير والتجدد،فتخلى عن الكثير من العادات والتقاليد البالية التي تقف في وجه تقدمه وتطوره ومواكبة لعصره ،مثل أن البنث لبيتها وزوجها ولا حاجة لها في الخروج والتعلم ،وان الذكر ملزم بالارتباط بأرضه وحقله وحيواناته دون الاتجاه إلى القطاعات الأخرى والإكثار من عدد المواليد من أجل كسب محبة الرجل وضمان بقاءه ،ومن أجل الإكثار من اليد العاملة التي تحتاجها الأرض كثيرا...الخ كل هذه المظاهر البالية دحرتها وسائل الاتصال بكل ما تقدمه من خدمات في شتى المجالات والقطاعات ووضعها لها لبدائل أكثر موائمة وعصرنة ومر دودية.

وترى نسبة **41.55%** غير ذلك فوسائل الاتصال بقدر ما قدمت من ايجابيات ،قدمت السلبيات فخربت الكثير من العناصر الأساسية في حياة الأسرة الريفية ،حيث قضت على المعايير الأخلاقية والدينية ،ووجهت بالكثير من العادات والتقاليد إلى التخلف والجهل ،وقضت على العلاقات الشخصية المباشرة بين أفراد الأسرة الواحدة وبينهم وبين أقربائهم وجيرانهم ،وأدت إلى تفكك الأسرة وتشتتها إما بطلاق أو تمرد أو تشرد لعناصرها،كما أنها غيرت من خصائص الأسرة الريفية من ممتدة إلى نووية ،ومن أسرة تكون فيها السلطة أبوية إلى أسرة اكتسب فيها كل فرد سلطته لنفسه ،ومن أسرة فلاحية إلى أسرة متعددة المهام أدت إلى التفريط في الأرض والتخلي عنها ،إضافة إلى خصائص كثيرة تبرز الاختلاف بين الأسرة الريفية القديمة والأسرة الريفية الحديثة.

نتائج الدراسة:

تعتبر اي دراسة علمية الزبدة المتمخضة عن مشوار بحث ميداني دعمته المعطيات النظرية،التي تمت صياغتها وترجمتها في شكل نسب وارقام تسوق مؤشراتنا نحو تأكيد صحة او عدم صحة الفرض الرئيسي المطروح والفرضيات الجزئية .وقد سعت هذه الدراسة الى التعرف على تاثير وسائل الاتصال من تلفزيون،تلفزيون متصل بقمر صناعي،راديو،هاتف ثابت،هاتف نقال،حاسوب،حاسوب متصل بشبكة المعلومات في الاسرة الريفية الجزائرية.

وقد انتهت الدراسة الى النتائج التالية:

تعتبر وسائل الاتصال عامل اساسي في عملية الاتصال اذ يعمل على تنمية وعي افراد الاسرة الريفية وذلك من خلال ما اشارت اليه الكثير من المعطيات الميدانية مثل ما وضح في الجدول رقم 3 الذي تشير مستوياته التعليمية المتدنية ،ورغم ذلك فان عدد كبير منهم تلقى تعليما خاصا تعلم فيه الكتابة والقراءة خارج اطار التعليم الرسمي في المدارس ،والذي كان مصدره ما تقدمه مختلف وسائل الاتصال من حصص لمحو الامية وما حصلوه من وعي جراء ذلك من حرص على تعليم ابناءهم في المدارس الرسمية ،وكذلك ما يوضحه الجدول رقم 4 الذي يوضح اتجاه افراد الاسرة الريفية نحو التقليل من نسبة الانجاب والذي كان نتاجا لسياسة تباعد الولادات التي تقدمها الحصص الطبية في كل من التلفزيون والراديو والانترنت ..الخ .حيث اعتبر قلة نسبة الاطفال في الاسرة الواحدة مؤشرا على التوجه الجديد الذي تتبناه الاسرة في تحديد حجمها بسبب وعيها الصحي،الثقافي،الاقتصادي الهادف الى تحقيق حاجاتها اليومية والضرورية ،وهو ما توافق مع قدمه كل من جاك فالان وزهية وضاح بديدي في ان نسبة الانجاب في تضائل مستمر مع تقدم السنوات الاخيرة .واكبرما يعبر عن تحقق وظيفة الوعي من مختلف الوسائل الاتصالية هو المشاركة الفعلية في اتخاذ القرارات الاسرية بين الزوجين المتاتية من البرامج الاجتماعية الاذاعية والتلفزيونية الممكدة على ضرورة المشاركة في ذلك ،وانجذاب عدد كبير من الافراد في الاسرة الى متابعة البرامج الصحية والثقافية والبرامج الترفيهية التي تحمل هي الاخرى

رسائل توعوية في اشكال مختلفة هزلية ودرامية وذلك في الجدول (16-10). كما ان الاستخدام الموجه نحو استهلاك الانترنت في مجال تبادل الاراء والافكار والحصول على المعلومات هو دليل على تفتح الفرد الريفي ووعيه بضرورة العلم والمعرفة المؤكدة في الجدول رقم (24) الذي يثبت وعي الالباء بضرورة منح ابنائهم حرية اختيار الوسيلة المحبذة من اجل فتح باب المناقشة والتوجيه الضرورية لتحقيق التكامل البنيوي للأسرة السعيدة المرتبطة بتفضيل الالباء قضاء وقت الفراغ مع الابناء من اجل تبادل الانشغالات ومحاولة حل المشاكل وهو ما اكده الجدول رقم (24،25،26). اذ ان الجدول رقم 26 ما هو الا دليل على تحقق وظيفة الاتصال الرامية الى التغيير من اجل مواكبة التقدم وهو ما اثبته صراع الاجيال القائم بين جيلي الالباء والابناء ونا التأثير الايجابي المؤكد في الجدول رقم 29 الذي احتل فيه جانب تثقيف وتوعية الفرد اعلى المراتب الا تصريح علني عن تحقيق الاتصال لوظيفته التوعوية ايضا المثبتة هي الاخرى في الاجراء المتخذ من اجل تخطي سلبية بعض الوسائل الاتصالية والمتمثل في حراسة الابناء ومناقشتهم عن مضار ما تحمله هذه الوسائل لاجراء معبر عن ثقافة ادراك ووعي بعامل المناقشة في الجدول رقم (30).

اما عن تقييمهم لدخول وسائل الاتصال حياة الاسرة الريفية بالتجربة الايجابية لهو خير معبر عن التغيير الجذري الحاصل في الذهنية الريفية التي تساق بالتدرج نحو العقلية الحضرية الايجابية والتي يعتبر تقبلها لفود هذه الوسائل كمعطى جديد في حياتها خطوة عملاقة نحو التغيير المتمثل في تنمية الوعي والمؤكد في الجدول (32).

وفيما تعلق بالفروض الفرعية فقد كانت النتائج المتوصل اليها كالتالي:

1-الفرضية الاولى :يؤكد الفرض الفرعي الاول على تغير خصائص الاسرة الريفية التقليدية لدخول وسائل الاتصال عليها ،وهذا ما تحقق فعلا اذ ان التغير في نمط البناء الريفي الجزائري من مساكن طين محاطة بالمزارب والاسطبلات الى مساكن ارضية عادية وفلاة ومساكن ريفية محاطة بالحدائق والبساتين ،وهذا ما كان ناتجا للحتكاك والتقارب بين المجتمع الريفي وغيره من المجتمعات المحقق بسبب الكثير من العوامل من فضائيات وتعليه وهاتف ...الخ والمؤكد في الجدول رقم (5) ومن اسر كان الاتصال فيها مباشر قائم على علاقات الوجه للوجه الى اسر اصبح الاتصال فيها غير مباشر قائم على استخدام الهاتف وارسال الاشخاص

...الخ.والذي وضعه الجدول رقم (6) ومن اسر ميزها الطابع الفلاحي في تحصيل دخلها الى اسر تختلف في طابع عملها من اسرة الى اخرى في الجدول رقم (7) ومن اسر ممتدة جامعة بين جيل الالباء والابناء وابناء الابناء والاقارب ...الخ الى اسر نووية تحتوي على عدد قليل من الافراد وهو ما وضح في الجدول رقم (9) وما ملامح التغيير هذه في الاسرة الريفية الا نتاج لما تحمله الوسائل الاتصالية من تغيير ودعوة الى التجديد

2-الفرضية الثانية:نص الفرض الفرعي الثاني على ان وسائل الاتصال تعمل على تحقيق الانفتاح العالمي وخلق الاحتكاك الثقافي بين الاسرة الريفية والعالم الخارج عن اطارها الايكولوجي وهو ماتحقق من خلال النجذاب نحو الاستهلاك التلفزيوني المتصل بالاقمار الصناعية الذي حقق هذا النوع من الانفتاح والذي جعل منت العالم قرية صغيرة كما راي ماكلوهان والذي احدث نوعا من الاحتكاك الثقافي الذي غير كثيرا من اخصائص التقليدية التي ميزت حياة الاسرة الريفية مثل تنمية الذوق الجمالي في بناء المساكن وتحقيق عامل المناقشة بين الزوجين في اتخاذ القرارات الاسرية ،الانفتاح على العالم الخارجي،المناقشة بين الالباء والابناء في الجداول(10،15،16،22،23،26،29،31).

3-الفرضية الثالثة:تحقق الفرض الفرعي الثالث الناص على ان وسائل الاتصال اثرت ايجابا في الاسرة الريفية من خلال اكتياف المهارات والقيم والمعايير الاخلاقية وهو ما اكدته باختصار النسب لالعالية المطروحة في الجدول رقم (29،32) والمؤكد على الادوار الايجابية التي لعبتها مختلف الوسائل الاتصالية في دخولها عالم الاسرة الريفية التي اكتسبت العديد من المهارات وتمسكت بعدد من المعايير الاخلاقية ،بل وحتى الدينية التي تخلو بها عن جهل وضلالة .

ومن هنا نستنتج ان وسائل الاتصال التي دخلت عالم الاسرة الريفية قد اسهمت في تنمية الوعي والادراك العقلي من خلال مايلي:

1-تغيير خصائص الاسرة الريفية من السلبية الى الايجابية في غالبية السلوكيات والمظاهر

2-تحقيق النفتاح والتوسع على العالم الخارجي وتحقيق الاحتكاك الثقافي بين الاسرة الريفية وغيرها من العالم والذي اسهم في توحيد المشاعر والمواقف

3-توسيع دائرة اكتساب المهارات والقيم والمعايير الاخلاقية وبعد النتائج التي توصلت اليها الباحثة كان لزاما عليها ان تتأكد من صحة الفروض المنطلق منها في هذه الدراسة والتي مؤداها ان وسائل الاتصال تشكل العامل الاساسي الذي يعمل على تنمية الوعي لدى افراد الاسرة الريفية

واخيرا وما يمكن قوله ان الجهود التي بذلتها الباحثة في لقاء ضوء جديد على هذه الظاهرة المدروسة يمكن ان نفتح افاق واسعة وجديدة للدراسات والبحوث المستقبلية في مثل هذه الدراسة على ان تكون اكثر عمقا وشمولية من المتغيرات التي ركزت عليه الباحثة.